

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



ربيع الأول ١٤١١ هـ

تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠ م

مع اليمين في بقايا لغوية

الدكتور إبراهيم السامرائي

لقد وقفنا في الدرس النحوي على بقايا لغوية عرفتھا « العربية » اليمنية ، ومن ذلك ما ذكره النحويون من إبدال لام التعريف ميماً وذهبوا إلى أنه لغة حميرية . وهذه اللغة خاطب النبي ﷺ وقد الين رداً على سؤالهم : أمن امبراً امصيام في امسفر ، فقال : « ليس من امبراً امصيام في امسفر » .

وقد أيد النحويون هذه المسألة بشاهد من شواهدهم ، وهو قول الشاعر :

ذاك خليلي وذو يُـواصلي برمي ورائي باُمسْتَهْر وامسَلِمَة^(١)
أقول : والبيت مما لم ينسب إلى قائل في الكتب النحوية ، غير أن ابن برّي قد نسبه إلى بَجير بن عَنَمَة الطائي . وكان النحويين قد لفّقوه من بيتين هما :

وإن مولاي ذو يعاتبني لإخنة عنده ولا جرمة
ينصّرني منك غير مَقْتَذِرٍ يرمي ورائي باُمسْتَهْر وامسَلِمَة^(٢)
وقد ركّبوا صدر البيت الأول بعد تغيير في بعض كلماته على عجز البيت

● ماجاء بين حاصرتين فهو من إضافات المجلة .

(١) شرح الاشموني ١ / ١٧٢ .

(٢) المصدر السابق .

الثاني . وقد جاء في البيت الأول « ذو يعاتبني » ، و « ذو » هذه هي الطائية التي استدل عليها النحاة بقول الشاعر :

فإن الماء ماءً أبي وجدّي وبئري ذو حفرتُ وذو طَوَيْتُ^(٣)
ولغة طيِّ يمنية .

على أن هذا وغيره هو من البقايا الحميرية التي بقيت في « عربية » أهل الين ، وهي ليست بشيء^(٤) .

لقد أقبل الينيون على العربية فكانت لغتهم ، ولم يبق من الحميرية البائدة إلا شذرات أشار إليها الهمداني في (صفة جزيرة العرب) ، ونشوان في (شمس العلوم) ، كما سنرى .

لقد كان جهد الينيين بارزاً في الإقبال على العربية ، والرحلة في طلبها إلى الحواضر العربية ، ومنها مكة والمدينة ، والبصرة والكوفة ، كما كانت حواضر الين ومنها صنعاء وحضرموت وعدن وزبيد وغيرها من البلاد التي قصدتها علماء العربية وأخذوا عن رجالها .

(٣) والبيت من قول سنان بن الفحل الطائي « من شعراء الحماسة » ، وقد اسشهد به ابن هشام في « أوضح المسالك » ١ / ٣٦ .

(٤) وذهب الهمداني إلى أن أهل (خيوان) فصحاء ، وفيهم (حميرية) كثيرة إلى صعدة .

أقول : كأن الهمداني استثنى « الحميريين » من الفصاحة . وقد جعل الهمداني إبدال لام التعريف ميماً من الآثار الحميرية ، كما عدّ لزوم المثني للألف منها ، وإن بقي هذا في بعض فصيح العربية كما في قوله تعالى : « إن هذان لساحران » .

قال الهمداني : « فقد تؤثر لغتهم [أي الحميريين] في بعض الفصحاء ، فبلد سفيان بن أرحب فصحاء ، إلا في مثل قولهم : أم رجل ، وقيد بميرك ، ورأيت أخواك . ويشركهم في إبدال الميم من اللام في الرجل والبعير وما أشبهها « الأشعر » و « عك » وبعض « حَكَم » من أهل تهامة » (صفة جزيرة العرب ص ٢٧٨) .

وكان أبو عمرو بن العلاء ممن قصد اليمن في رحلته ، فقد روي عن الأصمعي أنه قال : قال أبو عمرو بن العلاء : سمعت أعرابياً يمانياً يقول : فلان لغوب ، جاءتته كتابي فاحتقرها . فقلت تقول : جاءتته كتابي ! فقال : أليس بصحيفة ؟ فقلت له : ما اللغوب ؟ فقال الأحمق (٥).

ومما رواه الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه سمع رجلاً من خولان يقول : وقد مات لهم بالين سيد : أي غير انتقم منا ، أي أي سيد (٦) . وقد أشار أبو عمرو إلى ماسمعه في اليمن فقال : « كنت بالين فأتيت دار قوم بالين أسأل عن رجل ، فقال لي رجل منهم : اسمك في الرئيم » أي اعل في الدار (٧).

ومن هذا أيضاً قوله : « رأيت بالين امرأة ترقص ابنها وهي تقول :

ياربنا من سره أن يكبراً فسق له يارب مالا حيرا (٨)

(٥) جمهرة اللفظة ١ / ٢١٩ ، ١ / ٢٤٩ ، وانظر الخصائص ١ / ٢٤٩ [جمهرة اللفظة ١ / ٣١٩] .

(٦) المصدر السابق ٢ / ٢٩٨ ، وأما القالي ١ / ١٦٠ [جمهرة اللفظة ٢ : ٣٩٢] .

(٧) المصدر السابق ٢ / ٤١٩ [جمهرة اللفظة ٢ : ٤١٩ ، وأما القالي ١ / ١٦٠] .

[ونص أمالي القالي : « قال أبو عمرو بن العلاء : أتيت دار قوم بالين أسأل عن رجل ، فقال لي رجل منهم : اسمك في الرئيم ، أي اعل في الدرجة » .

ونص المجهرة « ... أخبرنا أبو حاتم قال : أخبرني الأصمعي قال : قال أبو عمرو بن العلاء : كنت بالين فأتيت دار رجل أسأل عنه ، فقال لي رجل في الدار : اسمك في الرئيم ، أي اصعد الدرجة »] .

(٨) المصدر السابق (ط . بيروت) ١ / ٥٢٦ [المجهرة ٢ : ١٤٧]

وقد ورد في « التنبية والإيضاح » : هذا الخبر والرجز :

فسق إليه رب مالا حيرا

والرجز في « اللسان » (حير) :

فهب له أملاً ومالا حيرا

على أننا نجد أن أبا عمرو قد أشار إلى ما بقي من الحميرية في « العربية » اليمنية وأنكرها . فقد قال : « مالمسان حمير في أقاصي الين لساننا ، ولا عربيتهم عربيتنا » .^(٩) وقد أراد بقوله : « عربيتهم » تلك العربية التي خالطتها الحميرية في « أقاصي الين »^(١٠) .

وكما قصد أهل العلم بلاد الين للطلب ، قصد أهل الين مراكز العلم في مكة والمدينة والبصرة والكوفة ، وكان من هؤلاء الشاعر ابن منذر الذي أخذ العلم في عدن ، ثم بدا له أن يستكمل ما كان له في عدن فقصد البصرة .^(١١)

وقد عرفت البصرة أهل صنعاء ، وإننا نتبين هذا مما ورد في (الإكليل) في حديث من عرف البصرة ، قال الهمداني : « وحدثني محمد بن أحمد الفهمي [القهبي] السمسار ، قال حدثني إبراهيم بن اسماعيل الفهمي [القهبي] ، قال كنت بالبصرة قبل سنة الحسين ومئتين ، فرأيت في مسجدها الجامع حلقة من الناس كثيفة . فقلت ماهذه الحلقة ؟ فقيل : حلقة غلام جليل ، فتقدمت فسمعت من كلامه ، وهو يعظ الناس ، ثم أقبل على الجماعة فقال : يا أهل البصرة عودوا نساءكم الخفاء ، وكأني أسمع قمعقة خلاخيلهن على أقتاب الإبل . ثم أقبل على جماعة من أهل البصرة كان يعرفهم يتجرون بصنعاء ، ويقيمون بها ، فكانوا يسمون

(٩) الزهر ١ / ١٧٤ ، وانظر طبقات فحول الشعراء ص ١١ .

(١٠) وفي الأثر : « وفد على النبي - صلى الله عليه وسلم - وفد الين فقال : « أتاكم أهل الين هم ألين قلوباً وأرق أفئدة ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية (لسان العرب : يمين) . أقول : وفي هذا الحديث إشارة ضمنية إلى عربيتهم التي وردوا عليها .

(١١) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١١٩ - ١٢١ ، وبغية الوعاة ١ / ٢٤٩ ، والاضاني

١٨ / ١٦٩ - ١٧٢ ، ومعجم الأدباء ٧ / ١٠٧ - ١١٠ [١٩ / ٥٥ - ٦٠] .

بالبصرة الصنعانيين » (١٢).

وقد أشار القفطي إلى صلات الهمداني بأهل العلم في العراق وكان يكتبهم ويعاشرهم ، ومنهم : « أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري الذي كان يختلف بين صنعاء وبغداد ، وهو أحد عيون العلماء باللغة والعربية ، وأشعار العرب وأيامها . وكذلك أبوه القاسم على ماورد في أخبارهم » وكان يكتب أبا عمر النحوي صاحب ثعلب ، وأبا عبد الله الحسين بن خالويه ، وهو تلميذ أبي بكر بن الأنباري .

وزاد القفطي فأثبت « أن الهمداني سار إلى العراق واجتمع بالعلماء واجتمعوا به فيما قيل » (١٣).

على أن الشيخ حمد الجاسر قد أثبت في « مقدمته » لصفة جزيرة العرب أن الهمداني لم يكن له رحلة إلى العراق ، وأنه يجهل طريق العراق ولو سلكه لما جهل ذلك (١٤).

على أننا نجد في « الإنباه » للقفطي ، و« بغية الوعاة » للسيوطي مايفيد أن لأهل العراق في القرن الثالث الهجري صلات بأهل اليمن ، وكان من هؤلاء سليمان بن معبد المتوفى سنة ٢٥٧ هـ أبو داود النحوي الذي سمع من النضر بن شميل والأصمعي في البصرة ، وقد سمع من عبد الرزاق بن همام في اليمن (١٥).

(١٢) الإكليل ٨ / ٥ [٧ - ٨] .

[(١٣) إنباه الرواة ١ : ٢٨٠] .

[(١٤) مقدمة صفة جزيرة العرب ، ص ١٣ « وفي كتب الهمداني مايدل على جهله

بمواضع طريق العراق ، ولو سلكه لما جهلها ، كقوله في الجوهرتين] .

(١٥) إنباه الرواة ٢ / ٢٠ ، وتاريخ بغداد ٩ / ٥٢ ، والبغية ١ / ٦٠٣ .

(١٦) جرى الانتقال من رقم (١٥) إلى (١٧) سهواً فلا يوجد تعليق في هذه الحاشية

وتقف في (صفة جزيرة العرب) على قدم إفادة اللغويين في اليمين من علماء العراق ، قال الهمداني : « ولهم (أي كتاب صنماء) خط المصاحف الصنعاني المكسر ، والتحسين الذي لا يلحق به ، ولهم حقائق الشكل ذكرهم بذلك الخليل » .^(١٧)

وعرفت اليمين العربية وسادت فيها ، والإشارات القليلة إلى صلات أهل كل من البلدين بعضها ببعض دليل على ذلك . وإن ما ذكره أبو عمرو بن العلاء عن « الحميرية » ، والذي أثبتناه آنفاً ، دليل آخر على فشو العربية ، وإن « الحميرية » المشار إليها لاتعدو أن تكون شذرات وبقايا . وطبيعي أن تعرف عربية اليمين هذه البقايا ، وليس من العلم أن يزول الشيء دون أن يخلف . فيما يليه أثراً يدل على وجوده القديم .

لقد أثبت الدكتور هادي الهلالي^(١٨) ما أفاده من الهمداني من أن « الحميرية سائدة في عصر الهمداني (أي القرن الرابع)^(١٩) ، وهذا غير سديد ، ذلك آثار الهمداني نفسه تشهد بغير هذا الذي ذهب إليه صاحبنا الهلالي . إن كتاب (الاكليل) وكتاب (صفة جزيرة العرب) وكتاب (شرح الدامغة) وغيرها جاءت بعربية سليمة خلت من ألفاظ حميرية . وهذا يعني أن مسجله الهمداني من الحميرية في « قتاب » وغيرها من الحواضر إلى « زمار » لغة دارجة عامية حفلت فيها الحميرية بنصيب ، وليس لنا أن نقول إن هذا قد طغى على العربية ، لانعدام الدليل المادي ، وكتب اليمينيين الذين تقدموا الهمداني تشهد بتلك العربية

(١٧) صفة جزيرة العرب ص ٨٢ - ٨٣ .

(١٨) نشأة الدراسات النحوية واللغوية (ط . دار آفاق عربية ١٩٨٤) ص ٩٢ .

(١٩) ولد الهمداني سنة ٢٨٢ هـ ، وتوفي سنة ٣٣٤ هـ ، انظر ترجمته في (الاعلام)

للزركلي : (الحسن بن أحمد الهمداني) .

الفصيحة العالية التي وقف عليها الهمداني في (رسائل) البلوي^(٢٠) ، وهي الرسائل الأدبية التي توجه بها إلى جملة من معاصريه .

وقد أشار الهمداني باطراء بالغ إلى هذه « الرسائل » .^(٢١)

ومن هنا كان فشو (الحميرية) في عريية صنعاء الدارجة ، وكذلك فشوها في « شيبام » [شيام]^(٢٢) ، وفي « خيوان »^(٢٣) كما أشار الهمداني . وقد يكون شبه هذا مانجده في عصرنا في عامية أهل اليمن في القرى والبوادي من آثار لغوية (حميرية) ، وهي في الحقيقة العلمية كلمات (سبئية) نجد أصولها في لغة الخطوط التي استقرت ، فكان منها مادة (المعجم السبئي) ، غير أن اللغويين العرب قد أطلقوا عليها (الحميرية) .

ونظير هذا حاصل في كل لغة عربية دارجة ، ألا ترى أن عامية أهل العراق وسطه وجنوبه قد حفلت بمواد أكديّة وأخرى سابقة على ذلك سومرية .^(٢٤)

وإلى شيء من هذا أشار الهمداني في كلامه على لغة أهل عدن ، فوصفها بأنها مولدة وردية^(٢٥) . ومثل هذا قوله في (المهرية) و (الشحرية) إنها تشاكلان العجم ، لأن الناطقين بها قوم لا ينطقون نطقاً فصيحاً فقال : « أهل الشحر والأسماء ليسوا بفصحاء ، مهرة عُثم ،

(٢٠) البلوي : بشر بن أبي كيار من الأدباء الصناعيين . انظر (الاعلام) للزركلي .

[(٢١) صفة جزيرة العرب ، ص ٨٧] .

(٢٢) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٩ .

(٢٣) المصدر السابق ص ٢٧٨ [خيوان فصحاء ، وفيهم حميرية كثيرة إلى صعدة] .

(٢٤) انظر سلسلة مقالات في مجلة (سومر) لطله باقر .

(٢٥) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ [عدن : لغتهم مولدة ردية] .

يشاكلون العجم ، وحضرموت ليسوا بفصحاء ، وربما كان فيهم الفصح ،
وأفصحهم كندة وهمدان وبعض الصدف . وترو مذحج ، ومأرب ،
ويحان ، وحريب ، فصحاء ، وردية اللغة منهم قليل^(٢٦) . ويمضي
الهمداني فيقول :

« سرؤ حمير وجمدة ليسوا بفصحاء ، وفي كلامهم شيء من
(التخمير)^(٢٧) .

ولنض مع الهمداني فنستوف ماأفاض فيه وهو :

« ويجرون في كلامهم ويحذفون فيقولون : « يالبن معم » في « يالبن
العم » و « سبغ » في « استمع » ، (ولغة)^(٢٨) لحج وأبين ودثينة أفصح .
والعامريون من كندة والأوديون أفصحهم . وعدن لغتهم مؤلدة رديئة ،
وفي بعضهم نوك وحماقة ، إلا من تأدب . وبنو مجيد وبنو واقد والأشعر
لابأس بلغتهم . وسافلة [المعافر] غم ، وعاليتها أمثل . والسكاسك وسط
بلد الكلاع نجدية « مثيل » (كذا) مع عسرة من اللسان الحميري سراتهم
فيهم تعقد^(٢٩) (كذا) .

و (سخلان) و (جيشان) و (وراخ) و (حَضر) و (الصهيب)
و (بدر) قريب من لغة (سروحير) . و (يحضب) و (رعين) أفصح
من (جَبلان) و (جَبلان) في لغتهم تعقد^(٣٠) . وحقل (قتاب) فيإلى

(٢٦) المصدر السابق .

(٢٧) المصدر السابق . والمراد بـ (التخمير) الحميرية .

(٢٨) سقطت من الأصل ص ٢٧٧ ، والسياق يقتضيها .

(٢٩) أقول : كأن الأصل : تعقيد ، ولكنني وجدت الصيغة تتكرر .

(٣٠) كأن الهمداني يتتبع مواطن الفصحاحة للعربية ليميزها عن (الحميرية) .

(ذَمَار) الحيرية القحة المتعقدة .^(٣١) و (سَراة مذحج) مثل (رَذْمان) و (قَرْن) ونجدها مثل (رَداع) . و (إَسِيل) و (كومان) و (الحدا) و (قائفة) و (دِقْرار) فصحاء ، و (خَوْلان) قريب من ذلك^(٣٢) .
أقول ! وكأن الهمداني في سرده هذا أراد أن يضبط القبائل والجهات التي عرفت بالفصاحة كما يضبط الجهات الأخرى التي عرفت فيها (الحيرية) .

ونغضي في هذا الضبط وكأننا ننظر في خارطة لغوية على نحو مايفعل الغرييون في الأطالس اللغوية ، ونجد المصنف يقول :
(سَحْمَر) و (قَرْد) و (الحَبْلة) و (مَلح) و (لَحِج) و (حمض) و (عَمّة) و (وتيح) و (سَمخ) و (أنس) و (ألهان) وسط ، وإلى اللكنة أقرب .

(حَرّاز) و (الأُخروج) و (شم) و (ماضح) و (الأحبوب) و (الجهادب) و (شَرَف أقيان) و (الطرف) و (واضح) و (المطلق) خَلِيطَى من متوسط بين الفصاحة واللكنة ، وبينها ما هو أدخل في الحيرية المتعقدة ، لاسمها (الحضورية)^(٣٣) من هذه القبائل .
(بلد الأشعر) و (بلد عَكّ) و (حَكَم بن سعد) من بطن تهامة وأحوازها لابأس بلغتهم ، إلا من سكن منهم القرى .

(همدان) من كان في سراتها من (حاشد) خَلِيطَى من فصيح مثل (عَدْر) و (هَنُوم) و (حَجُور) ، و عَثم مثل بعض (قَدَم) وبعض

(٣١) وهذه العبارة جملة الدكتور هادي عطية مطر الهلالي يذهب إلى انتشار الحيرية بين « قتب » و « ذمار » كما أشرنا إلى ذلك .

(٣٢) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٨ [خولان العالية قريب من ذلك] .

(٣٣) لعل المراد : لغة الحواضر .

(الجبر) .

نجديّ (بلد همدان البون) منه المشرق والخشب عربيّ يخلط حميرية
 ظاهر همدان النجديّ من فصيح^(٣٤) . ودون ذلك (خيوان) فصحاء ،
 وفيهم حميرية كثيرة إلى (صعدة) . وبلد (سفيان بن أرحب) فصحاء
 إلا في مثل قولهم : أم رجل ، وقيد بعيرك ، ورأيت أخواك^(٣٥)
 و (عذّر مطيرة) و (نهم) و (مرهبة) و (ذبيان) و (سكن الرحبة)
 من بلحارث فصحاء . و (صناف) بالجوف الأعلى دون ذلك (خرفان)
 و (أثافت) لابأس بفصاحتهم . و (سكن الجوف) فصحاء ، إلا من
 خلطهم من جيرة لهم تهايين .

وقابل (نهم) الشمالي و (نعمان مرهبة) فظاهر بني عليان و (ظاهر
 سفيان) [و] شاكر فصحاء .

و (بلد وادعة) بنو حرب أهل إمالة في جميع كلامهم و (بنو
 سعد) أفصح .

ومن (ذمار) إلى (صنعاء) متوسط ، وهو بلد (ذي جرة) .
 و (صنعاء) في أهلها بقايا من العربية المحضة ، ونبذ من كلام
 حمير .

و (مدينة صنعاء) مختلفة اللغات واللهجات ، لكل بقعة منها لغة ،

(٣٤) لم يتوقف محقق « صفة جزيرة العرب » فيشير إلى عدم انتظام النص ،
 واضطراب السياق ، وكان الكلام مستقيم .

(٣٥) كنا ذكرنا هذا الموضع من كلام الهمداني في أحد التعليقات من هذا البحث
 [التعليق رقم ٤] . ولا بد أن نشير إلى أن إبدال الميم من لام التعريف قد نسب إلى عامة
 الين ، وإن التزام المثق للألف قد عزي إلى لغة بلحارث بن كعب في مصادرنا النحوية .
 [ويشركهم في إبدال الميم من اللام في الرجل والبعير وما أشبهه الأشعر وعكّ وبعض حكم من
 أهل تهامة] .

ومن يُصاقب (شعوب) يخالف الجميع^(٣٦) .

و (شِبان أقيان) و (المصانع) و (تخلى) حيرية محضة .
و (خولان) صعدة ، نجدُها فصحاء ، وأهل (قدها) وغورها
عُثم .

ثم الفصحاحة من (العَرَض) في (وادعة) فجنب (فيام) فزبيد
فبني الحارث فيما اتصل ببلد شاكر من نجران إلى أرض (يام) فأرض
(سنحان) ، فأرض (نهد) وبني أسامة ، فعنز ، فختعم ، فهلال ،
فعامر بن ربيعة ، فسراة الحجر ، فدؤس ، فغامد ، فشكر^(٣٧) فَفَهْم فَتَقِيْف
فبجيلة فبنو علي ، غير أن أسافل سروات هذه القبائل ، ما بين سِراة
خولان والطائف دون أعاليها في الفصحاحة . وأما العروض ففيها الفصحاحة
ماخلا قراها ، وكذلك الحجاز ، فنجد السفلى في الشام وإلى ديار مضر
واديار ربيعة فيها الفصحاحة إلا في قراها ، فهذه لغات الجزيرة على الجملة
دون التبويض والتفنين » .^(٣٨)

ولنعرض لشيء من مادة « الإبدال » مما هو داخل في لغة اليمن كما
أشارت مصادرنا اللغوية ، ودونك هذا :

١ - بين الفاء والباء :

يبدل أهل اليمن الفاء بباء فيقولون في (الفداء) (البداء)^(٣٩) ، وفي

(٣٦) علقَ الحقُّ فقال : هي كذلك إلى اليوم (صفة جزيرة العرب ص ٢٧٩) .

(٣٧) قال الحقُّ في تعليقه : في الأصول « فيشكر » وتقدم ، أقول : و « يشكر »
أولى ، والنسبة إليها فاشية .

(٣٨) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ - ٢٧٩ .

(٣٩) انظر التاج (بدي) .

(الخزف) (الخزب)^(٤٠) ، وفي (شخف) (شخب)^(٤١) .

أقول : إذا كنا قد وقفنا على هذه الكلمات الثلاث ، ولو استوفينا استقراءنا لوجدنا كلمات أخرى ، فهل يكون ذلك ان في لفة أهل الين تتعاقب الفاء والباء ، وأن كل فاء تكون بأء ؟

هذا ما أشك فيه وأنكره ، وابدال الينيين لا يتجاوز جملة ألفاظ ليس غير ، وهو كسائر الإبدال في لغات القبائل الأخرى . وقد نستظهر على ماتقول بما يعرض من الإبدال في لغاتنا الدارجة في عصرنا ، واختلاف البلدان فيه ، ألا ترى أن بعض أهل بلادنا يقولون : (عبر) في حين أن غيرهم في بلاد أخرى يقولون (عنبر) ، ومثل هذا (اسماعيل) و (اسماعين) ، والأمثلة كثيرة . فهل لنا أن نقول : إن نماذج هذا الإبدال مطردة في كل كلمة فيها ميم أو فيها لام ؟

٢ - بين الميم والباء :

وهم يبدلون الميم بأء فيقولون في (الصرام) (الصراب)^(٤٢) ويقولون في (الكعب) (الحكم)^(٤٣) .

(٤٠) في المخصص ٢ / ١٢٥ : (الخزب) يمانية ، وهي (خزف) وانظر الجهرة (بنز) [جاء في الجهرة ١ : ٢٣٤ والخزب : الخزف المعروف في بعض اللغات] .
(٤١) الشخاف ككتاب ، قال الليث : هو اللبن لفة حميرية (تاج العروس / شخف) [في الجهرة ١ : ٢٣٥ والشخاب : اللبن ، لفة يمانية لأهل الجوف] .
(٤٢) صرب الزرع : أي صرمه ، بلفظة بعض أهل الين ، ويسمون (صرام) (الصراب) .

وحير تسمى « أيلول » « ذا الصراب » لأنه فيه صرام الزرع . انظر : منتخبات من كتاب شمس العلوم (مصور دار الفكر بدمشق) ص ٦٠ ، وانظر : التاج (صرب) .
(٤٣) الكعب والكعم هو الحصرم ، لفة يمانية عن ابن دريد ، وعن الليث : الكعب بلفظة أهل الين : النورة ، انظر : التهذيب (كعم) وكذلك اللسان (كعم) والقاموس ، وانظر الجهرة (حكم) .

٣ - بين السين والتاء :

يبدلون السين تاء فيقولون في (الناس) (النات)^(٤٤) ، وفي (لباس) (لبات)^(٤٥) .

٤ - إبدال أول الحرف المشدد نوناً :

وهم يقولون في (حظّ) (حظ) وفي (إجاّص) (انجاّص) ، وفي (إجاّار) (إجاّار) وفي (إجاّنة) (إجاّنة)^(٤٦) .

٥ - بين الزاي والشين والسين :

ويبدلون الزاي شيناً فيقولون في (الخزف) (الخشف)^(٤٧) ، وفي (مزع) (مشع)^(٤٨) .

ويبدلون الشين سيناً فيقولون في (أكباش) (أكباس)^(٤٩) .

ويبدلون السين زايّاً فيقولون في (الأسد) (الأزّد)^(٥٠) .

(٤٤) الزهر ١ / ٢٢٢ والصاحبي ص ١٣٩ ، والنوادير (لأبي زيد) ص ١٠٤ ، واللسان

٢ / ٤٠٧ .

(٤٥) التهذيب ١٣ / ١٠٩ ، واللسان (لبات) .

(٤٦) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ص ١٢٩ - ١٣٠ [جاء في الاقتضاب (ط

١٩٨٢) ٢ : ١٨١ : « قد حكى اللغويون أن قوماً من أهل اليمن يبدلون الحرف الأول من الحرف المشدد نوناً ، فيقولون : حظّ ، يريدون حظاً ، وانجاّص ، وانجاّنة . فإذا جمعوا رجعوا إلى الأصل . وهذه لغة لا ينبغي أن يلتفت إليها ، فإن اللغة اليمنية فيها أشياء منكّرة ، خارجة عن المقاييس] .

(٤٧) الجهرة ٢ / ٢٢٣ ، واللسان (خشف) .

(٤٨) المزع ، لغة يمانية : نفس القطن بالأصابع ، مزعت القطن أمزعه مَزْعاً ، الجهرة

١ / ٥٢ [٢ : ٨] والمشح ، لغة يمانية ذكرها الخليل : مشعت القطن أمشعه مشعاً إذا نقشته بيدك ، والقطعة منه مشعة ومشيعة (الجهرة ٢ / ٦١) .

(٤٩) ثوب أكباش ، وهي ضرب من برود اليمن ، قال : وقد صح الآن أكباس

(بالسين) / اللسان (كبش) .

(٥٠) اللسان (أزد) .

- ٦ - بين الدال والراء والذال :
ويبدلون الراء دالاً فيقولون في (الشكر) (الشكد)^(٥١) ،
ويبدلون الدال ذالاً فيقولون في (ذحج) (دحج)^(٥٢) .
- ٧ - بين الغين والجيم :
ويبدلون الجيم غيناً فيقولون في (المجداف) (المغداف)^(٥٣) .
- ٨ - بين الطاء والضاد :
ويبدلون الطاء ضاداً فيقولون في (الخطب) (الحضب)^(٥٤) .
- ٩ - بين العين والغين :
ويبدلون الغين عيناً فيقولون في (أصغى) (إليه) (أصغى) إليه^(٥٥) .
- ١٠ - بين الحاء والخاء والعين :
ويبدلون الحاء خاءً فيقولون في (القفح) (القفخ)^(٥٦) وفي
(رحمته) (رخمته)^(٥٧) .

- (٥١) التهذيب ١٠ / ٨ ومنتخبات من شمس العلوم ص ٥٦ ، واللسان (شكذ) .
(٥٢) دحجه يدحجه دحجاً : أي عركه يعركه عركاً كعرك الاديم ، يمانية في
« الجهرة » (جحد) وانظر اللسان (جحد) .
(٥٣) الغادف : الملاح ، والغادف والمغدفة ، والغادوف ، والمغدف كله المجداف ،
يمانية . انظر : اللسان (غدف) والجهرة (دغف) .
(٥٤) الحضب والحطب بلغة أهل الين ، انظر اللسان والتاج (حضب) ، وكذلك
« الصحاح » ، وفيه ان « الحضب » لغة في « الحصب » وفيه قرأ ابن عباس ﴿ حضب
جهنم ﴾ .
قال الفراء : يريد الحصب ، قال : وذكر لنا أن « الحضب » في لغة أهل الين
الحطب ، وكل ما هيجت به النار وأوقد
(٥٥) منتخبات ص ٦٢ .
(٥٦) الجهرة ٢ / ١٧٥ - ١٧٦ .
(٥٧) المصدر السابق ٢ / ٢١٤ [وأهل الين يقولون : رحمته : أي رقت عليه] .

- ويبدلون العين حاءً فيقولون في (زَلَع) جلده بالنار (زلح)^(٥٨) .
 ١١ - بين الكاف والشين :
 ويبدلون الكاف شيناً فيقولون في (لَبِيك) (لَبِيش)^(٥٩) ، وهو
 الذي أطلق عليه (الشنشنة) .
 ١٢ - بين التاء والكاف :
 ويبدلون التاء كافاً فيقولون في (عَصَيْتُ) (عَصَيْكَ)^(٦٠) .
 ١٣ - بين الهزمة والواو والياء :
 ويبدلون الهزمة واوً تارةً وياءً تارةً فيقولون في :
 (آتَيْتَهُ) على الأمر ، (واتَيْتَهُ) على الأمر^(٦١) .
 وفي (آسَيْتَهُ) (واسَيْتَهُ)^(٦٢) .
 وفي (أَكَلْتُ) (واكَلْتُ)^(٦٣) .
 وفي (أَمَرْتُ) (وامَرْتُ)^(٦٤) .
 وفي (أَخَيْتُ) (واخَيْتُ)^(٦٥) .
 وفي (أَخَذْتُ) (واخَذْتُ)^(٦٦) .
 وفي (بَدَأْنَا) (بديْنَا)^(٦٧) .

(٥٨) المنتخبات من « شمس العلوم » ص ٤٦ .

(٥٩) المزهري ١ / ٢٢٢ .

(٦٠) الصحاح ٥ / ١٤١ ، والإبدال للزجاجي ص ١٠٦ ، والنوادير ص ١٠٥ .

(٦١) تاج العروس (أقي) ، والصحاح ٢ / ٨٦٢ ، واللسان (أقي) .

(٦٢) المصباح المنير ١ / ١٩ ، والصحاح (أسو) .

(٦٣) اللسان (أكل) .

(٦٤) المصدر السابق (أمر) .

(٦٥) المصدر السابق (أخو) ، والمصباح ١ / ١٢ ، والمزهري ١ / ٤٦٢ .

(٦٦) المصباح (أخذ) .

(٦٧) المجهرة ٣ / ٢٠٢ ، واللسان (بدي) ومثله في « التاج » و « الصحاح » .

وفي (المئزاب) (الميزاب)^(٦٨) .

ويبدلون الياء همزة في بعض الكلمات فيقولون في (رثيت) الميْت (رثاته)^(٦٩) .

أقول : وجملة هذه المواد التي عرض لها الإبدال قد تحدث أو يحدث نظائرها في عربية غير يمنية . وفي كتب الإبدال مادة وافية تتصل بلغات القبائل^(٧٠) . وليس لنا أن نتخذ من هذه البقايا أو الشذرات مواد علمية في درس لغات القبائل ، وهو ماندعوه في عصرنا بـ (اللهجات) ، لأدري كيف يسوغ لباحث في عصرنا أن يدعي أنه درس لغة هذيل أو لغة تميم أو لغة أهل الحجاز ، وهو لا يستطيع أن يعرف على وجه من التحديد مواطن هذه المجامع القبائلية . وكيف يتأتى لدارس أن يقول فيما يقول : هذه لغة تميم معتمداً على شذرات صوتية تدخل في باب الإبدال ، وعلى مواد صرفية تختلف في الفتح والضم والكسر ، وعلى طائفة من كلم لها دلالات خاصة لدى هؤلاء ، ودلالات أخرى لدى أولئك .

(٦٨) التهذيب ١٣ / ٢٦٢ ، والمعرب للجواليقي ص ٣٧٤ [ص ٣٢٦] .

(٦٩) المجهرة ٢ / ٢٨٢ ، وكذلك اللسان (رثاً) .

(٧٠) إن مواد « الإبدال » في أي لغة (لهجة) قديمة أو حديثة يندرج في باب « التغيير التركيبي » في الكلمات ، ذلك أن الأصوات يتصل بعضها ببعض تجاوراً واقتراباً فيلتقي الصوت بما يجاوره من غير أن يصل بينهما صوت لين . وقد يتصل صوت اللين بنظيره فيكون من هذا التجاور بين الصوتين الساكنين « تماثل » وهو ما يدعى Assimilazion ، أو يكون تباين dissimilazion . فأما (التماثل) فيكون فيه ظاهرتان ، الأولى غلبة الصوت السابق على اللاحق ، والثانية على العكس ، وهكذا يتحول المهموس إلى مجهور أو العكس ، وهكذا يتحول الصوت إلى صوت آخر قريب إما في المخرج أو الصفة . وأما (التباين) فكثيراً ما يكون في الصوت المشدّد الذي يفكّ فيكون الأول واواً أو ياء ، أو مدداً أي صوت لين طويل ، وقد يتحول الصوت الأول إلى صوت من الأصوات المائعة liquide وهي اللام والميم والنون والراء .

لقد ادرك اللغويون القدامى ومعهم النحاة وجوه الاختلاف في هذا الموروث من التراث اللساني ، فأشاروا إليه على أنه خارج عن المطرد العام من مواد العربية . وربما وقفوا على نماذج فريدة أدرجوها في باب (المذموم) من اللغات^(٧١) .

لقد عني الغربيون بدراسة مآذعوه (اللهجات) ، ولكنهم لم يبتعدوا عن العلم ، ذلك أنهم درسوا لغات معروفة في هذا العصر في بيئة محدودة معروفة فقد درس الفرنسيون لغة منطقة (بريتاني) في شمال غرب فرنسا ، ولغة الباسك في جنوب غرب فرنسا . لقد واجه الدارسون هذه البيئات وسمعوا منهم ، فكان من ذلك درس للنظام الصوتي ، ودرس للنظام النحوي كما كان درس للمعجم الذي يدخل في باب الدلالة .

وهكذا فعل الانكليز والروس وغيرهم . ولم يكن من هؤلاء الدارسين أن تصدوا للغة قديمة عفى عليها الزمن ، ولم يبق منها إلا شذرات تندرج في باب الأصوات وباب الدلالة . وأنت قد يأخذك العجب في صنيع أصحابنا في هذا العصر ، يتصدى أحدهم للغة تيم أو هذيل أو لغة قبيلة أخرى فيحاول أن يدرس مسألة (النبر) و (النغمة) وما أشبه هذا مما يستحيل ادراكه ، لأن الدارس يفتقر إلى الناطق بهذه اللغات القديمة . ثم إن الموروث من تلك اللغات شيء بعيد عن الأصل القديم كل البعد . إننا نعرف أن الصوت وحده يتطور تطوراً كبيراً ، ألا ترى أن صوت الضاد في عربيتنا المعاصرة قد تحول إلى ظاء . وإن العرب في عصرنا يختلفون من بلد إلى بلد في إخراج أصوات الحلق ، فكيف يذهب إخواننا في الظلام فيصنفون الرسائل في مواد قديمة طفت عليها عربية

(٧١) انظر « اللغات المذمومة » في « الصاحي » أو « الزهر » .

موحدة نحواً وصرفاً ودلالة . وقد يكون المشرفون على هذه الرسائل من أساتيد الجامعات أحق أن يوجه إليهم هذا النقد .

يأتي نفر من هؤلاء الأساتيد فيزعم أحدهم : أن المبرر الصوتي لانتقال السين تاءً هيّن واضح ، لأنها يكادان يكونان متماثلين في التخرج ، كما أن كلاً منهما صوت مهموس ، ولم يبق إذن إلا أن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكماً ، به ينحبس النفس حتى إذا انفصلا انفصلاً مفاجئاً سمع ذلك الصوت الانفجاري الذي نسميه بالتاء ، في حين أنه في حالة النطق بالسين نلاحظ أن انحباس النفس لا يكون محكماً ، بل هناك فراغ ضيق من طرف اللسان وأصول الثنايا ليتسرب منه الهواء (٧٢) .

أقول : هذه الفائدة الصوتية صحيحة وأنت تنظر في إخراج السين والتاء ، ولكني لأرى ذلك سبباً بل أراه شرحاً لما هو واقع ، إذ لو كان سبباً لتحقق في كل كلمة على وزن (الناس) ، فلم يؤثر هذا الإبدال في البأس والرأس والفأس ونحو ذلك ، ولم يسمع ذلك في هذه الألفاظ ونظائرها حتى في تسهيل المهمزات في كل قول من يقول : باس ورأس وفاس .

ثم قال : إن القبائل التي تقلب السين إلى التاء هي القبائل البدوية التي تميل إلى الأصوات الشديدة في نطقها كقبائل خثعم وزبيد (٧٣) .
أقول : هل استقرى هذا الأستاذ ما يكون في نطق القبائل البدوية الأخرى ، وكيف اهتدى إلى أن القبائل البدوية تؤثر الأصوات

(٧٢) اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ص ١٠٥ [ص ٩٤ / ط ٢] .

(٧٣) المصدر السابق .

الشديدة . إن أصحاب هذه الأقوال يفسرون الظواهر الصوتية فيهددون إلى أي سبب يخيل إليهم أنه سبب حقيقي ، لذلك نراهم يتناقضون في أقوالهم ، فقد رأينا أحدهم يفسر الفتح في تيم في طائفة من الكلمات الثلاثية لأنها بدوية ، تميل إلى السهولة ، في حين كانت لفة الحجاز^(٧٤) تميل في تلك الألفاظ إلى ضم فاء الكلمة . ثم يبتعد بهذا الباحث الشوط فيجد الفتح في لفة الحجاز ، والضم في لفة تيم فينطلق ملتسماً سبباً آخر لهذا فيجعل البداوة تؤثر الضم .

أقول : كأن العلم اللغوي لدى هؤلاء صنعة وافتعال ، بعيد عن سماحة الطبع التي جبل عليها العربون بدواً كانوا أم أهل حواضر . وإذا كان طبع أهل البادية على ما وصف هذا الأستاذ ، فلم يختص بهذه الكلمة (الناس) ولم يتجاوزها إلى غيرها مما ينتهي بسين مثل نبراس ، وقرطاس ، وقياس ، وغيرها ؟ ولننظر فيما قالوا في الدال والذال :

لقد قالوا بقرب مخرج الدال من مخرج الذال ، إذ أن مخرج الدال من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ، ومخرج الذال من بين طرف اللسان وطرف الثنايا العليا ، ويتحد الصوتان في صفة الجهر ، ويختلفان في أن الذال صوت رخو بينما الدال صوت شديد^(٧٥) .

أقول : وهل لنا أن نفسر مأنسب إلى أهل اليمن أنهم قالوا : (ذحج) والأصل (دَحَج) ، وإذا كان هذا فلم لم يؤثر عنهم (ذحج) والأصل

(٧٤) انظر الكلام على لفة الحجاز في كتابنا هذا .

(٧٥) الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص ٤٧ - ٤٨ .

(دحرج) .

وتفلسف آخر فقال : إن مسوّغ الإبدال بين الصوتين هو انتقال مخرج الذال إلى الورا قليلاً فيصادف الدال ، كما تتغير صفة الذال من الرخاوة إلى الشدة فتصير دالاً^(٣٧) .

أقول : وهذا التحول أو الإبدال يشيع في العامية ، ألا ترى أن الفصحاء قد قالوا في بعض المعرب : أستاذ ، والعامية تقول استاد ، وتقول : فولاذ ، والعامية تقول بحسب الأصل الأعجمي (بولاد) والباء أعجمية نظير الحرف (p) اللاتيني ، وغير هذا كثير ، ولانعدم أن نجد في عامية أهل مصر قولهم في الأعلام : مندور ومدكور ، وفصيحتها مندور ومدكور .

على أن شيئاً من هذا قد أثر في فصيح العربية فجاء في قوله تعالى : ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾^(٣٨) ، ونقول (ادّخر) ، وهو أكثر من (اذخَرَ) أو (ادّخر) .

وزعم اللغويون القدامى ، أن أهل الين يبدلون الحرف الأول من الحرف المشدّد نوناً فيقولون في (إجا ص) (انجا ص) ، وفي (إجانة) (إنجانة) ، وفي (حظّ) (حنظ) ، وفي (اجار) (إنجار) وغيرها .

وزعم أحدهم في تفسير هذا في ضوء قانون المغايرة (dissimilation) فقال: (حدوث اختلاف بين الصوتين المتماثلين في الكلمة الواحدة ، ويحدث هذا الاختلاف في الكلمة المشتملة على التضعيف بأن يتغير أحد

(٣٦) اللهجات العربية في التراث لأحمد الجندي ص ٣٣٨ .

(٣٧) سورة يوسف ، وعكس هذا قراءة ابن عباس ﴿ فشرّذ بهم من خلفهم ﴾ ٥٧

سورة الأنفال .

الصوتين المضعفين إلى صوت لين طويل ... أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين ، وهي المسماة بالأصوات المائعة وهي اللام والميم والنون والراء (٧٨) .

أقول : إذا عرف هذا الإبدال في لغة أهل اليمن كما زعم المتقدمون ، فلمَ لم يشيروا أيضاً إلى غير أهل اليمن الذين عرفوا هذا الإبدال وفشا في لغتهم ؟ ولمَ لم يطرد هذا الإبدال في الكلمات الكثيرة المضعفة مادام قائماً على علة صوتية ؟

ونستطيع أن نذهب في سائر المواد التي حصل الإبدال فنقول : إنها أفراد سجلتها العربية في كلمات بعينها لا يمكن أن تكون ظاهرة لغوية يسببها عامل صوتي . غير أن الذين هرعوا إلى هذا اللون من الدرس أرادوا أن يقيموا من هذه (الأشتات) هياكل فأق العلم بنيانهم من القواعد .

كيف نعلم على أن (آسيته) تتحول إلى (واسيته) وعلى غاذج معه أخرى معدودة فتتخذ منها ظاهرة لغوية تنسب إلى أهل اليمن ، وتنسب إلى غيرهم ، وربما غلبت الواو فكانت اللغة الوحيدة . كما في عربيتنا المعاصرة (٧٩) .

وكيف نعلم على (أصفى) التي تحولت إلى (أصقى) بالعين المهملة كما زعم اللغويون القدامى ، وعلى نظائرها فنقول إنها ظاهرة يمنية ، وهل الذي قرأ (عشاوة) في قوله تعالى : ﴿ وَخَمَّ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبَهُ وَجَعَلَ عَلَى

(٧٨) لحن العامة لمعد العزيز مطر ص ٢٢٨ .

(٧٩) أقول : لقد غلبت الواو في هذه الكلمات فأعارتها إلى الألسن الدارجة ، فالعامة

يقولون ، واستيه وواكلته وواخذته وغيرها .

بصره غشاوة ﴿٨٠﴾ . كان على لغة أهل الين ؟

ومن العجيب أن ما استبعده الأقدمون وانكروه وحسبوه (مذموماً) منكرأ عاد إليه المعاصرون فأعملوا فيه علمهم فزعم أحدهم : « إن شنشنة الين ليست إلا كشكشة ربيعة ويجب أن تنسب هذه الظاهرة إلى القبائل البدوية الينية كما نسبت الكشكشة إلى تلك القبائل من ربيعة التي توغلت في البداوة » (٨١) .

أقول : لو لم يحتفل هؤلاء المعاصرون بما نبذه القدماء واستنكروه لوجدوا أن هذه الأشتات اللغوية لم تصح نسبتها إلى الين أو ربيعة ، بل نسبت إلى أقوام آخرين ، وأنت تدرك هذا إذا استقرت المصادر القديمة لترى ماورد في هذه (الأشتات) ، واختلافها في نسبتها إلى أصحابها .

ويحسن بنا أن نقف على الأشتات اللغوية في المصادر الينية ولاسيما (الإكليل) و (صفة جزيرة العرب) للهمداني ، و (شمس العلوم) لنشوان الحميري ، ومن هذا :

قال الهمداني في « الإكليل » : (وبالمثوكل) سمو أكيلاً وهم (الأكيليون) (٨٢) كأنه اسم مصفر لان تصغير مَتَفَعَّل يصير الى فعيل (٨٣) .
ومنه : النسبة الى (صنعاء) صنعاني ، ومثل ماأشار إليه بالنسبة الى « بَهْرَاء » بَهْرَانِي ... وقال : خَوْلَانٌ لَاتَنْسَبُ إِلَيْهَا إِلَّا عَلَى بِنِيَةِ الْأَصْلِ (صنعائي) ، وإجماع أهل خَوْلَانِ عَلَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي سَاكِنِ الْكِدْرَاءِ

(٨٠) ٢٣ سورة الجاثية .

(٨١) اللهجات العربية ص ١٢٤ [ص ١١٢ بتصرف] .

(٨٢) في الإكليل ١ / ٣١١ أثبت الحق « الأكلون » ، وقال في تعليقه : وصوابه

الأكيليون .

(٨٣) المصدر السابق .

(كدراوي) ولا يقولون (كدراني)^(٨٤) .

وفي اللسان : ان النون بدل من الهمزة في « صنعاء » حكاة
سيبويه^(٨٥) . وذهب ابن خلكان الى أنها نسبة شاذة كما قالوا في بهراء
(بهراني)^(٨٦) .

وقال :

« وينسب الى حي بني [بن] حَوْلَان (حيواني) وأشار الى أنها
أصبحت هكذا فراراً من اجتماع ياءين أحدهما [كذا] ثقيلة مع ياء
النسبة^(٨٧) .

وذكر أن النسبة الى (مَهْرَة) عند الكلام على اضطري بن مهرة
فقال مَهْرِيّ ...^(٨٨)

والنسبة الى مَرَان الرعاء (رعاوي) والى شمر (شمراي) ...
والنسبة الى « الأخضوض » هي (خضي) والقياس أخضوضي^(٨٩) .
والنسبة الى (الأبقور) (باقري) ، والى (البقراء) (بقري) .
ثم مضى في هذه الخصوصيات في باب النسب مما عُرف في عربية
البن .

ومن هذه الأشتات الخاصة بالبن ما ذكره الهمداني فيما يعرض من
الحذف لبعض الكلمات فهو حين ذكر الملطاط بن عمرو أولد « الى
شدد »^(٩٠) بن الملطاط أشار الى أن قسماً من العرب يخففونه فيقولون :

(٨٤) صفة جزيرة العرب ص ٨٢ وانظر اللسان ١٠ / ٨٠ - ٨١ .

(٨٥) اللسان (صنع) .

(٨٦) وفيات الأعيان ٣ / ٢١٦ - ٢١٧ ، واللسان ١٠ / ٨٠ .

(٨٧) الاكلیل ١ / ٢٩٧ .

(٨٨) المصدر السابق ١ / ٢٦٧ .

(٨٩) المصدر السابق ١ / ٤٢١ - ٤٢٢ .

(٩٠) الإكلیل ٢ / ٦٤ .

اليشدد مثل اليحمد ، كما أنهم يحذفون فيقولون : يشدد أي يحذفون الهمزة واللام من الكلمة تخفيفاً ، ويبدلون الألف من آخر كلمة (الى) ياء . ثم قال : انهم يبدلون الياء يبدلون من « يشدد » فيقولون : شداد ، أو يحذفون الألف الذي أبدلوه من الياء فيقولون : شدد .

وأشار الى « المشتبه » بين « شدد » و « سدد » فقال : كلمة « سدد » هو سدد بن زرعة بن زرعة بن سبأ الأصغر ...

وعرض لضرب من البديل غريب ، وهو إبدال التاء نوناً في أبيات أنشدها إياه بعض حمير ، والمذحجي ، وذلك للتكثير ، مستشهداً بقول العجاج ، وقول الشاعر :

لأنت جلبت الخيل من أرض حمير غرابين دهماً حالكاتٍ وكمتاتا
قال الهمداني : كأنه أراد التكثير في « كمتان » فأبدل التاء منها^(٩١) . وقد وردت النون في الكلمة ولم تبدل في قول العجاج :

والكُمْتُ تَبْرِي كُتْهَا لَكُمْتَانُ

وَالوُزُقُ تَبْرِي لِلرَّعَالِ الوُورْقَانُ

أقول : وهذا من الغريب ، ولا أدري كيف يكون « الكمتات » أكثر من « الكمت » ، ذلك أن شيئاً مما جمع بألف وتاء في العربية ينصرف الى أدنى العدد . إن (سنبلات) و (بقرات) في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ يِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خَضِرٍ ... ﴾^(٩٢) ، ينصرف الى أدنى العدد ، ولذلك وردا مع العدد « سبع » .

وذكر الهمداني ان « بريء آل » لما اجتمعت فيه ثلاث همزات خففت

(٩١) المشتبه من أسماء عرب الجنوب للهمداني ٣٢ - ٣٣ .

(٩٢) سورة يوسف .

فقبيل « بريل » وقد جاء هذا حين ذكر « بريل ذو بَتَع (٩٣) » .
 ومن هذه الاشتات اللغوية الخاصة بعربية اليمن قوله : « وكثير من
 قبائل حمير يأتي على الأفعال » . ومن أمثله لهذا الوزن الأيغوع
 والأوسون ، والأخرون ، ومثله الأهبوب (٩٤) .
 وأشار الى ورود ماهو على (فَعَالَات) في لغة هَمْدَان نحو
 الحَضَارَات ، كما أشار الى ماورد على (فَعِيلَات) نحو (الحَدَيْمَات) و
 (والعَيْنَات) و (الْأَصِيلَات) . وما ورد على وزن (الفَعَلَات) مثل
 (اليَجَدَات) و (العَبَلَات) ، وما ورد على (فَعُول) نحو (الصَّقُور) و
 (النَّسُور) و (الغُفُور) (٩٥) .
 ومنها قوله :

وأولد ذو يقدّم (ذا أَيْن) وبه سُمِّيَتْ : « أَيْن عَدَن ، بقول أبي
 نصر » . وأتى بقول شيخه أبي نصر وهو « أنه لا يمكن إلا أن يضاف الى
 اسم قد سُمِّيَ قبله . وإلا كانت تضاف إليه « ذات » فيقال : « ذات
 أَيْن » .

ثم قال : قال أبو محمد [يعني نفسه] وذهب الى أنها سميت « أَيْن »
 بأبين بن الهميسع لإنشادهم قول الرائي بهذه الرواية التي رواها مستدلاً بها
 على ماذهب اليه ، وهي :

واذكُرْ بِهِ سَيِّدَ الْأَقْوَامِ ذَا إِنْسِ

ابن القِــدَامِ وَعَمْرًا وَالْفَقِي الثَّــنَائِي

(٩٣) الإكليل ٢ / ٢٧١ .

[(٩٤) انظر مقالة « الأفعال وما جاء على وزنه من أسماء الأعلام والقبائل والبلدان في

اليمن » للفاضل اسماعيل بن علي الأكويع : مجلة الجمع (مج : ٦١ ص ٣٠٥ - ٢٤٧) / المجلة] .

(٩٥) المشتبه من أسماء عرب الجنوب ص ٤٢ .

فقال : « فجعل (ذا يقدّم) كما جعل عبد المطلب قدم » مستظهراً بقول بعض من قبل قولهم من أهل الين : « إنه لا يضاف (ذو) الى الأعلام ، فلا يقال : ذو زيد ، ولا ذو عمرو ، ولا ذو مالك . وعلى هذا يجب أن يكون « ذو إنس » زنة « إثم » وهو جبل البقران^(٩٦) بالين .

ثم أشار الى أن أبا نصر قد أبى ذلك وأبطله ، وهو يرى ان البيت :

واذكر به سيّد الأقبام ذا بين

وقال : إن (حمير) تحذف مثل هذه الألف في كلامها فتقول : اذا

أردت أن تقول للرجل : اسمع واذهب ، سمع واذهب ، و غصب ، وشرب في اغضب واشرب^(٩٧) .

وقد قال بما قال به شيخه ابو نصر .

ثم قال : « والوجه ماذهب إليه قدماء الرواة أنهم سمعوا بـ (أناس بن الفوث) من الصوار ، فظنوا أنه لا يكون اسم انسان بجماعة أسماء الناس مثل أناس بن الفوث ، ورجال بن جحدب بن ذي يزن ... وأنه ذو أناس ، وأنه يصلح ان ينقص في الشعر فيقال « ذو أنس » ، والأنس والأنس واحد . يقال : قربت من الأنس والأنس » ثم قال : ولو أنشدوا :

واذكر به سيّد الأقبام ذا بين

لكانت العربية تجيزه^(٩٨) .

[(٩٦) جاء في معجم البلدان (بقران) : « بقران ، بثلاث فتحات وقد تكسر القاف

وربما سكنت ، من مخاليف الين لبني نجيد (مخلاف بني مجيد ، في أحسن التقاسيم : ٩١ ، وفي

المالك والمالك لابن خرداذبه : ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٩٢ ، وفي كتاب البلدان لليقوي : ٨٠)

يحتلب منه الجزع البقراني ، وهو أجود أنواعه] .

(٩٧) الإكليل ٢ / ٦٠ - ٦١ .

(٩٨) الإكليل : ٦١ / ٢ .

الحميرية وما بقي منها ومصادرها

كنا قد أشرنا الى قول أبي عمرو بن العلاء في الحميرية ، وقد أشرنا الى أنه رحل الى اليمن وسمع من أهل اليمن وقد قال : مالسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا . وكأنه وجد بقايا الحميرية معروفة متداولة ، ولعل شيئاً منها قد دخل العربية . ومن أجل ذلك أشار علماء القرآن من أهل العربية الى وجود ألفاظ يمنية في لغة التنزيل .

قال أبو عبيد في قوله تعالى : ﴿ متكئين فيها على الأرائك ﴾^(٩٩) ، فالأريكة عند أهل اليمن الحجلة فيها سرير^(١٠٠) . وفي قوله تعالى : ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾^(١٠١) ، وأهل اليمن [يسمون] السّتر : المعذار ، فمعاذيره معناها ستوره^(١٠٢) .

وروى الكسائي عن القاسم بن معن في قوله تعالى : ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾^(١٠٣) أنها لغة لأزد شنوءة ، وهو أهل اليمن^(١٠٤) .
ونقل ابن السكيت عن الأصمعي أن حميرياً يقول : أنا أعرف تزبرتي^(١٠٥) . قال ابن السكيت : وزبرت الكتاب اذا كتبت^(١٠٦) .

(٩٩) سورة الكهف .

(١٠٠) الصاحبي ص ٤٢ [حكاه أبو عبيد باسناده عن الحسن] .

(١٠١) سورة القيامة .

(١٠٢) الصاحبي ص ٤٢ [حكاه عن الضحاك بن مزاحم] .

(١٠٣) سورة البقرة .

(١٠٤) الصاحبي ص ٤٢ .

(١٠٥) الإبدال ص ١٤١ .

(١٠٦) الإبدال ص ١٤١ [وجاء في أمالي القالي ٢ : ١٧٢ : « وقال الأصمعي : زبرته :

كتبته ، وذبرته : قرأته قراءة خفيفة . وقال : قال أعرابي حميري : أنا أعرف تزبرتي : أي

كتابي » . وجاء في الاقتصاب (ط ٢ ، ١٩٨١) ١ : ١٦٥ : « وقد فرق بعض اللغويين بين :

زبرت وذبرت فقال : زبرت بالزاي : أي كتبت ، وذبرت بالذال : أي قرأت » [.

وكما أثر كل هذا عن هذه اللغة القديمة ، فقد أثر عنهم ما يفيد أن الحميرية تفتقر الى فصاحة العربية ، وأن فيها عجمة ، فقد أشار ابن جني الى رواية عن الأصمعي من أن رجلاً من العرب دخل على ملك ظفار ، فقال له الملك : ثب ، ومعناها في الحميرية اجلس ، فوثب الرجل فاندقت رجلاه ، فضحك الملك ، وقال : ليست عندنا عربية ، من دخل ظفار حَمَّر ، أي تكلم بكلام حمير .

وقد أشار ابن جني الى ان الحميرية عربية قديمة لاترقى الى فصاحة لغة التنزيل^(١٠٧) .

ويبدو أن الحميرية عاصرت العربية ، فقد ذكر الهمداني أن « مهرة » غُتْم يشاكلون المعجم^(١٠٨) .

وأن أهل الين الذين تكلموا بالعربية استعملوا ألفاظاً كثيرة حميرية .

وقد أشار محمد بن علي الأكوع الى جهد الهمداني في « الإكليل » وشرحه للألفاظ الحميرية التي بعد العهد بها عنا^(١٠٩) .

كأن الهمداني قد رسم الخارطة اللغوية في الين ، فقرأنا فيها مواطن اللغة الحميرية وانتشارها من قتاب الى ذمار . وفي أهل صنعاء وغيرهم بقية منها ، فتوجد في (شِيام) ، وفي (خِيوان)^(١١٠) وغيرها .

وقد جاء في أحد ابواب « الإكليل » بيان لحروف المسند ، وذكر أنه كتاب حمير ومثلاته في حروف أ . ب . ت . ث وغيرها^(١١١) .

(١٠٧) الخصائص ٢ / ٢٨ ، وقد أشار ابن جني إلى لغة أهل الين فنذكر قول الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء في ١ / ٢٤٩ ، وفي ٢ / ٤١٦ .

(١٠٨) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ .

(١٠٩) الإكليل ١ / ٧ .

(١١٠) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ - ٢٧٩ .

(١١١) صفحات من التاريخ الحضرمي لسعيد عوض باوزير (م السلفية - القاهرة

١٣٧٨) ص ١٦ .

وقال : « أكثر ما يقع بين الناس الخلف فيما يقولونه من « مساند » حمير من اختلاف صور الحروف . لأنه ربما كان للحرف أربع صور وخمس ، ويكون الذي يقرأ لا يعرف إلا صورة واحدة .

فلما وقع الخلل في هذا الموضع رأينا أن ثبت تحت كل حرف من حروف ألف ، باء ، تاء صور جميعها . وإنما كان اختلاف صور الحروف على سبيل اختلاف الكتاب العربي « (١١٢) .

وقد أشار الهمداني الى ما يحذف في الكتابة من الكلمة فقال : وكانوا يطرحون الألف اذا كانت بوسط الحرف مثل ألف « همدان » ، وألف « رثام » فيكتبون « رِثم » ، و « همدن » ، وكذلك تبع كتاب كتب المصاحف في رسم الحروف في مثل « الرحمن » ، وألف إنسان ، ويشبتون ضمة الآخر واوا « عليهمو » (١١٣) .

وتبته الهمداني على ان الحميريين يفرزون كل سطرين بخط ، ويفصلون بين كل كلمة وكلمة في السطر بخط قائم مثل ذلك في أول مسند ناعط ، ومثل لصورة مانبه عليه . وبعد ان فسر ماصوره قال : « فذهبت الألف المتوسطة ، وثبتت الواو للضمة التي عليها » ثم ذكر ا . ب . ت . ث وسائر الحروف (١١٤) .

وكنا قد أشرنا الى قول الهمداني في الأمر من الأفعال لدى الحميريين وأنهم كانوا يطرحون الالف من الأفعال في الأمر فقال : إذا اردت ان

(١١٢) الإكليل ٨ / ١٢٢ [١٤١] .

(١١٣) المصدر السابق [١٤١] ، وجاء فيه : « ويشبتون ضمة آخر الحرف ، وواو عليهم » .

(١١٤) انظر صورة الحروف في مسند ناعط وتفسيرها في « الإكليل » ٨ / ١٢٢ - ١٢٣

[١٤١ - ١٤٢] .

تقول للرجل : استمع ، واذهب ، تقول : « سَمِعْ » و « ذَهَبْ » ، و
 « غَضَبْ » في اغضب ، و « شَرِبْ » في اشرب ، اي أنها [اي حمير]
 تحذف همزة الوصل من أمر الثلاثي فذَهَبَ أمره « ذَهَبْ » في لفة
 حمير^(١١٥) .

ويشير الهمداني الى الاشتات الحميرية التي بقيت في العربية اليمنية ،
 فهو يورد قول فروة بن مسيك المرادي :

والله لولا معمر و سلمان ابنا عروان ووفيا همدان (كذا)
 إذن تواردن حوالا نوفان يحملننا ويئضنا والابدان
 قال الهمداني : (حوالا) لفة لهمدان ومن جاورها ، ثم قال :
 تقول : حل بعيرك ، وخذ ديناراك بمعنى حل بعيريك ، وخذ
 ديناريك^(١١٦) .

ويورد قول علقمة الذي جاء فيه « تَلْفَم » :

وتَلْفَمًا فاندبي وابكي لما خلا أهله فساحوا^(١١٧)
 وقوله أيضا :

ألم ترنا عطا أمسى خراباً وتلّفم باد عامره فجابا
 ويقول إن « تلفم » اسم من « تلف » زيدت فيه « ما »
 فقيل : « تلفما » ثم حذفت الألف فقيل « تَلْفَم » بالحميرية^(١١٨) ، ولم يكتب

(١١٥) الإكليل ٦١ / ٢ ، وقد مرّت الإشارة إلى هذا . وانظر صفة جزيرة العرب ص

٢٧٧ .

(١١٦) الإكليل ٩٢ / ٨ وانظر صفة جزيرة العرب ص ٢٨٧ [ابناعروان ، لعلها محرفة

عن : ابناعرار] .

(١١٧) المصدر السابق . [لوقيل : (وبكي) بدل (وابكي) لاستقام الوزن ، فالبيت

من مخلع البسيط] .

[(١١٨) جاء في معجم البلدان (تلقم) بالقاف ، وقال : « تلقم : جبل باليمن فيه

ريدة والبر المعلقة والقصر المشيد ، وقال علقمة ذو جدن :

برأيه في تركيب هذه الكلمة وحذف الألف منها ، بل أورد كلمات أخرى قالها الحميريون محذوفة الألف كقولهم : « مَأْذِم » و « رُئَامَم » يريدون « مَأْذِنًا » و « رُئَامَا » .

ثم ذكر تخفيفها قولهم : « تَلْفَم » وأشار الى ان العرب رأته كالأعجمي فقيل : تَلْفَم بالثاء المثلثة ، وشاهده قول الهمداني^(١١٩) :
وَتَلْفَمَا لَوْ سَأَلْنَا هَـ يُجَبِّرْكُمْ قَدْ عَفَا هَـ مِنْ أَبَوَاسٍ وَأَنْوَاسٍ (كذا)
ومما أورده الهمداني من الألفاظ الحميرية كلمة « الكُرْدِي » بمعنى العجين ، ذلك أن (كرد) بلفظة حمير بمعنى (عَجَن) .

وقال : (الفحمي) النار والجر خاصة^(١٢٠) .

وقال : (الهَجْر) القرية بلفظة حمير والعرب العاربة^(١٢١) . ومنها هَجَرَ البحرين ، وهَجَرَ نَجْرَان ، وهَجَرَ جَازَانَ ، وهَجَرَ حَصْبَةَ مِنْ مَخْلَافِ مَأْذِن ، وفيها جاء المثل :

الهِجْرَانُ كَفَّهَ بِكَفِّهِ النَّخْلَ وَالذُّبْرَ بِهَا مَحْفَهُ
والذُّبْرُ هُوَ الزَّرْعُ^(١٢٢) .

ومما أورده الهمداني « التَّبَع » ، قال : تسمي حمير ماتع الشمس من الفياء « التَّبَع » ، قالت سعدى بنت الشمردل الجهنية ترثي أخاها

== وذا القسوة المشهور من رأس تلقم أزلن وكان الليث حامي الحقائق
وقد صحف ياقوت ، ولكنه عاد فذكره على الصواب بالفاء في رسم (ريذة) [.

(١١٩) الإكليل ٨ : ١٠٣ [١٢٣] .

(١٢٠) المصدر السابق ٨ / ٦٥ [٨١ - ٨٢] .

(١٢١) صفة جزيرة العرب ص ١٧٠ ، وعلق المحقق فقال : « ولا زالت (الهجر) بالتحريك تطلق على القرية الكبيرة إلى هذا العهد كما تطلق على آثار وأتقاض المدينة الجاهلية .

(١٢٢) المصدر السابق ١٧١ .

وتنعتة^(١٢٣) :

يرد المياء حضية ونفيضة ورد القطاة اذا اسأل التبع
ونص على ان « حمير » تبدل الهاء من الهمزة في « هشوع » ، والأصل
« أشوع »^(١٢٤) . كما كانوا يبدلون الواو من الألف ، وقد جاء هذا عندما
ذكر أولاد شمائر بن ذي ماور « ملهو » وتار يهنيم^(١٢٥) ، وذو سناة ابني
شمائر .

فالأصل في « ملهو » « ملها » لكن بعض حمير يبدل الألف اذا كانت
في ذوات الواو فيقول : ملهو في ملها ، ومسنو في مسنا ، وهي النضاحة ،
ورجو ومرجو في رجا البئر^(١٢٦) .

وجاء في « الجمهرة » لابن دريد أن اليمانين يبدلون الألف واوا قال :
« وسمعت رجلاً يقول : أم شيخ أم كُبار ضرب رأسه بالعصو ، أي
بالعصا^(١٢٧) .

ويمضي الهمداني في ذكر الخصائص الينية الحميرية في الأعلام للناس
والمواضع .

أقول : ومن هذه (الأشتات) التي عرضنا لها يتضح لنا ان
(الحميرية) بقايا ألفاظ وصيغ وجدت مكانها في العربية الفصيحة الينية .

(١٢٣) الإكليل ٢ / ٦٨ .

(١٢٤) المصدر السابق ٢ / ٢٤ وقد علق محقق الكتاب فقال : هذا يدل على معرفة
المؤلف للقلم الحميري ، ويؤيده ما جاء في النقوش التي عثر عليها المستشرقون .

(١٢٥) أقول : ووجود الهاء حشواً في الفعل ، وهو حرف زائد يقابل الهمزة في العربية
كما في (أكرم) ، لكن هذه الهمزة تحذف بعد حرف المضارعة خلافاً للحميرية ، ولعل من هذا
ما بقي في العربية الشمالية الفصيحة كما في قول امرئ القيس :
« وأن شفائي عبرة مهراقة »

(١٢٦) الإكليل : ٢ / ٨٢ .

(١٢٧) الجمهرة ١ / ٢٧٤ - ٢٧٥ .

ونستطيع ان نقول : إنها أوفر حظاً في الألسن السائرة الدارجة في
الحواضر اليمنية والقري .
الخاتمة :

ربما فات الهمداني كما فات مَنْ خلفه من المصنفين اليمنيين كمشوان بن
سعيد الحميري في كتابه (شمس العلوم) أن يشاروا الى غلبة الصيغة
الفعلية وهي « يفعل » او « تفعل » في أسماء الرجال وأسماء المواضع نحو :
يشجّب ويعرّب ويحصّب ، ويحمّد ويثرب وينبّع وتريم وتميز ،
وتبوك^(١٢٨) ، وطائفة كبيرة أخرى من نحو هذا الذي قدمت .

وهذا من خصائص اللغة اليمنية القديمة ، وأرى ان (مين) تندرج في
هذا فهي من مادة (م ن ن)^(١٢٩) ، وليست من (يمين) كما ذهب
المؤلفون العرب الذين قالوا إنها يمين مكة ، كما أن بلاد (الشام) سميت
كذلك لأنها شمال الكعبة .

وبعد فهذا موجز إن لم يكن كافياً فهو مفيد لوقوفه على نماذج من
اللغة اليمنية عريية وحميرية تقوم مقام المقدمة لعمل آخر مبسوط كل
البسط .

(١٢٨) وإني لأميل إلى يمانية الحجاز سكاناً ولغة ، فالناس هم الأوس والخزرج وقبائل
أخرى قحطانية ، وأسماء الحواضر والمواضع هي كذلك تتضح لي : يثرب وينبّع وتبوك
وغیرها .

(١٢٩) المعجم السبئي ، انظر مادة (MNN) .

ترجمة

أبي الفتح البستي
(القسم الثاني)

تراجم رجال الأسانيد

الدكتور شاكِر الفحام

الفقرة (٥)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٤)

قرأتُ على أبي القاسم زاهر بن طاهر عن أبي بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ قال : علي بن أحمد الكاتب النحرير أبو الفتح البستي ، وهو واحد عصره . ذكر لي سماعه بتلك الديار من أصحاب علي بن عبد العزيز وأقرانه ، وأكثر عن أبي حاتم ، يعني محمد بن حبان البستي وأهل عصره



١ - أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي النيسابوري (٤٤٦ - ٥٣٣ هـ) ، المحدث ، المستمل ، الشروطي ، المعدل ، مسند خراسان . كان ذا حُبٍّ للرواية ، مكثراً ، متيقظاً . قرأ عليه ابن عساكر بنيسابور (مشيخة ابن عساكر « مخطوطة » : ١٣٣ ، العبر ٤ : ٩١ - ٩٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٩ - ١٣ ، تاريخ نيسابور المنتخب من

• نشر القسم الأول في مجلة المجمع (مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٣ - ٢٤) .

السياق : ٣٥٨ - ٣٥٩ ، رقم ٧٢٤ ، وسرد محققا السير وتاريخ نيسابور
جملة سالحة من مصادر ترجمته .

٢ - أبو بكر البيهقي : هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي
الخروجدي الخراساني (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) الحافظ العلامة الثبت الفقيه ،
صنف التصانيف النافعة (العبر ٣ : ٢٤٢ ، سير أعلام النبلاء ١٨ :
١٦٣ - ١٧٠ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ١٢٧ ، الأنساب ٢ :
٣٨ ، اللباب ١ : ٢٠٢ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٨ - ١٦ ، وبقية
مصادر ترجمته مسرودة في هوامش سير أعلام النبلاء ، وطبقات
الشافعية ، وتاريخ نيسابور) .

٣ - أبو عبد الله الحافظ : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد
الضبيّ النيسابوري الحاكم (٣٢١ - ٤٠٥ هـ) ، صاحب التصانيف ، لحق
الأسانيد العالية بخراسان والعراق وماوراء النهر ، وسمع من نحو ألفي شيخ
(العبر للذهبي ٣ : ٩١ - ٩٢ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ١٦٢ - ١٧٧ ،
تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٥ - ٦ ، الأنساب ٢ : ٣٧٠ - ٣٧٢ ،
اللباب ١ : ١٩٨ - ١٩٩ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ١٥٥ - ١٧١ ، وقد
سرد محققو السير وتاريخ نيسابور وطبقات الشافعية طائفة طيبة من
مصادر ترجمته) .

٤ - علي بن عبد العزيز : هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز البغوي
المحدث (ت ٢٨٦ هـ) ، نزيل مكة . أخذ القراءات عن أبي عبيد
القاسم بن سلام وغيره . وكان حسن الحديث ، ثقة ، صدوقا (معجم
الأدباء ١٤ : ١١ - ١٤ ، العبر ٢ : ٧٧ ، سير أعلام النبلاء ١٣ :
٣٤٨ - ٣٤٩ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٢٢ - ٦٢٣ ، إنباه الرواة ٢ : ٢٩٢ ،

وذكر محققا السير والإنباه بقية مصادر ترجمته (.

٥ - أبو حاتم محمد بن حبان التيمي البستي (ت ٣٥٤ هـ) العلامة
الفاضل المتقن . كان مكثراً من الحديث والرحلة والشيوخ ، عالماً بالتون
والأسانيد . أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره . كان من أوعية
العلم في اللغة والفقہ والحديث والوعظ ، ومن عقلاء الرجال (معجم
البلدان لياقوت / بست ، الأنساب ٢ : ٢٠٩ - ٢٠١ ، اللباب ١ : ١٥١ ،
العبر للذهبي ٢ : ٣٠٠ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٩٢ - ١٠٤ ، تذكرة
الحفاظ ٣ : ٩٢٠ - ٩٢٤ ، إنباه الرواة للقفطي ٣ : ١٢٢ ، لسان الميزان
٥ : ١١٢ - ١١٥ ، شذرات الذهب ٣ : ١٦ ، وسُردت بقية مصادر ترجمته
في هامشي السير والإنباه ، وفي مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ،
ج ٤ ، ص ٧٣٠ رقم ١) .

الفقرة (٦)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٤)

كتب إليّ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي يخبرني في
تذييله تاريخ نيسابور قال :



١ - هو أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد
الفارسي (٤٥١ - ٥٢٩ هـ) الحافظ الأديب ، صاحب (تاريخ
نيسابور) ، ومصنف (مجمع الغرائب) ، و (المفهم في شرح مسلم) . كان
إماماً في الحديث وفي اللغة والأدب والبلاغة . أجاز ابن عساكر وكتب
إليه ، وتوفي قبل دخول ابن عساكر نيسابور بنحو من شهر (مشيخة ابن

عساكر : ٢٤٠ ، العبر ٤ : ٧٩ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١٦ - ١٧ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق للصريفي : ٧٥٤ - ٧٥٦ ، تذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٧٥ - ١٢٧٦ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامشي سير أعلام النبلاء ، وتاريخ نيسابور) .

الفقرة (٧)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٥)

أنشدني أبو غالب بن البناء أنشدني أبي الفقيه أبو علي الحسن بن أحمد أنشدني أبو عمران موسى بن محمد بن عمران الطولقي لنفسه في البستي .



١ - أبو غالب بن البناء : هو أبو غالب أحمد بن أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله البغدادي الحنبلي (٤٤٥ - ٥٢٧ هـ) مسند العراق . قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (مشيخة ابن عساكر : ٧ ، العبر ٤ : ٧١ ، تذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٨٨ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٦٠٣ - ٦٠٤ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامش السير) .

٢ - أبو علي الحسن بن أحمد البغدادي الحنبلي (٣٩٦ - ٤٧١ هـ) الفقيه الزاهد ، صاحب التوايف والتخاريج (العبر للذهبي ٣ : ٢٧٥ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ١١٧٦ - ١١٧٧ ، طبقات الحنابلة / اختصار النابلسي : ٣٩٧ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب البغدادي ١ : ٤١ - ٤٧) .

٣ - أبو عمران موسى بن محمد بن عمران الطولقي :

الفقرة (٨)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٥)

أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الفقيه قال : سمعت الإمام أبا سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري يقول : سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى من لفظه يقول : سمعت أبا الفتح الكاتب البستي يقول :



١ - أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد البيهقي الخواري الفقيه المفتي الشافعي (٤٤٥ - ٥٣٦ هـ) إمام نيسابور . تفقه على إمام الحرمين ، وسمع البيهقي والقشيري وجماعة . قرأ عليه ابن عساكر بنيسابور (مشيخة ابن عساكر : ٢٠١ - ٢٠٢ ، العبر ٤ : ٩٩ - ١٠٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٧١ - ٧٢ ، الأنساب للسمعاني ٥ : ١٩٦ ، طبقات الشافعية للسبكي ٧ : ١٤٤ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٥٢٤ رقم ١١٣٠ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامشي السير والطبقات) .

٢ - أبو سعيد عبد الواحد بن الأستاذ أبي القاسم عبد الكريم القشيري (٤١٨ - ٤٩٤ هـ) ، وكان صالحاً عالماً كثير الفضل (العبر ٣ : ٣٣٩ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٥١٩ - ٥٢٠ ، رقم ١١١٩ ، طبقات الشافعية للسبكي ٥ : ٢٢٥ - ٢٢٨ ، الأنساب / القشيري) .

٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى :

الفقرة (٩)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٦)

سمعتُ أبا بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن أحمد البروجردى يقول : سمعتُ الفقيه أبا نصر عبد الله بن الحسين الأنصاري يقول : سمعتُ أبا

عثمان الصابوني يقول : سمعتُ أبا الفتح البستي يقول .



١ - أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن الجوهري البروجردي (٤٦٠ - ٥٣١ هـ) ، سمع الحديث الكثير ، ورحل إلى بغداد ، وتوفي ببروجرد ، وكان رئيسها والمقدم فيها . قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (مشيخة ابن عساكر : ٣٣٩ ، المنتظم لابن الجوزي ١٠ : ٧٠ - ٧١ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١٠٢ - ١٠٣)

٢ - أبو نصر عبد الله بن أبي أحمد الحسين بن محمد بن هارون النيسابوري (٤١٣ - ٤٩١ هـ) الفقيه الصوفي الورّاق (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٤٥٣ رقم ٩٥٦) .

٣ - أبو عثمان الصابوني : هو إسماعيل بن عبد الرحمان النيسابوري (٣٧٣ - ٤٤٩ هـ) ، شيخ الإسلام ، الواعظ المفسر المصنف المحدث . كان حافظاً ، كثير السماع ، حريصاً على العلم (العبر ٣ : ٢١٩ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٤٠ - ٤٤ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ١٧٦ - ١٨١ ، رقم ٣٠٧ ، الأنساب ٨ : ٥ - ٦ ، الباب ٢ : ٢٢٨ - ٢٢٩ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ١١٢٧ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٢٧١ - ٢٩٢ ، وبقية مصادره سردّها محققو سير أعلام النبلاء ، وتاريخ نيسابور ، وطبقات الشافعية) .

الفقرة (١٠)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٦)

أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد النوقاني الفاضلي أنشدنا

الإمام أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى أنشدنا أبو الفتح البستي .



١ - أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الطوسي النوقاني المعروف بالفاضلي الفقيه . قرأ عليه ابن عساكر بنوقان (مشيخة ابن عساكر : ٣١٢) .

٢ - أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن : سبقت ترجمته في الفقرة (٨) رقم (٢) .

٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى :

الفقرة (١١)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٧)

أنشدنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد الخطيب أنشدنا الفقيه أبو نصر عبد الله بن أبي أحمد الحسين بن محمد بن هارون الوارق بنيسابور أنشدنا الشيخ الأستاذ شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني أنشدنا أبو الفتح لنفسه .



١ - أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد الخطيب المحتاجي الميهني ، خطيب ميهنة^(١) ، قرأ عليه بها ابن عساكر (مشيخة ابن عساكر :

(١) ميهنة (بفتح الميم ، وضبطها بمضمم بالكسر ، وسكون الياء ، وفتح الهاء والنون) : من قرى خابران ، وهي ناحية بين أيورد وسرخس من إقليم خراسان (معجم البلدان ، طبقات الشافعية لاسنوي ٢ : ٤٢٤ - ٤٢٥ / ترجمة أسعد الميهني ، وفيات الأعيان : ٢٠٨) .

- ٢ - أبو نصر عبد الله بن أبي أحمد الحسين بن محمد بن هارون
الوراق : سبقت ترجمته في الفقرة (٩) رقم (٢) .
- ٣ - أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني : سبقت ترجمته في
الفقرة (٩) ، رقم (٣) .

الفقرة (١٢)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٧ - ٨)

خبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي البيهقي أنشدنا الشيخ
الإمام أبو الفضل محمد بن علي السهلي بسطام ، أنشدنا الفقيه أبو عبد
الله محمد بن إبراهيم الكرمانى في مجلس الإمام أبي عبد الرحمان النيلي
أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه .



١ - أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي البيهقي (ت ٥٣٦ هـ)
المعروف بابن فطيمة قاضي خسرو جرد . قرأ عليه ابن عساكر بها
(مشيخة ابن عساكر : ١٠٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٦٠ - ٦٢) .

٢ - أبو الفضل محمد بن علي بن أحمد بن الحسين بن سهل السهلي
البسطامي (ت ٤٧٧ هـ) ، كان أوحده وقته ، وله تصانيف كثيرة
(تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٧٦ ، رقم ١٤٢ ، معجم
البلدان / بسطام ، رويان) .

٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى :

٤ - أبو عبد الرحمان محمد بن عبد العزيز بن عبد الله النيلي
(٣٥٧ - ٤٣٦ هـ) الإمام الفقيه الأديب الشاعر : أوحده الناس في العلم

والزهدي والورع وقلة الاختلاط وكثرة العبادة ، شيخ الشافعية بخراسان .
 وله ديوان شعر (العبر ٣ : ١٨٦ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق :
 ٢٥ - ٢٦ رقم ٣٣ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ١٧٨ - ١٧٩ ، يتيمة الدهر
 ٤ : ٤٢٨ - ٤٣٠ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامش تاريخ
 نيسابور وهامش الطبقات) .

الفقرة (١٣)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٨)

أنشدنا أبو شجاع ناصر بن محمد بن أحمد بن محمد النوقاني الفاضلي
 بنوقان ، أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن
 بنيسابور أنشدنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى أنشدنا أبو
 الفتح البستي .



١ - أبو شجاع ناصر بن محمد بن أحمد بن محمد البياع النوقاني ،
 خليفة القاضي بنوقان . قرأ عليه ابن عساكر بنوقان (مشيخة ابن
 عساكر : ٤٦٠) .

٢ - أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم : سبقت ترجمته في الفقرة
 (٨) رقم (٢) .

٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى :

الفقرة (١٤)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٨ - ٩)

أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الفاضلي أنشدنا أبو سعيد

القشيري أنشدنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني أنشدنا أبو
الفتح البستي .



رجال السند هم الرجال المذكورون في السند السابق في الفقرة
(١٠) .

الفقرة (١٥)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٠)

أنشدنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد أنشدنا أبو سعيد عبد
الواحد بن عبد الكريم القشيري أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم أنشدنا
أبو الفتح البستي لنفسه .



رجال هذا السند هم الرجال المذكورون في السند السابق في الفقرة
(٨) .

الفقرة (١٦)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٢)

أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني شفاهاً عن أبي القاسم سعيد بن محمد بن
الحسن المرور دوزي الادريسي أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عبدان
السيرجاني أنشدنا أبو الفتح الكاتب لنفسه .



١ - أبو محمد بن الأكفاني : هو أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد

الأنصاري المزكي الدمشقي الحافظ (٤٤٤ - ٥٢٤ هـ) . كان من كبار العدول ، وكان ثقة فهدماً شديد العناية بالحديث والتاريخ . قرأ عليه ابن عساكر بدمشق (مشيخة ابن عساكر : ٤٧٠ ، العبر ٤ : ٦٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٥٧٦ - ٥٧٨ ، شذرات الذهب ٤ : ٧٣) .

٢ - أبو القاسم سعيد بن محمد بن الحسن الإدريسي : إمام جامع صور : (اللباب ١ : ٣٧) .

٣ - أبو عبد الله محمد بن عبدان السرجاني :

الفقرة (١٧)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٢)

أخبرنا أبو محمد شفاهاً أيضاً أنا أبو بكر الخطيب إجازة ، وأظنه قد سمعه منه ، أنشدني أبو رجاء هبة الله بن محمد بن علي الشيرازي أنشدني علي الداوري لأبي الفتح البستي .



١ - أبو محمد بن الأكفاني : سبقت ترجمته في الفقرة (١٦) رقم

(١) .

٢ - أبو بكر الخطيب : هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ) صاحب تاريخ بغداد (العبر ٣ : ٢٥٣ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٢٧٠ - ٢٩٦ ، الأنساب ٥ : ١٥١ ، اللباب ١ : ٤٥٣ - ٤٥٤ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٢٩ - ٣٩ ، وبقية مصادر ترجمته سردها محققو السير والطبقات) .

٣ - أبو رجاء هبة الله بن محمد بن علي الشيرازي الكاتب (ت ٤٤٥ هـ) ، سمع بأصبهان من أبي سعيد محمد بن علي النقاش ،

وعلي بن محمد بن أحمد بن نميلة الفقيه ، وقدم بغداد فسمع من أبي الحسين بن بشران ومن أبي الفضل القطان وغيرهما . علق عنه الخطيب البغدادي شيئاً يسيراً . وكان ثقة . وأفاد ياقوت الحموي أنه روى عن أحمد بن محمد الخوزاني الشاعر . وذكره السبكي فيمن روى عن أبي نعيم (تاريخ بغداد ١٤ : ٧٢ ، معجم البلدان / خوزان ، طبقات الشافعية ٤ : ٢٠ / ترجمة أبي نعيم ، الأنساب للسماعي / الخوزاني) .
٤ - علي الداوري :

الفقرة (١٨)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٣)

أنشدنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله نا أبو بكر بن خلف أنشدنا الشيخ أبو عبد الرحمان محمد بن الحسين السلمي أنشدنا أبو سعيد بن عبد الصمد البستي أنشدنا أبو الفتح البستي .



١ - أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الحلواني البزاز المروزي (٤٦١ - ٥٣٩ هـ) أخذ عنه السمعاني وابن عساكر ، وقد قرأ عليه ابن عساكر بمرو (مشيخة ابن عساكر : ١٧٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١١٤ - ١١٥)

٢ - أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن خلف الشيرازي الأديب الصوفي (٣٩٨ - ٤٨٧ هـ) مسند خراسان ، حصل على حظ وافر من العربية ، وتخرج فيها ، وعاش عيشاً طويلاً (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ١٣٥ - ١٣٦ ، العبر ٣ : ٣١٥) .

٣ - أبو عبد الرحمان محمد بن الحسين السلمي النيسابوري الصوفي
الحافظ (٣٣٠ - ٤١٢ هـ) شيخ الصوفية (العبر ٣ : ١٠٩ ، اللباب ٢ :
١٢٨ - ١٢٩ ، تاريخ نيسابور : ٩ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ :
١٤٣ - ١٤٧) .

٤ - أبو سعيد بن عبد الصمد البستي :

الفقرة (١٩)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٣)

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل أنا أبو عثمان الصابوني سنة ثمان
وأربعين وأربع مئة قال : قرأتُ علي أبي الفتح علي بن محمد البستي رحمه
الله في جملة ما قرأته من أشعاره ، وأذن لي في إنشاده عنه .

١ - أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد الفراوي الصاعدي
(٤٤٠ - ٥٣٠ هـ) الواعظ فقيه الحرم . روى عن الكبار وصار مسند
خراسان ، صحب إمام الحرمين . رَوَى هذا الخبر وهو ابنُ ثمان سنين .
قال ابن خلكان عنه : « وسمع الحديث سنة سبع وأربعين وأربع مئة » .
قرأ عليه ابن عساكر بنيسابور غير مرة (مشيخة ابن عساكر : ٤١١ ،
العبر ٤ : ٨٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٦١٥ - ٦١٩ ، طبقات الشافعية
لابن قاضي شهبة (ط الهند) ١ : ٣٥٢ - ٣٥٣ ، طبقات الشافعية
للاسنوي (ط بغداد) ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧ ، طبقات الشافعية للسبكي (ط
مصر / تح الحلو والطناحي) ٦ : ١٦٦ - ١٧٠ ، وفيات الأعيان ٤ :
٢٩٠ - ٢٩١ ، وقد سرد بقية مصادر ترجمته محققو السير والطبقات
والوفيات) .

٢ - أبو عثمان الصابوني : سبقت ترجمته في الفقرة (٩) رقم (٣) .

الفقرة (٢٠)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٧)

سعيد القشيري أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى أنشدنا
أبو الفتح البستي .

● ● ●

أثبت في مطلع السند في نسخة (ظ) لفظ (كذا) للدلالة على
الشك في صحة مطلع السند .

ونرجح أن يكون السند في هذه الفقرة مشابهاً لأمثاله من الأسانيد
التي أوردها ابن عساكر في الفقر: (٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢١ ،
٢٢ ، ٢٤) ، وقد سقط من مطلع اسم الشيخ الذي روى ابن عساكر عنه
الخبر . فتكون صحة السند :

أحد شيوخ ابن عساكر يروي عن أبي سعيد القشيري عبد الواحد ،
عن الكرمانى عن أبي الفتح البستي .

الفقرة (٢١)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٧)

بن علي بن أحمد الفاضلي أنشدنا أبو سعيد
كرمانى ، أنشدنا أبو الفتح لنفسه .

أشهر

● ●

ال المذكورون في السنين السابقين في

مجموع

الفقرة (٢٢)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٨)

أنشدنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد المحتاجي الخطيب أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري إملاءً بنيسابور أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه



- ١ - أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد الخطيب المحتاجي الميهني : سبقت ترجمته في الفقرة (١١) رقم (١) .
- ٢ - أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري : سبقت ترجمته في الفقرة (٨) رقم (٢) .
- ٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى :

الفقرة (٢٣)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٩)

أخبرنا أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيرازي في كتابه ، وأخبرنا أبو سعد بن السمعاني عنه أنشدنا أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني أنشدني أبو الفتح البستي لنفسه .



- ١ - أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي الفقيه (٥٠٦ - ٥٦٢ هـ) محدث المشرق ، وصاحب التصانيف الكثيرة والرحلة الواسعة ، روى عنه ابن عساكر لفظاً بنيسابور . قال في طبقات الشافعية

(٧ : ١٨١) : « حمله والده أبو بكر الى نيسابور سنة ٥٠٩ هـ ، وأحضره السماع على عبد الغفار الشيروي وأبي العلاء عبيد بن محمد القشيري وجماعة » (مشيخة ابن عساكر : ٢٤٦ ، العبر ٤ : ١٧٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٤٥٦ - ٤٦٥ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٥ : ١٨٠ - ١٨١ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (مصورة) ١٠ : ٤٣٣ - ٤٣٤ ، اللباب ١ : ١٣ - ١٦ ، طبقات الشافعية للسبكي ٧ : ١٨٠ - ١٨٥ ، وسرد محققا السير والطبقات بقية مصادر ترجمته) .

٢ - أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين بن علي بن شيرويه النيسابوري (٤١٤ - ٥١٠ هـ) ، مسند خراسان . كان صالحاً عابداً ، رحل الناس اليه من البلاد . روى ابن عساكر عنه إجازة كتب بها إليه من نيسابور (مشيخة ابن عساكر : ٢٤١ ، العبر ٤ : ٢٠ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٢٤٦ - ٢٤٨) .

٣ - أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني : سبقت الترجمة له في الفقرة (٩) ، الرقم (٣) .

الفقرة (٢٤)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٩)

أنشدنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه



رجال هذا السند هم الرجال المذكورون في السندين السابقين في

الفقرتين (٨) و (١٥) .

الفقرة (٢٥)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٠)

كتب اليّ أبو بكر الشيروي وأخبرني أبو بكر محمد بن عبد الله العامري عنه انا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكرمانى أنشدنا أبو الفتح البستي .



١ - أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب العامري ، الفقيه الصوفي الواعظ المعروف بابن الخبازة . قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (مشيخة ابن عساكر : ٣٧٩ - ٣٨٠) .

٢ - أبو بكر عبد الفغار بن محمد بن الحسين بن علي بن شيرويه النيسابوري : سبقت ترجمته في الفقرة (٢٣) ، رقم (٢) .

٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرمانى :

الفقرة (٢٦)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢١ - ٢٢)

أنبأنا أبو غالب شجاع بن فارس وأبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي وأبو الحسن بن مرزوق قالوا : أنشدنا أبو بكر الخطيب أنشدني أبو الحسن علي بن طاهر بن ابراهيم الخباز لأبي الفتح البستي .



١ - أبو غالب شجاع بن فارس الذهلي السهروردي ثم البغدادي

الحافظ (٤٣٠ - ٥٠٧ هـ) ، نسخ ما لا يدخل تحت الحصر من التفسير والحديث والفقہ لنفسه وللناس . روى ابن عساكر عنه اجازة (مشيخة ابن عساكر : ١٥٦ - ١٥٧ ، العبر ٤ : ١٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٣٥٥ - ٣٥٧ ، الأنساب ٧ : ١٩٨ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامش السير) .

٢ - أبو السعادات أحمد بن أحمد التوكلي (٤٤١ - ٥٢١ هـ) . روى عن ابن المسلمة والخطيب . قرأ عليه ابن عساكر بالجانب الغربي ببغداد (مشيخة ابن عساكر ، وقد استفتح ابن عساكر كتاب مشيخته بذكره ، العبر ٤ : ٤٩ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٤٩٨ - ٤٩٩ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامش السير) .

٣ - أبو الحسن بن مرزوق : هو محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بن محمد الزعفراني الفقيه الشافعي البغدادي (٤٤٢ - ٥١٧ هـ) روى عنه ابن عساكر بالاجازة (مشيخة ابن عساكر ٢ : ٤٣٠ ، العبر ٤ : ٤١ سير أعلام النبلاء ١٩ : ٤٧١ - ٤٧٢) .

٤ - أبو بكر الخطيب : سبقت ترجمته في الفقرة (١٧) ، رقم (٢) .

٥ - أبو الحسن علي بن طاهر بن ابراهيم الخباز (ت ٤٥٤ هـ) ، كان شاعراً كتب عنه الخطيب البغدادي مقطعات من شعره (تاريخ بغداد ١١ : ٤٤٣) .

الفقرة (٢٧)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٢)

أنبأنا أبو الفضل محمد بن ناصر وحدثنا أبو الحسين أحمد بن حمزة عنه

أنشدنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الصقر أنشدنا أبو معشر عبد
الكريم بن عبد الصمد بن محمد الطبري أنشدنا أبو الحسن علي بن عبد الله
الرازي المستملي أنشدني أبو يحيى زيد بن بدر البلخي أنشدني أبو الفتح
علي بن محمد البستي .



١ - أبو الحسين أحمد بن حمزة (٥٠٦ - ٥٨٥ هـ) .

لم أعثر على ذكر له في مشيخة ابن عساكر . ولذلك تفسيران :
فإما أن يكون من الحاقات ابنه القاسم التي أثبتها علي حواشي
تاريخ مدينة دمشق ، وجهل الناسخ المتأخر أمرها فأدججها في السند .
وإما أن يكون المؤرخ الكبير أبو القاسم بن عساكر قد روى عن أبي
الحسين رواية الأكاير عن الأصاغر . ولكنه لم يثبت في مشيخته لأن
روايته عنه جاءت متأخرة بعد تأليف كتابه .

(وتجد ترجمة أبي الحسين أحمد بن حمزة في العبر ٤ : ٢٥٥ - ٢٥٦ ،
وسير أعلام النبلاء ٢١ : ١٦١ - ١٦٢ ، وانظر مجلة الجمع ، مج ٥٨ ، ج
٢ ، ص ٣٩٦ ت ٣ وقد أورد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٢ - أبو الفضل محمد بن ناصر بن علي الحافظ البغدادي
(٤٦٧ - ٥٥٠ هـ) محدث بغداد ، قرأ مالا يوصف كثرة ، وحصل
الأصول ، وجمع وألف ، وكان فصيحاً ، مليح القراءة ، قويّ العربية ،
بارعاً في اللغة ، روى عنه أبو سعد السمعاني وأبو القاسم بن عساكر
(مشيخة ابن عساكر : ٤٣٤ ، العبر ٤ : ١٤٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ :
٢٦٥ - ٢٧١ ، الأنساب ٧ : ٢٠٩ ، اللباب ٢ : ١٦١ ، وسرد محقق السير
طائفة صالحه من مصادر ترجمته) .

٣ - أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الصقر اللخمي الأنباري الخطيب (٣٩٦ - ٤٧٦ هـ) ، سمع بالحجاز والشام ومصر (العبر ٣ : ٢٨٥ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٥٧٨ - ٥٧٩ ، وسرد محقق السير بقية مصادر ترجمته) .

٤ - أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري القطان المقرئ (ت ٤٧٨ هـ) نزيل مكة ، وصاحب كتاب التلخيص وغيره (العبر ٣ : ٢٩٠ - ٢٩١ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٤٨٧ - ٤٨٨) ،

٥ - أبو الحسن علي بن عبد الله الرازي المستملي :

٦ - أبو يحيى زيد بن بدر البلخي :

الفقرة (٢٨)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٣)

كتب اليّ أبو بكر الشيروي انا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبدان أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه .



١ - أبو بكر الشيروي : سبقت ترجمته في الفقرة (٢٣) ، رقم

(٢) .

٢ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدان :

الفقرة (٢٩)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٣)

قال لي الشريف أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز

الأنصاري ، ونقلته من خطه ، ذكر لي أبو محمد الحسن بن علي البرمكي أن
أبا الفتح البستي كانت له رئاسة
• • •

١ - أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الأزجي الأنصاري
الحافظ (٤٧٥ - ٥٤٩ هـ) . سمع منه ابن عساكر ببغداد (مشيخة ابن
عساكر : ٤٤٠ ، العبر ٤ : ١٣٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٢٦٠ ، وسرد
محقق السير بقية مصادر ترجمته) .

٢ - أبو محمد الحسن بن علي البرمكي :

الفقرة (٣٠)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٣)

أبانا أبو نصر بن القشيري أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله
محمد بن عبد الله قال : توفي أبو الفتح رحمه الله ببخارى ...
• • •

١ - أبو نصر بن القشيري : هو أبو نصر عبد الرحيم بن أبي القاسم
عبد الكريم بن هوزان القشيري النيسابوري النحوي المتكلم
(ت ٥١٤ هـ) . حدث عنه بالإجازة أبو القاسم بن عساكر وأبو سعد
السمعاني (مشيخة ابن عساكر ١ : ٢٢١ ، سير أعلام النبلاء ١٩ :
٤٢٤ - ٤٢٦ ، العبر ٤ : ٣٣ ، فوات الوفيات ٢ : ٣١٠ - ٣١٢ ، تاريخ
نيسابور المنتخب من السياق : ٤٩٨ - ٤٩٩ ، رقم ١٠٦٩ ، طبقات الشافعية
للسبكي ٧ : ١٥٩ - ١٦٦ ، وقد سرد محققو السير والطبقات وفوات
الوفيات بقية مصادر ترجمته) .

- ٢ - أبو بكر البيهقي : سبقت ترجمته في الفقرة (٥) ، رقم (٢) .
٣ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله : سبقت ترجمته في الفقرة (٥) ،
رقم (٣) .

كلمة في مولد البستي

١

لم يعرض أحد ممن ترجم لأبي الفتح البستي من المتقدمين لذكر سنة ولادته .

وكان بروكلمان أول من أثبت من الباحثين في عصرنا تأريخاً لمولده ، فقد ترجم لأبي الفتح في دائرة المعارف الإسلامية^(١) ، فكان مما قاله : « ولد عام ٣٦٠ هـ (٩٧١ م) في مدينة بست باقليم كابل »

ولكن بروكلمان نفسه أغفل في كتابه (تاريخ الأدب العربي) الإشارة إلى مولد البستي حين ترجم له .^(٢)

ثم جاء الأستاذ أحمد عطية الله فتابع في موسوعته (القاموس الإسلامي)^(٣) مقالة بروكلمان في دائرة المعارف الإسلامية ، فقال في ترجمة البستي : « ولد ببست عام ٣٦٠ هـ (٩٧١ م) ، وعاصر قيام الدولة الغزنوية بأفغانستان » .

(١) المجلد الأول ، ص ٨٢٥ - ٨٢٦ / الطبعة الأولى الصادرة في سنة ١٩١٣ م ، المجلد الثالث ، ص ٦٢٩ - ٦٣٠ / الترجمة العربية .

(٢) تاريخ الأدب العربي / الترجمة العربية ٥ : ٢٣ - ٢٥ .

(٣) القاموس الإسلامي ١ : ٣١٢ (القاهرة - ١٩٦٣ م) .

ولقد وهم بروكلمان ومن بعده أحمد عطية الله في تحديد سنة ولادة البستي . وما أكثر الحجج التي تطلُّ برؤوسها لمطالع سيرة أبي الفتح لتفند هذا التاريخ ، وتدلّ على بطلانه .

وأكتفي هنا بحجة واحدة أسوقها ، لأعدوها إلى سواها ، هي أن مترجمي أبي الفتح البستي قد أطبقوا على أنه أكثر الأخذ عن علامة عصره أبي حاتم محمد بن حبان البستي الذي كان قد خرج من نيسابور سنة ٣٤٠ هـ ، وانصرف إلى بلده بُسْتُ يدرّس ويفيد بعلومه حتى توفي ببلدته سنة ٣٥٤ هـ^(٤) .

فإذا كان عمر أبي الفتح عشرين سنة في أدنى التقديرات يوم وفاة أستاذه ابن حبان ، ليصحّ قولهم : إنه أكثر الأخذ عنه ، كان مولده في حدود سنة ٣٣٤ هـ .

وهذا التقدير يجد ما يعزّزه في سيرة أبي الفتح الذي « بدأ حياته مؤدباً ، ثم ارتقت به الحال فأصبح كاتباً لبאי توز صاحب بست . ولما آلت بست إلى مُلْك أبي منصور سبكتكين سيد غزنة ، وكان ذلك في حدود سنة ٣٦٦ هـ ضمّه إليه وأدناه ، وظلّ البستي في صحبته »^(٥) .
فهذه الأعمال والمناصب التي تقلّب فيها البستي ترجّح أن التقدير الذي ذكرناه هو في الحدود المتوقعة لعمره .

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ج ٣ ، ص ٥٣٠ .

(٥) مجلة المجمع ، مج ٥٨ ، ج ٣ ، ص ٥٣٢ .

مجد الدين بن الأثير

ومنهجه في التأليف

الدكتور سمير سعيد كجّو

هو المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ الجزريّ الموصليّ الشافعيّ . يكنى أبا السّعادات ، ويلقب مجد الدين ، ويعرف بابن الأثير* .

ينتسب إلى أسرة عربية شيبانية عريقة النسب ، ذائعة الصيت ، يعرفها كلّ من أتصل بالتراث العربي ، واطلع على المكتبة العربية .

فوالده هو أثير الدين أبو الكرم محمد ، من أهل جزيرة ابن عمر^(١) ومن عليّة القوم فيها ، كان ثرياً له تجارة رائجة^(٢) ، كما كانت له ضياع

☆ مصادر الترجمة : أتابكة الموصل لعز الدين بن الأثير ، إنباه الرواة للقفطي ٢ / ٢٥٧ - ٢٦٠ . البداية والنهاية لابن كثير ١٣ / ٥٤ ، بغية الوعاة للسيوطي ٢ / ٢٧٤ - ٢٧٥ ، ذيل الروضتين لأبي شامة ص ٦٨ ، شذرات الذهب لابن العماد ٥ / ٢٢ - ٢٣ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥ / ١٥٣ - ١٥٤ ، الفوائد البهية في طبقات الحنفية للكنوي ٣٥ ، المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٢ / ٧٠٦ ، مرآة الجنان للشافعي ٤ / ١١ ، معجم الأدباء لياقوت ١٧ / ٧١ - ٧٧ ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٦ / ١٩٨ - ١٩٩ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ / ١٤١ - ١٤٢ .

(١) معجم الأدباء ١٧ / ٧٧ .

(٢) يذكر ابنه عز الدين أن الفرنج نهبوا تجارته مرة سنة ٥٦٧ هـ باللاذقية ، وأخذوا منها مركبين مملوئين بالأمّعة (أتابكة الموصل ص ٢٧٠) .

وبساتين بالجزيرة وبالعمية مقابل الجزيرة . قال عزّ الدين بن الأثير^(٣) :
 كان من جملة أعمال جزيرة ابن عمر قرية تُسمى العمية مقابل الجزيرة
 من الجانب الشرقي ... وكان لنا بها عدة بساتين . وعنه أنه قال^(٤) : كان
 لي فيها ملك كثير . وجمع إلى جانب الثراء الجاه والمنصب الرفيع ، وقد
 احتلّ مكانة مرموقة في الدولة عند آل زنكي أتابكة الموصل فعهد إليه
 قطب الدين مودود بولاية الجزيرة وتولّى خراجها ، ثمّ زاده تقريباً
 فولاه الخزانة العامّة ، وانتقل بهذا المنصب إلى الموصل مع أسرته سنة
 ٥٦٥ هـ وظلّ يعمل في خدمة الأتابكة إلى أن استعفى وتولّى بعده ابنه
 مجدّ الدين خدمة عزّ الدين مسعود^(٥) .

عرف أثير الدين بسداد الرأي ورجاحة العقل والحكمة والدهاء والعفة
 والابتعاد عن الجشع . روى ابنه عزّ الدين مدار بينه وبين قطب الدين
 فقال^(٦) نقلاً عنه : « دخلت إليه مرّة فسألني عما أتولاه من الأعمال
 وأحوال الرعية فيها . وأنا أخبره عما سألني عن القرايا التي بها خاصّة ومن
 يتولّى قسمتها واستخلاص أموالها . فقلت له : أنا أفعل ذلك بنفسني .
 فقال : وما الذي قرّر لك عليها في مقابل تعبك ؟ فقلت : لي من إنعام
 مولانا مالا حاجة لي إلى تقرير شيء آخر ، ثمّ المقرّر لي من الجامكية^(٧)

(٣) السابق ص ٢٧١ .

(٤) الكامل في التاريخ لعزّ الدين بن الأثير ٩ / ١٠٧ ، والأعلاق الخطيرة لابن

شداد ٣ / ٢٢٥ ، أتابكة الموصل ص ٢٧١ .

(٥) أتابكة الموصل : ٣٤١ .

(٦) السابق : ص ٢٧٠ .

(٧) الجامكية والجومك : رواتب خدام الدولة ، تعريب جامكي وهو مركب من

(جامه) أي قيمة ومن (كي) وهو أداة النسبة (الألفاظ الفارسية لأدي شير ٤٥) .

والرسوم ، إننا هو على أعمالي من جملتها هذه القرايا . فقال : لا يجوز
تتعب بغير فائدة ثم أمر لي بعمالة خاصّة جميعها في بلاد الجزيرة ، ولما
خرجت رأيته كثيرة يحصل منها ما يزيد على سبعمائة دينار أميرى ،
وليس لي بها من العمل كثير أمر ، فقلت في نفسي : ربما لا يعلم
مقدارها ، فإذا علمه يظن أنني اغتنت غرّته ، فأرسلت له مع صاحبه
أقول له : إن هذه العمالة يتحصل منها في هذا الرّخص كذا وكذا
ديناراً ، وأنا أقنع ببعض ذلك . قال : فلما سمع قولي ضحك وقال : هذا
كلام رجل عاقل والجميع له . كذلك عرف أثير الدّين بحبه لأهل جزيرته
وبالوفاء والإخلاص لرؤسائه ، ذكر ابنه عز الدين المؤرخ على لسانه أنه
قال^(٨) : استدعاني قطب الدين يوماً وهو بالجزيرة - وكنت أتولّى أعمالها
له - فلما حضرت عنده قال : بلغني أنك تهمل هذه الجبايات ولا
تفظها ، فقلت : إني أعجز عن حفظها لأنني أكون في بيتي والذردار^(٩)
يفعل في القلعة ما يريد ، ثمّ التفاوت ليس بعظيم ، وأخاف من
الاستقصاء فيها لو دعي على بعض هؤلاء الملوك - وأومات إلى أولاده -
لكان شعرة منه تساوي الدنيا وما فيها ، ولنا مواضع تحتمل العمارة يتحصّل
منها أضعاف هذا ، فقال : جزاك الله خيراً نصحت وأديت الأمانة ،
فأسرع في عمارة هذه الأماكن التي تتحمل العمارة . قال : ففقلت وقد
كبرت منزلتي عنده ولم يزل يثني عليّ .

ومع أنّ الرّجل لم تكن له اهتمامات بالعلم والاشتغال به والتصنيف

(٨) أتابكة الموصل ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٩) دزدار : كلمة فارسية ، تعني حارس القلعة (قاموس الفارسيّة ، د . عبد

النعم محمد حسنين) .

فيه ، فإنه أنجب عدداً من الأولاد هيأ لهم سبل العلم ، ووفر لهم مستلزماته فنبغ بينهم ثلاثة أغنوا المكتبة العربية بمؤلفاتهم . وتركوا آثاراً واضحة تشهد على عبقريتهم ، وكان أكبرهم مجد الدين موضوع بحثنا وقد اختار الحديث والفقه واللغة ، والثاني عزّ الدين المتوفى سنة ٦٣٠ هـ بالموصل وقد تخير التاريخ فأبدع فيه كتاب الكامل ، والثالث ضياء الدين الأثير المتوفى سنة ٦٣٧ هـ ببغداد الذي آثر البلاغة وصناعة الإنشاء فأبدع كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر .

في كنف هذه الأسرة التي عاشت في مجبوحة وتهياً لها من أسباب الثروة والجاه ما تطمح إليه الأنفس وتتشوق إليه القلوب وتعشو إليه الأنظار ، ولد عالمنا مجد الدين وكانت ولادته في أحد الربيعين سنة أربع وأربعين وخمسة هجرية ، إلى ذلك ذهب معظم من ترجم له ، خلا أبا شامة^(١٠) الذي ذهب إلى أنها كانت لسنة أربعين وخمسة وتبعه في ذلك ابن تغري بردي^(١١) . وقد أجمعت المصادر على أنه ولد بجزيرة ابن عمر . وهي بلدة صغيرة في إقليم الجزيرة - يومئذ - على الشاطئ الغربي لدجلة شمالي الموصل . وهي مدينة مسورة ، اختطها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي^(١٢) على ما ذكره ياقوت^(١٣) . ويذكر ابن خلكان^(١٤) أنها سميت

(١٠) ذيل الروضتين ٦٨ .

(١١) النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

(١٢) يذكر ابن شداد في كتابه الأعلام الخطيرة (٢ / ٢١٢) أن الحسن اختطها بمد المتين في أيام المأمون فعرفت به ، وسمّاها ابن شداد في موضع آخر جزيرة بني عمر (٣ / ٥) ، وأضاف ابن خلكان (وفيات الأعيان ٣ / ٣٤٩) أنه رأى في بعض التواريخ أنها جزيرة ابني عمر أوس وكامل ونقل عن تاريخ ابن المستوفي في ترجمة مجد الدين بن الأثير أنه من جزيرة أوس وكامل ابني عمر بن أوس التغلبي ويقول : وأكثر الناس يقولون إنها جزيرة ابن عمر وقيل إنها منسوبة إلى يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقيين ، انظر الأعلام الخطيرة

جزيرة لأن دجلة محيطة بها ، وينقل عن الواقدي أنّ الذي بناها رجل من أهل برقعيد^(١٥) يقال له عبد العزيز بن عمر وهو الصّواب كما يقول .

في هذه الجزيرة نشأ مجد الدين ، وفيها شبّ وترعرع ، وتلقّى دروسه الأولى في مدارسها^(١٦) على أيدي كبار علمائها ممن كان لهم معرفة وافرة باللغة العربية وآدابها ، ودراية كبيرة بعلوم الدين . فقرأ النحو والأدب والفقه وسمع الحديث . ثم انتقل إلى الموصل^(١٧) سنة خمس وستين وخمسة وسكن بدرّب درّاج^(١٨) . وهناك أخذ ينهل العلم من شيوخها ، ويتلقّى المعرفة من أساتذتها ، ويتشرب الثقافة من مناهلها ، فأخذت معرفته تنمو ، وثقافته تغزر ، وعلمه يتأصل وشخصيته تنضج ، فظهر فضله ، وعلا قدره ، وذاع صيته ، واشتهر أمره ، وعرف بعلمه وورعه وتدينه وحسن سيرته . وأقبل عليه الناس للقراءة والانتفاع .

٣ / ٥ ، ومجلة الفكر العربي العدد ٥٢ .

(١٣) معجم البلدان ٣ / ١٠٢ ، وذكر أن الحسن بن عمر كانت له إمرة بالجزيرة وذكر ، قرابة سنة (٢٥٠ هـ) .

(١٤) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٣ .

(١٥) بلدة كبيرة من أعمال الموصل (معجم البلدان ١ / ٢٨٧) وذكر صاحب مراصد الاطلاع ١ / ١٨٦ ، أنه يضرب بأهلها المثل في اللصوصيّة فيقال : لص برقعيدي .

(١٦) ذكر ابن شداد في كتابه الأعلاق الخطيرة (٣ / ٢١٤) أنه كان فيها حينئذ أربع مدارس يدرس بها مذهب الإمام الشافعي ، وأنها كانت تضمّ ثمانين مسجداً .

(١٧) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ ، كانت الموصل حينئذ كما يقول ياقوت (معجم البلدان ٥ / ٢٢٣) إحدى قواعد الإسلام وكانت ملتقى العلماء الأئمة ، كثيرة المساجد والمدارس .

(١٨) ذيل الروضتين ٦٨ ، وهي محلة كبيرة في وسط مدينة الموصل كما يقول ياقوت (معجم البلدان) .

تنقل أبو السعادات بين الجزيرة والموصل وزار الولايات ، وقدم بغداد في طريقه الى الحج وسمع بها جماعة من المتأخرين^(١٩) . ثم عاد إلى الموصل واستقر بها . إلى أن وافاه الأجل يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستائة هجرية^(٢٠) . ودفن برباطه بدرب درّاج^(٢١) ، بعد مرض عضال أصيب به قيل إنه داء النقرس^(٢٢) وقيل إنه الفالج^(٢٣) . وقد أقعده المرض في آخر زمانه ، فكفّ يديه عن الكتابة ، ومنع رجليه من الحركة وصار يحمل في محفة^(٢٤) . فانتقطع في بيته يغشاه الأكابر والعلماء ، وأنشأ رباطاً بقرية من قرى الموصل تسمى (قصر حرب) وجعله رباطاً للصوفية^(٢٥) ، ووقف أملاكه عليه ، وعلى داره التي يسكنها بالموصل^(٢٦) .

شغل مجد الدين بن الأثير منزلة رفيعة عند أمراء الموصل بفضل ما أوتي من علم ومعرفة وماتت به من شخصية مميزة لفتت إليه الأنظار ، وماشتهر به من ورع وتدين ، وما عرف به من صدق وصلاح وأمانة ، فقربه رجال السلطنة ، وأسبغوا عليه المناصب الرفيعة . قال ابن كثير^(٢٧) : كان معظماً عند ملوك الموصل . وقال أبو شامة^(٢٨) : كان أمراء الموصل

(١٩) ذيل الروضتين ٦٨ ، إنباه الرواة ٣ / ٢٥٨ .

(٢٠) انفراد صاحب الفوائد البهية ص ٣٥ ، في أنه توفي في ذي القعدة .

(٢١) شذرات الذهب ٥ / ٢٣ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٩ .

(٢٢) ذيل الروضتين : ٦٨ .

(٢٣) شذرات الذهب ٥ / ٢٣ ، مرآة الجنان ٤ / ١١ .

(٢٤) ذيل الروضتين : ٦٨ ، والمحفة : مركب كالهودج إلا أن الهودج يقبب والمحفة

لا تقبب وسميت بها لأن الخشب يحفّ بالقاعد فيها أي يحيط به (اللسان) .

(٢٥) معجم الأدباء ١٧ / ٧٢ .

(٢٦) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ .

(٢٧) البداية والنهاية ١٣ / ٥٤ .

(٢٨) ذيل الروضتين ٦٨ .

يحترمونه ويعظمونه ويستشيرونه ، وكان بمنزلة الوزير الناصح ، إلا أنه كان منقطعاً إلى العلم . ويضيف ابن تغري بردي^(٢٩) بأنه كان قليل الملازمة لهم .

روى ياقوت عن أخيه عز الدين أنه قال^(٣٠) : تولّى أخي أبو السّاعات الخزانة لسيف الدّين الغازي بن مودود بن زنكي^(٣١) ، ثمّ ولّاه ديوان الجزيرة وأعمالها ، ثمّ عاد إلى الموصل ، فتاب في الديوان عن الوزير جلال الدّين أبي الحسن علي بن جمال الدين محمد بن منصور الأصبهانيّ ، ثمّ اتّصل بمجاهد الدين قايماز^(٣٢) فنال عنده درجة رفيعة (فكتب على يديه)^(٣٣) فلما قبض على مجاهد الدين اتّصل بخدمة أتابك عزّ الدّين مسعود بن مودود (صاحب الموصل وتولّى ديوان رسائله وكتب له)^(٣٤) إلى أن توفي عزّ الدين (سنة ٥٨٩ هـ) فاتصل بخدمة ولده نور الدين أرسلان شاه (فحظي عنده وتوقّرت حرمة لديه وكتب له مدّة)^(٣٥) وصار واحد دولته حقيقة بحيث إنّ السلطان كان يقصد منزله في مهامّ نفسه لأنه أقعد في آخر زمانه ... أو يرسل إليه بدر الدين لؤلؤ الذي هو اليوم أمير الموصل .

(٢٩) النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

(٣٠) معجم الأدباء ١٧ / ٧٢ .

(٣١) هو السلطان سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن أتابك زنكي

التركي صاحب الموصل توفي سنة ٥٧٦ هـ .

(٣٢) هو مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الحاكم على الموصل : وكان نائب

المملكة توفي ٥٩٤ هـ (وفيات ٤ / ١٤٢ والنجوم ٦ / ١٤٤) .

(٣٣) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ .

(٣٤) السابق نفسه .

(٣٥) السابق نفسه .

كان مجد الدين من أهل العلم ، تدفّعه رغبة عميقة في الاستكثار منه ، والاستزادة في تحصيله ، وكان عزوفاً عن الدنيا ، زاهداً في السلطة ، نابذاً أضواءها ، رافضاً مغرباتها وكان منقطعاً للدرس والتحصيل ، متفرغاً للعلم والتقوى ؛ ويحدثنا ياقوت نقلاً عن أخيه المؤرخ عزّ الدين أنّه رفض منصب الوزارة الذي عرضه عليه نور الدين غير مرّة . قال (٣٦) : حدثني أخوه المذكور يعني عزّ الدين قال : حدثني أخي أبو السّعادات قال : لقد ألزمني نور الدين بالوزارة غير مرّة وأنا أستعفيه حتى غضب منّي وأمر بالتوكيل بي قال : فجعلتُ أبكي فبلغه ذلك ، فجاءني وأنا على تلك الحال فقال لي : أبْلِغِ الأمر إلى هذا ؟ ما علمت أن رجلاً ممن خلق الله يكره ماكرهت . فقلت : أنا يامولانا رجل كبير ، وقد خدمت العلم عمري ، واشتهر ذلك عني في البلاد بأسرها ، وأعلم أنني لو اجتهدت في إقامة العدل بغاية جهدي ما قدرت أوّدي حقّه ، ولو ظلم أكار (٣٧) في ضيعة من أقصى أعمال السلطان لنسب ظلمه إليّ ، ورجعت أنت وغيرك باللائمة عليّ ، والمملك لا يستقيم إلاّ بالسّمح في العسّف (٣٨) وأخذ هذا الخلق بالشّدّة وأنا لأقدر على ذلك فأعفاه ، وجاءنا إلى دارنا فخبّرنا بالحال . فأما والده وأخوه فلأماه على الامتناع ، فلم يؤثّر اللّوم عنده أسفاً وذكر ذلك في قصّة طويلة بتفاصيلها إلاّ أنّ هذا الذي ذكرته هو معناها .

وهكذا قضى مجد الدين حياته ، حتّى ابتلي بذلك المرض الذي

(٣٦) معجم الأدباء : ١٧ / ٧٣ .

(٣٧) الأكار : الحزّات .

(٣٨) أي التساهل فيه .

أقعده فقابله بنفس راضية مطمئنة ووجد في ذلك فرصة يخلو فيها بنفسه ، ويعيش بقيّة عمره حرّاً كريماً مسلماً من الذلّ ، منقطعاً للعلم والتأليف فيه ، بعيداً عن مشاغل الدنيا وضوضاء الناس ، فانقطع في بيته يؤلف ويغشاه الأكابر والعلماء . وحكى أخوه عزّ الدين^(٣٩) أنّه لما أقعد جاءهم رجل مغربيّ شرط على نفسه أنه يبرئه ممّا هو فيه ، وأنّه لا يأخذ أجراً إلاّ بعد برئه ، فلنا إلى قوله ، وأخذ في معالجته بدهن صنعه ، فظهرت ثمرة صنعه ولانت رجلاه وصار يتمكن من مدهما ، وأشرف على كمال البرء فقال لي : أعطِ هذا المغربيّ شيئاً يرضيه واصرفه ، فقلت له : لماذا وقد ظهر نجح معاناته ؟ فقال : الأمر كما تقول ، ولكنني في راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام بأخطارهم ، وقد سكنت روحي إلى الانتقطاع والدعة ، وقد كنت بالأمس وأنا معافي أدلّ نفسي بالسعي إليهم ، وها أنا اليوم قاعد في منزلي ، فإذا طرأت لهم أمور ضرورية جاءوا إليّ بأنفسهم لأخذ رأيي ، وبين هذا وذاك كثير ، ولم يكن سبب هذا إلاّ هذا المرض ، فما أرى زواله ولا معالجته ، ولم يبق من العمر إلاّ القليل ، فدعني أعش باقيه حرّاً سليماً من الذلّ ، وقد أخذت منه بأوفر حظّ . قال عزّ الدين : « فقبلت قوله وصرفت الرجل بإحسان » .

وهكذا سكنت روحه إلى الانتقطاع ، وخلدت نفسه إلى الدعة ، وأصبح ، وهو مريض مقعد ، محجّة طلاب العلم^(٤٠) ومهوى أفئدتهم ومرجع السائلين يغشاه الأكابر والعلماء إلى أن وافاه الأجل .

(٣٩) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ - ١٤٣ وإنباء الزواة ٣ / ٢٥٩ .

(٤٠) وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ .

قال فيه ابن المستوفي^(٤١) : أشهر العلماء ذكراً ، وأكبر النبلاء قدراً ، وأوحد الأفاضل المشار إليهم ، وفرد الأمائل المعتمد في الأمور عليهم . وقال فيه ابن خلكان^(٤٢) : كان ورعاً ، عاقلاً مهيباً ، ذا برٍّ وإحسان . وقال فيه ياقوت^(٤٣) : كان عالماً فاضلاً ، وسيّداً كاملاً . وقال فيه أبو شامة^(٤٤) : كاتب مصنف وصدر كبير . وقال السيوطي^(٤٥) : من مشاهير العلماء ، وأكبر النبلاء ، وأوحد الفضلاء .

نقل القفطي^(٤٦) عن أخيه أبي الحسن عز الدين أنه رآه بعد موته في المنام ، وأن نجاسة قد آذته . قال : فاستقصيت وبحثت عن صحة هذه الرؤيا ، فوجدت أحد الأهل قد أطلق غنماً له فوق سطح الصُّفّة التي هو فيها مدفون ، وقد كثر ما يخرج من أجوافها فوق ذلك الموضع ، فأزلته ونظفته مما حصل فيه .

شيوخه ومن روى عنه :

تلمذ مجد الدين بن الأثير لجماعة من العلماء الأفاضل . فأخذ النحو والأدب عن أبي محمد سعيد بن المبارك بن عليّ الدهان البغدادي النحوي المتوفى سنة ٥٦٩هـ^(٤٧) ، كما أخذ النحو عن أبي الحرم مكّي بن الريان بن شبّة بن صالح الماكينيّ النحويّ الضرير نزيل الموصل المتوفى

(٤١) السابق نفسه .

(٤٢) شذرات الذهب ٥ / ٢٢ .

(٤٣) معجم الأدباء ١٧ / ٧١ .

(٤٤) ذيل الروضتين ٦٨ .

(٤٥) بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ .

(٤٦) إنباه الرواة : ٣ / ٢٥٩ .

(٤٧) وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ ، ومعجم الأدباء ١٧ / ٧١ .

٦٠٣ (٤٨) هـ ، وعن يحيى بن سعدون القرطبي النحوي اللغوي المقرئ الأديب المتوفى في الموصل سنة ٥٦٧ (٤٩) هـ ، وعن أبي محمد اسماعيل بن المبارك (٥٠) .

وسمع الحديث من أبي الحرم مكّي الماكيني وقرأ عليه كتاب الموطأ في مدةٍ آخرها شهور سنة ثمان وثمانين وخمسةً بالموصل (٥١) . كما سمع الحديث من أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسي المتوفى سنة ٥٧٨ (٥٢) هـ ومن عبد الوهاب بن سكينه الصوفي الشافعي المتوفى سنة ٦٠٧ (٥٣) هـ ومن أبي القاسم صاحب ابن الخَلِّ (٥٤) .

قرأ صحيح البخاري على الشيخ جمال الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن سرايا بمدينة الموصل في مدةٍ آخرها شهور سنة ٥٨٨ هـ (٥٥) . وقرأ صحيح مسلم على الشيخ الإمام الثقة أبي ياسر عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الوهاب بن أبي حيّة البغدادي بمدينة الموصل في شهور سنة ٥٨٧ (٥٦) هـ . وأجازه الشيخ ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي الأمين وسمع منه صحيح مسلم في سنة (٥٨٥ هـ) (٥٧) . وقرأ عليه كتاب السنن

(٤٨) معجم الأدباء ١٧ / ٧١ ، إنباه الرواة ٣ / ٢٥٨ .

(٤٩) بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ .

(٥٠) مرآة الجنان : ٤ / ١١ .

(٥١) جامع الأصول ١ / ٢٠٠ ، إنباه الرواة ٣ / ٢٥٨ .

(٥٢) إنباه الرواة ٣ / ٢٥٨ .

(٥٣) معجم الأدباء ١٧ / ٧٢ ، وبغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ .

(٥٤) معجم الأدباء ١٧ / ٧٢ .

(٥٥) جامع الأصول لمجد الدين نفسه ١ / ١٩٨ .

(٥٦) جامع الأصول لمجد الدين نفسه ١ / ١٩٩ .

(٥٧) السابق ١ / ٢٠٠ .

لأبي داوود ، وأقرّ له به ، وذلك بمدينة السّلام في سنة ٥٨٦ هـ (٥٨) . كما قرأ عليه أيضاً كتاب الجمع بين الصحيحين للحمّيدي بظاهر الموصل سنة ٥٨٥ هـ (٥٩) . وقرأ كتاب السنن للنسائي على الشيخ الإمام أبي القاسم يعيش بن صدقة بن علي الفراقي بمدينة السّلام في سنة ٥٨٦ هـ (٦٠) . وسمع كتاب رزين بن معاوية في الحديث من الشيخ الإمام أبي جعفر المبارك بن المبارك بن أحمد بن زريق الحداد المقرئ في سنة ٥٨٩ هـ (٦١) .

روى عنه القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ صاحب إنباه الرواة . قال : ورويت عنه - رحمه الله - وقال : كتب إليّ الإجازة بجميع مصنّفاته ومسموعاته ومروياته .

كما روى عنه ولده ، والشهاب الطوسي ، أبو الفتح محمد بن محمود نزيل مصر وشيخ الشافعية المتوفى سنة ٥٩٦ هـ ، وكان آخر من روى عنه بالإجازة فخر الدين البخاري . كذلك تلمذ عليه في دراسة القرآن والحديث أخوه الأديب ضياء الدين وتولّى تدريس كتبه .

ثقافته :

تلقى مجد الدين بن الأثير العلم منذ صغره في مدارس بلده جزيرة ابن عمر ثم أتمّه في الموصل وبغداد ، واهتمّ خاصّة بدراسة القرآن والحديث ، وقرأ الفقه والأصول ، كما درس اللغة والنحو ولم ينقطع عن الدراسة وملاقة العلماء ، وصحبة الكتب وسماع الحديث حتى وفاته .

(٥٨) السابق ١ / ٢٠١ .

(٥٩) السابق ١ / ٢٠٤ .

(٦٠) السابق ١ / ٢٠٢ .

(٦١) السابق ١ / ٢٠٥ .

وقضى حياة حافلة بالعلم والنشاط ، مشهورة بالصدق والصلاح . قال في مقدمة كتابه جامع الأصول^(٦٢) : « مازلت في ريعان الشباب ، وحادثة السن ، مشغولاً بطلب العلم ، ومجالسة أهله ، والتشبه بهم حسب الإمكان ، وذلك من فضل الله علي ولطفه بي أن حبّبه إليّ ، فبذلت الوسع في تحصيل ما وفقت له من أنواعه ، حتى صارت في قوة الاطلاع على خفاياه ، وإدراك خباياه ، ولم آل جهداً - والله الموفق - في إجمال الطلب ، وابتغاء الأرب ، إلى أن تشبثت من كلّ علم بطرف تشبهت فيه بأضرابي ولا أقول : تميّزت به على أترابي والله الحمد على ماأنعم به من فضله » .

قال ياقوت^(٦٣) : كان عالماً فاضلاً وسيّداً قد جمع بين علم العربية والقرآن والنحو واللغة والحديث وقال ابن خلكان^(٦٤) : كان فقيهاً محدثاً أديباً نحوياً عالماً بصنعة الحساب والإنشاء ... وقال أبو الفداء^(٦٥) : كان مجد الدين عالماً بالفقه والأصول والنحو والحديث واللغة ، وله تصانيف مشهورة ، وكان كاتباً مفلحاً . وقال ابن كثير^(٦٦) : سمع الحديث الكثير وقرأ القرآن وأتقن علومه ، وحرّرها ، وقد جمع في سائر العلوم كتباً مفيدة ، وقال اليافعي^(٦٧) : له المصنّفات البديعة والرسائل الوسيعة .

وفضلاً عن ذلك ، فإن مجد الدين قال الشعر ، ولكنه كان مقلاً

(٦٢) جامع الأصول ١ / ٣٥ .

(٦٣) معجم الأدباء ١٧ / ٧١ .

(٦٤) شذرات الذهب ٥ / ٢٢ - ٢٣ .

(٦٥) المختصر في أخبار البشر ٦ / ٧ .

(٦٦) البداية والنهاية ١٣ / ٥٤ .

(٦٧) مرآة الجنان ٤ / ١١ .

فيه ، فقد روى أخوه عز الدين أنه حدثه مرة فقال^(٦٨) : كنت أشتغل بعلم الأدب على الشيخ أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي البغدادي بالموصل وكان كثيراً ما يأمرني بقول الشعر ، وأنا أمتنع من ذلك قال : فبينما أنا ذات ليلة نائم رأيت الشيخ في النوم ، وهو يأمرني بقول الشعر فقلت له : ضع لي مثلاً أعمل عليه فقال :

جَبِ الْفَلا مَدْمَناً إِنْ فَاتَكَ الظَّفَرُ وَخُدَّ خَدَّ الثَّرَى وَاللَّيْلُ مَعْتَكِرُ
فقلت أنا :

فَالعَزَّ فِي صَهَوَاتِ الخَيْلِ مَرَكَبُهُ وَالْمَجْدُ يُنْتَجِبُهُ الإِسْرَاءُ وَالسَّهْرُ
فقال لي : أحسنت ، هكذا فقل : فاستيقظت فأتممت عليها نحو العشرين بيتاً . وقد أورد له ياقوت بعض شعره رواية عن أخيه عز الدين ونقل قوله : كان أخي قليل الشعر لم يكن له به تلك العناية ، وما أعرف الآن له غير هذا . قال ابن خلكان^(٦٩) : له شعر يسير ، وأورد له شعراً أنشده للأتابك صاحب الموصل وقد زلت بغلته .

وهكذا تمثلت فيه ثقافة الأديب الموسوعية ، وتوافرت فيها عناصرها القائمة على مبدأ الأخذ من كل علم بطرف ، وهو مفهوم ينسحب على أقرانه الأدباء ونظائره العلماء في عصور الأدب العربي القديم بعامة في الأغلب الأعم .

خلف مجد الدين آثاراً طيبة تم عن ثقافته المتشعبة ، وتشير إلى علمه الوفير ومعرفته الغزيرة ، خلدت اسمه في مكتبتنا العربية ، وشغلت مكاناً متصدراً فيها ، تفرغ لها - كما أشرنا سابقاً - في مدة مرضه ، فقام

(٦٨) معجم الأدباء ١٧ / ٧٣ - ٧٦ .

(٦٩) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ .

بتصنيفها تعينه جماعة في الاختيار والكتابة أملاها إملاء ، لأن مرضه كفت يديه عن الكتابة . وهي :

- ١ - الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف : والأول هو تفسير الكشف والبيان في تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ ، والثاني هو تفسير الكشاف عن حقائق التأويل لأبي القاسم الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ . قال ياقوت^(٧٠) : أربع مجلدات . ووصفه صاحب كشف الظنون^(٧١) بأنه تفسير كبير ، وذكره ابن تغري بردي^(٧٢) .
- ٢ - الباهر في الفروق في النحو . ذكره ياقوت والسيوطي وحاجي خليفة^(٧٣) .

٣ - البديع في النحو : ذكره ياقوت والقفطي والسيوطي ، وذكره ابن خلكان والسبكي وابن تغري بردي^(٧٤) باسم : البديع في شرح الفصول لابن الدهان . قال عنه ياقوت^(٧٥) : بؤبه تبويهاً عجيباً . ومنه نسخة خطية بمكتبة عاطف أفندي بتركيا برقم ٢٤٤٦ ، وورد اسمه البديع في علم العربية ، وجاء في وصفه^(٧٦) : إنه في الصرف والنحو والكتابة والشعر

(٧٠) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ .

(٧١) كشف الظنون ١٨٢ .

(٧٢) النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

(٧٣) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ ، كشف الظنون ٢١٩

وسماه : الباهر في النحو .

(٧٤) معجم الأدباء ١٧ / ١٦ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ ، وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ ،

طبقات الشافعية ٥ / ١٥٤ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

(٧٥) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ .

(٧٦) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ، جمعها رمضان ششن (دار

الكتاب الجديد بيروت ١٩٧٥) ج ١ ص ٣٠ .

والخطابة ورتبه في عشرين باباً . أوله : أما بعد : ... فإنك أيها الأخ أبقاك الله ورعاك لما قرأت كتاب بغية الراغب في تهذيب الفصول النحوية رأيت في غاية ما يمكن من الاختصار ويمكن من الإيجاز مع ما شتمل عليه من الشرائط ، وحواه من الأحكام والضوابط . وكنت في مزاوله هذا الفن رغبت إلى جمع كتاب تنير طرق فهمه وتوضح مذاهب معرفته فأجبتك إلى ما سألت

٤ - تجريد أسماء الصحابة^(٧٧) . طبع في حيدر آباد سنة ١٣١٥ هـ .

٥ - تهذيب فصول ابن الدهان . ذكره ياقوت والسيوطي وحاجي خليفة^(٧٨) وهو في النحو ويبدو أن اسمه كما ورد في مقدمة كتاب البديع هو بغية الراغب في تهذيب الفصول النحوية .

٦ - جامع الأصول في أحاديث الرسول . جمع فيه بين البخاري ومسلم والموطأ وسنن أبي داؤد وسنن النسائي والترمذي . ورتبه على حروف المعجم ، وشرح غريب الأحاديث ومعانيها وأحكامها ، ووصف رجالها ، ونبّه على جميع ما يحتاج إليه منها . طبع في القاهرة سنة ١٣٦٨ هـ بعناية الشيخين عبد المجيد سليم وحامد الفقي ، وطبع في الهند سنة ١٣٤٦ هـ ، كما طبع بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط سنة ١٩٦٩ م وصدر عن مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان في بيروت .

٧ - ديوان رسائل : ذكره ابن خلكان ، وياقوت وابن تغري بردي^(٧٩) . ومنه نسخة خطية بالقاهرة ثان ٣ / ١٥٨ أشار إليها

(٧٧) لم يرد في مظان ترجمته ، وإنما ذكره بروكلمان في كتابه ٦ / ١٩٨ .

(٧٨) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ ، كشف الظنون ١٢٦٥ .

(٧٩) وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ ، معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ ، النجوم الزاهرة

بروكلمان^(٨٠) .

- ٨ - رسائل في الحساب مَجْدُولَات^(٨١) ذكرها ياقوت^(٨٢) .
- ٩ - الشافي في شرح مسند الشافعي . قال عنه ياقوت^(٨٣) : أبدع في تصنيفه ، فذكر أحكامه ولغته ونحوه ومعانيه نحو مائة كراسة ، طبع في ارا بالهند سنة ١٣٠٦ هـ وفي القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ .
- ١٠ - شرح غريب الطوال . ذكره ابن السبكي^(٨٤) .
- ١١ - الفروق والأبنية في النحو ذكره ابن السبكي^(٨٥) . ولعله الباهر في الفروق في النحو عند ياقوت^(٨٦) والسيوطي^(٨٧) .
- ١٢ - كتاب في صنعة الكتابة . وصفه ابن خلكان^(٨٨) بأنه كتاب لطيف . وذكره ابن تغري بردي وابن العماد الحنبلي^(٨٩) .
- ١٣ - المختار في مناقب الأخيار . قال ياقوت^(٩٠) : في أربع مجلدات ومنه نسخة خطية بلندن برقم ١٠٩٠ ونسخة بمكتبة فيض الله باستانبول

(٨٠) تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ٦ / ١٩٨ .

(٨١) أي مقسمة إلى جداول لتسهيل تناولها .

(٨٢) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ .

(٨٣) السابق نفسه .

(٨٤) طبقات الشافعية ٥ / ١٥٣ .

(٨٥) السابق نفسه .

(٨٦) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ .

(٨٧) بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ .

(٨٨) وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ .

(٨٩) شذرات الذهب ٥ / ٢٢ .

(٩٠) معجم الأدباء ١٧ / ٧٧ .

برقم ١٥١٦ ، وذكر الدكتور رمضان ششن عدّة نسخ خطية له في مكتبات تركيا^(٩١) .

١٤ - المرصّع في الآباء والأمهات ، والأنباء والبنات والأذواء والذوات . طبع في فيمار سنة ١٨٩٦ م بعناية سيبولد الألماني . كما طبع بتحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي سنة ١٩٧١ م في بغداد .

١٥ - المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار ، ذكره ابن خلكان وابن تغري بردي وابن السبكي وابن العماد واللكنوي^(٩٢) .

١٦ - منال الطالب في شرح طوال الغرائب . وأشار إليه السبكي باسم شرح غريب الطوال . وقد نشر بتحقيق الدكتور محمود الطناحي ، وصدر عنه جامعة أم القرى بمكة سنة ١٩٨٢ م .

١٧ - النهاية في غريب الحديث والأثر . طبع في طهران ١٢٦٩ هـ ، ثم في القاهرة ١٣٠٨ هـ ، ١٣١١ هـ و ١٣٢٢ هـ وصدر أخيراً عن مكتبة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٥ بتحقيق الطاهر الزاوي ومحمود الطناحي .

منهجه في التأليف

إنّ أول ما يلفت الدارس لكتب مجد الدين بن الأثير ، هو ذلك المنهج المحكم الذي تقوم عليه كتبه وهو منهج يمكن وصفه - بادئ ذي بدء - بأنّه منهج واضح المعالم ، قريب المقصد ، سهل المأخذ ، يصل فيه القارئ أو الباحث إلى مبتغاه دون أدنى جهد ، لأنّ صاحبه توخى فيه

(٩١) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ١ / ٣١ - ٣٢ .

(٩٢) وفيات ٤ - ١٤١ ، والنجوم ٦ / ١٩٨ وطبقات الشافعية ٥ / ١٥٢ ،

وشذرات الذهب ٥ / ٢٢ ، والفوائد البهية ٣٥ .

تيسير الفائدة منه ، وجعلها تعم فتنشر ، فتشمل العوام والخواص ، ولا تختص بفئة معينة من الناس ، وذلك بتيسير سبل البحث في مؤلفاته ، وتخير مادتها ، وطريقة عرضها ، الأمر الذي يكسب كتبه طابعاً جماهيرياً ، ويستدل منه على عقلية الرجل المعلم المؤلف الذي يمتلك موضوع كتابه ، ويحيط به إحاطة تامة تمكنه من توضيح عناصره بسهولة ويسر ، ووضوح وجلاء ، وبطريقة تؤدي إلى الإفهام والإقناع من خلال اطلاعه الوافي على مظان كتبه ، واستيعابه لمفردات اللغة ومعرفته لأساليبها ، ومقدرته الفائقة في توظيف الشواهد وحسن استخدامها .

وقد حرص على أن يكون منهج كتبه واضحاً لاغموض فيه ولاإبهام ، ليسهل تناول الكتاب ويقرب مأخذه ، ولذلك أسهب في شرح منهج كتبه شرحاً وافياً في مقدمات كتبه ، كما حرص على عرض مادتها بأسلوب واضح لاغرابة فيه ولااستيحاش ، لتكون المادة العلمية التي يقدمها قريبة المأخذ ، سهلة المطلب ، لأن هدفه عامة الناس وليس خاصتهم فقط . يقول في مقدمة كتابه جامع الأصول^(٩٣) : « ولم أقتصر على ذكر الغريبة التي يحتاج الخواص إلى شرحها . بل ذكرت مايفتقر العوام إلى معرفته زيادة في البيان » . ويقول أيضاً^(٩٤) : « ولم أقصد به إلى طبب الأسهل ، فإن كتب الحديث يشتغل بها الخاص والعام والعالم بتصريف اللفظ والجاهل ولو كلفت العامي أن يعرف الحرف الأصلي من الرائد لتعذر عليه ، لكنه سهل عنده معرفة الحرف الذي هو أول الكلمة من غير نظر إلى أنه أصلي أو زائد » .

(٩٣) جامع الأصول ١ / ٦٥ .

(٩٤) السابق ١ / ٦٠ .

كان مجد الدين مدركاً أهداف كتبه والأغراض التي يتوخاها منها ،
فهيأ لها المنهج الذي يفى بتلك الأهداف ، ويحقق تلك الأغراض ، لأن
اختلاف الأغراض - كما يقول^(٩٥) - هو الداعي إلى اختلاف التصانيف .

إنّ رغبته في رواج كتبه وذيوعها عن طريق تعميم الفائدة منها ،
بتيسير سبل البحث فيها جعله يرسم لها منهجاً يعرض من خلاله مواد
كتبه عرضاً منظماً ، مبوباً تبويباً محكماً دقيقاً ، كما قاده إلى توجيه نقد
لطيف لمنهج بعض الكتب المصنفة في الموضوع ذاته ، وهو نقد موجه
أساساً إلى صعوبة مناهجها ، وتكلفتها وعسرهما ، ومشقة البحث فيها .
يقول في مقدمة كتابه النهاية^(٩٦) : « ... فكانت هذه الكتب الثلاثة في
غريب الحديث أمهات الكتب ، وهي الدائرة في أيدي الناس التي يعول
عليها علماء الأمصار ، إلا أنها وغيرها من الكتب المصنفة التي ذكرناها ،
أو لم نذكرها لم يكن فيها كتاب صنف مرتباً ومقفى يرجع الإنسان عند
طلب الحديث إليه إلا كتاب الحربي وهو على طوله وعسر ترتيبه
لا يوجد الحديث فيه إلا بعد تعب وعناء . ولاخفاء بما في ذلك من المشقة
والنصب مع ما فيه من كون الحديث المطلوب لا يُعرف في أيّ واحد من
هذه الكتب هو ، فيحتاج طالب غريب حديث إلى اعتبار جميع الكتب
أو أكثرها حتى يجد غرضه من بعضها » . ويقول في كتاب الفائق
للزمخشري^(٩٧) : « ولقد صادف هذا الاسم مسمى ، وكشف من غريب
الحديث كل معنى ، ورتبه على وضع اختاره مقفى على حروف المعجم ،
ولكن في العثور على طلب الحديث منه كلفة ومشقة ، وإن كانت دون

(٩٥) جامع الأصول : ١ / ٤٦ .

(٩٦) النهاية ١ / ٨ .

(٩٧) النهاية : السابق ١ / ٩ .

غيره من متقدم الكتب ، لأنه جمع في التقفية بين إيراد الحديث مسروداً جميعه أو أكثره أو أقله ، ثم شرح مافيه من غريب فيجيء شرح كل كلمة غريبة يشتمل عليها ذلك في حرف واحد من حروف المعجم ، فترد الكلمة في غير حرفها ، وإذا تطلبها الإنسان تعب حتى يجدها ، فكان كتاب الهروي أقرب متناولاً ، وأسهل مأخذاً ، وإن كانت كلماته متفرقة في حروفها ، وكان النفع به أتمّ والفائدة منه أعمّ .

ويؤكد مجد الدين مبدأ سهولة المطلب ووضوح المنهج لتيسير الفائدة في غير مناسبة فيقول^(٩٨) : وإن نحن أفردنا للشرح كتاباً مستقلاً بنفسه ... فكانت الفائدة تذهب ويزول الغرض ويقول^(٩٩) : ليكون أسهل مطلباً للناظرين فيه

هذه المسألة جعلت ابن الأثير يتخير لكتبه منهجاً سديداً يستند على فكرة الترتيب المعجمي ، أي ترتيب مادة الكتاب وعرضها على أساس ترتيب حروف الهجاء (ا ب ت ث) طلباً لتسهيل كلفة الطالب ، وتقريباً على المرید بلوغ الأرب كما يقول^(١٠٠) . ومما لاشك فيه أن مثل هذا المنهج يستجيب لأغراض التأليف عند ابن الأثير ، وينسجم مع طبيعة المادة العلمية المعروضة في معظم كتبه . الأمر الذي يبرز مجد الدين هذا مؤلفاً متميزاً ، وعالمأ بارعاً متفنناً ، يتميز بعقلية معجمية منظمة هيأته لأن يشغل مركزاً مرموقاً بين صناع المعجم العربي .

وكتابه النهاية في غريب الحديث والأثر أقامه على أساس الترتيب

(٩٨) جامع الأصول ١ / ٦٥ .

(٩٩) السابق نفسه .

(١٠٠) السابق ١ / ٥٩ .

المعجمي ، حيث وزع مادته على ثمانية وعشرين حرفاً هي عدد حروف الهجاء ، ثم قسم مادة كل حرف على أبواب بحسب الحرف الثاني ، والإضافة الجديدة إلى الصناعة المعجمية العربية أنه إضافة إلى أنه رتب فيه الكلمات باعتبار الحرف الأول فالثاني وما يليها بعد تجريد الكلمات من حروفها الزوائد ، فقد أثبت مجموعة من الكلمات في أوائلها حروف زائدة في باب الحرف الذي هو أولها وإن لم يكن أصلياً .

صحيح أنّ رواد المعجم العربي بنوا معجماتهم اللغوية على أساس الحروف الأصول ، وأنّ بعض اللغويين العرب أقاموا ترتيب كتبهم اللغوية على أساس صورة الكلمة معتبرين الحروف الزائدة في ترتيب الكلمات كما فعل ابن ولاد المصري (ت ٣٣٢ هـ) في كتابه المقصور والمدود والراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ) في كتابه المفردات في غريب القرآن ، والجواليقي (٥٤٠ هـ) في كتابه المعرب على حروف المعجم ، إلا أننا لانتقف على لغوي سلك مسلك ابن الأثير في ترتيب كتابه ، أي في جمعه بين الطريقتين . وحجة مجد الدين في ذلك تحدث عنها في مقدّمة الكتاب فقال^(١٠١) : «إلا أنّي وجدت في الحديث كلمات كثيرة في أوائلها حروف زائدة قد بنيت الكلمة عليها حتى صارت كأنها من نفسها ، وكان يلتبس موضعها الأصلي على طالبها ، لاسيّما وأكثر طلبه غريب الحديث لا يكادون يفرقون بين الأصلي والزائد ، فرأيت أن أثبتها في باب الحرف الذي هو في أولها وإن لم يكن أصلياً ، ونبّهت عند ذكره على زيادته لكلا يراها أحد في غير بابها فيظن أنّي وضعتها فيه للجهل بها فلا أنسب إلى ذلك ، ولأكون قد عرضت الواقف عليها للغيبة وسوء الظن .»

(١٠١) مقدمة النهاية ١ / ١١ .

وفي كتابه جامع الأصول عدل عن الطريقة الأولى وأقام ترتيب مواد كتابه على صورة الكلمة دون النظر إلى الحروف الأصول ولم يحذف من الكلمة إلا الألف واللام التي للتعريف يقول^(١٠٢) : ولم أضبط في وضعها الحرف الأصلي من الكلمة فحسب ، إنما لزم الحرف الذي هو أول الكلمة ، سواء كان أصلياً أو زائداً ، ولم أحذف من الكلمة إلا الألف واللام التي للتعريف حسب .

وكذلك نهج في ترتيب مادة كتابه المرصع يقول في مقدمته^(١٠٣) : « ورتبت ذلك جميعه على حروف المعجم ليكون أسهل مأخذاً وأقرب متناولاً ... والتزمت في الترتيب الحرف الذي في أول الكلمة زائداً كان أو أصلياً ، ولم أسقط منها إلا الألف واللام التي للتعريف » .

وقد كان لهذا المنهج أثره فبين جاء بعده ، فالصفيدي (٧٦٤ هـ) أقام ترتيب مادة كتابه غوامض الصحاح^(١٠٤) على أساس صورة الكلمة بحسب أوائل الحروف مع مراعاة الثواني والثالث دون تجريدها من الحروف الزائدة .

فضلاً عن ذلك فقد تأسس منهجه على التمهيد لكتبه بمقدمات وافية يشرح فيها منهجه ويبين غرضه ومقصده ، ويدون فيها مصادره التي اعتمدها في تأليف الكتاب ويذكر أسماء من سبقوه في التأليف في الموضوع ذاته ، ويوجه إليها نقداً يكشف بعض سلبياتها ، وغالباً ما يكون النقد موجهاً إلى منهج الكتاب .

(١٠٢) جامع الأصول ١ / ٥٩ .

(١٠٣) المرصع ٣٥ .

(١٠٤) صدر عن معهد المخطوطات العربية بتحقيق الأستاذ عبد الإله نبهان .

ففي كتابه جامع الأصول يعقد الباب الأول منه للحديث عن الباعث في عمل الكتاب ، ويوزعه على مقدمة وأربعة فصول ، يتحدث في المقدمة عن شغفه بطلب العلم منذ حداثة سنه ثم يتحدث عن أهمية علم الشريعة وأقسامه ويجعل معرفة اللغة والإعراب أصلاً لمعرفة الحديث لورود الشريعة بلسان العرب . ثم يتحدث عن أقسام علم الحديث ، وفي الفصل الأول يتحدث عن انتشار علم الحديث ، ويخصّص الثاني للحديث عن بيان اختلاف أغراض الناس ومقاصدهم في تصنيف الحديث ، وفي الفصل الثالث يجعله في اقتداء المتأخرين بالسابقين وسبب اختصارات كتبهم وتأليفها . والرابع في خلاصة الغرض من جميع هذا الكتاب . وأما الباب الثاني فيجعله في كيفية وضع الكتاب وفيه ستة فصول جعل الأول منها في ذكر الأسانيد والمتون ، والفصل الثاني في بيان وضع الأبواب والفصول ، والثالث في بيان التقفية وإثبات الكتب في الحروف ، والرابع في بيان أسماء الرواة والصلائم ، والخامس في بيان الغريب والشرح ، والسادس فيما يستدلّ به على أحاديث مجهولة .

وفي مقدّمة النهاية في غريب الحديث التي بلغت عشر صفحات من القطع الكبير يتحدّث عن أهمية علم الحديث ودواعي تدوينه ، ويسرد تاريخياً أسماء من صنّف في غريب ألفاظه ، ويوجّه إليها تقدماً بعد أن يثني على مؤلفيها . فكتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى في غريب ألفاظ الحديث والأثره كتاب صغير ذو أوراق معدودات^(١٠٥) ويعلّل سبب صغره ، وكتاب الإمام إبراهيم الحربيّ ترك وهجر بسبب طوله وإن كان كثير الفوائد جمّ المنافع^(١٠٦) وفي هذه المقدّمة يحدّد غرضه من الكتاب وهو

(١٠٥) النهاية ١ / ٥ .

(١٠٦) السابق ١ / ٦ .

معرفة الكلمة الغريبة في الحديث والأثر لغة وإعراباً ومعنى لامتون الأحاديث والآثار وطرق أسانيدھا وأسماء رواھا^(١٠٧) ، ثم يشرح المنهج الذي سلكه في ترتيب مادة كتابه

وتنطوي مقدمة المرصع على المطالب الباعثة على تأليفه ، ويوجه تقدماً اجمالياً للكتب المصنفة في هذا الضرب ، ويتحدث عن صنيعه في كتابه والمنهج الذي سلكه في ترتيب مادته . وتشغل المقدمة خمس صفحات من الكتاب المطبوع .

ومن خصائص المنهج التأليفي عند ابن الأثير العناية بذكر مصادر كتبه وحسن استخدامها . وتوظيفها في البحث . وهي مسألة لا ينفرد بها ابن الأثير ، وإنما تشكل إحدى مرتكزات المنهج التأليفي عند العرب ابتداء من القرن الرابع الهجري .

فن الحقائق المستقرّة في الحياة العلميّة عند العرب ، أن الرواية الشفويّة ، كانت المصدر الذي يمثّل الأساس فيما نقل عن العرب من معارف وعلوم . وقد عني القدماء بها عناية فائقة تمثلت في اهتمامهم البالغ بإسناد كل خبر إلى راويه ، وكل قول إلى قائله ، وكل نص إلى منشئه ، واستمر هذا الاهتمام إلى ما بعد عصر التدوين ، وقادم ذلك - وما يتضمنه من ذكر المصدر وإيراد السند - إلى تحري الدقة وتوخي الضبط ، ودفعم للتلذذ على شيوخ العلم وأئمتّه .

وقد أدرك ابن الأثير ، العالم المحدث هذه المسألة جيداً ، فلم يخرج عنها بتاتاً ، بل التزم بها في جميع مؤلفاته ، فاهتم بذكر مصادر مواد كتبه

العلمية ، والتفت إلى تثبيت الأسانيد التي تحملها ، واحتاط ممن لم يوثق علمه ، ونّبّه على الآراء التي لم يستطع إسنادهما ، ولم يطمئن إلى صحتها وأدى الأمانة العلمية حق أدائها فيما نقله من آراء ، وما أثبتته من معارف وعلوم ، متسلحاً بقول سفيان الثوري^(١٠٨) : الإسناد سلاح المؤمن ، فإذا لم يكن معه سلاح ، فبأيّ شيء يقاتل ؟ . وسعى لتوفير أعلى درجات التوثيق لكتبه على ما تتطلبه رواية الحديث من ضوابط دقيقة .

ففي كتابه جامع الأصول ذكر سند الكتب الحديثية التي اعتمدها وعقد لها الباب الخامس من كتابه^(١٠٩) . وأسند كل حديث إلى من أخرجه من أصحاب الكتب الستة ، فجعل للبخاري رمز (خاء) ولمسلم رمز (ميم) ولمالك رمز (طاء) وللترمذي رمز (تاء) ... الخ .. وفضلاً عن ذلك وخشية أن يسقط بعض العلامات من موضعه فيبقى الحديث مجهولاً لا يعلم من أخرجه - كما يقول^(١١٠) - ذكر في آخر كل حديث من أخرجه من الأئمة في متن الكتاب ليزول هذا الخلل المتوقع . كما ذكر أسماء المصادر التي عوّل عليها في شرح الغريب فذكر من كتب اللغة تهذيب الأزهري وصحاح الجوهري ومن كتب غريب الحديث ، غريب ابن قتيبة والخطابي ... الخ .. ويقول^(١١١) : « وكل ما وجدته في هذه الكتب من معنى مستحسن ، أو نكتة غريبة ، أو شرح شاف أثبتته بعد الاحتياط فيما نقلته ، ومالم أجده فيها - وإنه لقليل - ذكرت فيه مانسخ لي بعد سؤال

. (١٠٨) جامع الأصول ١ / ١٠٩ .

. (١٠٩) السابق ١ / ١٩٨ .

. (١١٠) جامع الأصول ١ / ٦٢ .

. (١١١) جامع الأصول ١ / ٦٧ .

أهل المعرفة به والدراية . ويوثق كلامه بشواهد لاتقبل الطعن ، وفي مقدمتها النص القرآني ، ثم كلام العرب من شعر ونثر ، ومالم يثبت منه لم يشرحه . يقول^(١١٢) : « وكل كلمة لم أعرف شرحها أو كنت منها على ارتياب ، أثبتُّها وأخليت حذاءها لأثبت فيه شرحها » .

ويفعل الشيء ذاته في مقدمة كتابه النهاية من ذكر لمصادر كتابه ، ومن التزام أمين بالإسناد في أثناء عرض المادة العلمية ، والحق أن هذا الاهتمام بالمصادر وحسن استخدامها جعله يقترب كثيراً من المنهج الحديث . فالرجل - بادئ ذي بدء - يحيط بمصادر موضوعه إحاطة تامة ، فيوردها في مقدمات كتبه التي تعدّ وثائق تؤرخ للتأليف في موضوع الكتاب ذاته ، ولم يكتف بذكرها فحسب ، وإنما أحسن استخدامها ، والإفادة منها أكبر فائدة . ويميّز بين المصادر المباشرة وغير المباشرة لموضوع الكتاب ، وجعل الأولى - كما يقتضيه المنهج الحديث - أساس مادة البحث أو الموضوع ، والثانية مساعدة تشتمل على فوائد تتصل بموضوع الكتاب نفسه . فالمصادر المباشرة في كتابه جامع الأصول هي كتب الصحاح الستة ، وغير المباشرة كتب الحديث بعامة ، وكتب الفقه واللغة ولم يستخدمها دون النظر فيها ، وإنما وعى منهجها ، وتمثل مادتها ، ووجه إليها تقدماً كما رأينا سابقاً ، وقد بذل الرجل جهده في سبيل أن يوفر لكتبه كل مقومات المنهج العلمي السديد ، ويبعد عنها الخطأ ، ويدراً عنها التصحيف الذي مَنى به تراثنا وعدّ آفة علمية لحقت به ، ولاشك أن ضبط الكلمات يؤمن معه اللبس ويمنع عن الكلمات التصحيف ويحيطها بالضمانات التي تقيها ذلك ، ويؤدي إلى صحة نطقها وسلامة أدائها ويصلها بطرقها العربية السليمة .

وتتعدد في مؤلفاته أشكال الضبط وتتنوع ، وأغلب تلك الأشكال ضبط الكلمات بالعلامات المعروفة ، الفتحة - الضمة - الكسرة . ومنها :
التنبيه على المعجم من الحروف نحو ابن خذام بالخاء المعجمة^(١١٣) ، ومنه التصريح بالعبارة ببيان شكل ضبط حرف أو أكثر من حروف الكلمة فيما يشكل من كلمات مثل : الثبث - بالتحريك^(١١٤) - وذو الرّيبة - بفتح الرّاء وكسر القاف^(١١٥) . وذات حبّيس بفتح الحاء وكسر الباء الموحدة والسين المهملة^(١١٦) . ومنه ضبط الكلمة بالتمثيل لها بكلمة أخرى أشهر أو بالميزان الصرفي : فالخزورة بوزن قسورة^(١١٧) .

وكل هذه الأشكال معروفة متداولة في تراثنا ، ومستخدمة من قبل علمائنا بتفاوت فيما بينهم . إلا أن ما ينفرد به - فيما نظن - أنه قد يلجأ إلى شرح الكلمة الواضحة التي لا تحتاج إلى شرح أو تفسير ليبدأ عنها مظنة التصحيف . ففي النهاية في غريب الحديث^(١١٨) في حديث عمر رضي الله عنه : أنّ امرأة نشزت على زوجها فحبسها في بيت الزبل . قال ابن الأثير : هو - بالكسر - السرجين ، وبالفتح : مصدر زبلت الأرض إذا أصلحتها بالزبل ، قال : وإنما ذكرنا هذه اللفظة مع ظهورها لثلاث تصحف بغيرها فإنها يمكن من الاشتباه .

ومن خصائص منهجه في التأليف انتفاء ظاهرة الاستطراد فيه ،

(١١٣) المرصع ص ١٤٤ .

(١١٤) النهاية ١ / ٢٠٦ .

(١١٥) المرصع ١٦٠ .

(١١٦) المرصع ١ / ١٥١ .

(١١٧) النهاية ١ / ٣٨٠ .

(١١٨) السابق ٢ / ٢٩٤ .

هذه الظاهرة التي نراها بارزة في منهج التأليف عند العرب ، وخاصة الجاحظ ، وكان لهم في ذلك وجهة نظر ، فابن الأثير ملتزم بالموضوع الذي يعالجه لا يتجاوزه ، متقيد بالفكرة التي يعرضها لا يتعداها حتى يعطيها حقها ، ويوفر لها كل مستلزماتها ، ويسوقها بطريقة تكشف عن مقدرته الفنية على تناول الموضوعات وتحليلها وعرضها .

وقد قاده هذا الأمر إلى عدم تكرار المادة في الكتاب الواحد بل نراه حريصاً على ذلك في رسم منهج كتابه متيقظاً له ، متحاشياً إياه في كثير من مواضع الكتاب ففي مقدمة كتابه : جامع الأصول يقول^(١١٩) :
لما أردنا أن نذكر شرح لفظ الحديث ومعناه ، كان الأولى بنا أن نذكره عقيب كل حديث ، فإنه أقرب تناولاً وأسهل مأخذاً ، لكننا رأينا أن ذلك يتكرر تكراراً زائداً ... وإن نحن أوردناه آخر كل فصل أو باب جاء من التكرار ما يقارب الأول

وقد دفعه ذلك إلى ربط أجزاء موضوع كتابه الواحد ، والتنبيه على ذلك في أثناء عرض المادة العلمية منعاً للتكرار ، وليقدم كل ما يسهل على الباحث والدارس الوصول إلى مبتغاه من الكتاب . يقول في كتابه الجامع^(١٢٠) : وسيجيء ذكرها في الفصل الثاني من الباب الثالث من كتاب البيع .

وهكذا كان منهج ابن الأثير في التأليف مؤسساً على ثوابت علمية واضحة ، تمثلت في الترتيب الواضح ، والمأخذ السهل ، ووحددة الموضوع ،

(١١٩) الجامع ١ / ٦٤ .

(١٢٠) السابق ١ / ١٤٤ .

وانتفاء التكرار ، والتوثيق العلمي ، فظهر لنا مؤلفاً متميزاً متكاملاً ،
توافرت لكتبه مقومات المنهج العلمي الحديث ، مما يجعله يشغل منزلة
رفيعة بين رجالنا العظماء وعلمائنا النوايح ، وكتّابنا الأفذاذ ، جاء بجديد
في مجال التأليف والتصنيف ، وأسهم في تطور منهج التأليف والبحث عند
العرب .

مصادر البحث

- أتابكة الموصل ، عز الدين بن الأثير ، طبعة فرنسية ضمن سلسلة وثائق الحروب الصليبية .
- الأعلام الخطيرة في أمراء الشام والجزيرة ، ابن شداد ، (الجزء الثالث) تحقيق يحيى عبارة ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٨ .
- الألفاظ الفارسية ، أدى شير ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٠٣ .
- إنباه الرواة على أبناء النحاة للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٦٩ هـ .
- البداية والنهاية ، ابن كثير ، مطبعة السعادة بمصر .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٤ .
- تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، (الجزء السادس) ، ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر . مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ .
- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، ابن الأثير ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط مكتبة الحلواني - الملاح ، البيان - ١٩٦٩ .

- ذيل الروضتين ، تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، أبو شامة ، دار الجليل بيروت ط ٢ ، ١٩٧٤ .
- شذرات الذهب ، ابن العماد الحنبلي ، المكتب التجاري - بيروت .
- طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي . المطبعة الحسينية بمصر ١٣٢٤ هـ .
- الفوائد البهية في طبقات الحنفية ، اللكنوي ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٤ هـ .
- قاموس فارسي عربي ، د . عبد النعم محمد حسنين ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٣ م .
- الكامل في التاريخ ، عز الدين بن الأثير ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٥ .
- لسان العرب ، ابن منظور ، بولاق ١٣٠٠ هـ .
- مجلة الفكر العربي ، معهد الإنماء العربي ، بيروت العدد ٥٢ .
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، اليافعي ، مؤسّسة الأعلمي ، بيروت .
- المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات ، لابن الأثير ، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي . بغداد ١٩٧١ .
- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، دار المأمون ، القاهرة ١٩٣٨ م .
- معجم البلدان ، ياقوت ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٥ م .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن تغري بردي ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٨ هـ .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، تحقيق الطاهر الزاوي ، محمود الطناحي ، مطبعة عيسى الباي الحلبي . الأولى ١٩٦٣ م .
- وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة - بيروت .

نواة لمعجم الموسيقى

(القسم الثامن)

الدكتور صادق فرعون

H هـ

- 517 - HABANERA هَبَنِيرَه - هافانِيَة : رقصة كوبيّة شاعت في إسبانية واشتهرت . وزنها ثنائي وبين علاماتها الأربعة في المقياس علامة منقوطة . تشبه إيقاع التانغو ، ومن أشهرها هبنيرة « كارمن » للموسيقار بيزيه .
- 518 - HALF CADENCE (E.) الوقف الناقص - المَحَطّ الناقص - الوقفُ النِصْفُ : (رَقمي ١٨٢ و ٣٦١)
- DEMICAENCE (Fr.)
- 519 - HALF NOTE (Am.) البيضاء : ترجمة للكلمة الإفرنسية التوصيفية .
- MINIM (E.) أما التعبيران الأمريكي والألماني ففيها صبغة
- BLANCHE (Fr.) حسائية : نصف العلامة ، إشارة للمستديرة
- HALBE (G.) التي تدعى بالعلامة التامة وللمستديرة ذات
- MINIMA أو BIANCA (It.) الحاجزين ||p|| التي تُدعى العلامة التامة
- المضاعفة . ولكل علامة نصف المدة الزمنية للتي تليها : البيضاء فالمستديرة فالمستديرة ذات الحاجزين (أو المستديرة المحجوزة) .
- 520 - HAMMOND ORGAN (E.) أرغَنّ هاموند : أرغن كهربائي لامزامير له
- ORGUE HAMMOND (Fr.) ولانفخ فيه ، صغير الحجم ، واسع طيف
- التلوين الموسيقي بفعل التحكم بالذبذبات المارمونية . صنعته شركة هاموند الأمريكية في العام ١٩٣٥ م .

- 521 - HAND (E.,G.) يد
 MAIN (Fr.)
 MANO (It.)
- 522 - HAND BELLS (E.) الأجراس اليدوية : أجراس صغيرة ذات مقابض
 CLOCHETTES (Fr.) تُمكن من الإمساك بها باليد وقرعها . ولكل جرس
 نوتة خاصة به ويمكن أداء الكثير من الألحان بمجموعة من هذه الأجراس ، يقرع
 كل عازفٍ بضعاً منها ، أو أن تشترك في الأوركسترا مع آلات القرع .
- 523 - HAND HORN (E.) نفير
- 524 - HARMONIC (E.) هارموني - توافقي : نسبة إلى علم الهارموني
 HARMONIQUE (Fr.)
- 525 - HARMONIC PROGRESSION (E.) التقدّم الهارموني - المسير التوافقي
 MARCHE HARMONIQUE (Fr.) هي حركة أصوات الإئتلافات الهارمونية
 من ائتلاف للذي يليه سواء كانت صعوداً أو هبوطاً أو سكوناً ... تميزاً لها عن المسير
 اللحني .
- 526 - HARMONIC SERIES (E.) السلسلة الهارمونية : هي مجموعة
 HARMONIQUES (Fr.) النوطات التي تنطلق اذا نحن عزفنا نوتة ما
 (لاسمها على الجرس) (ر رقم ٩٠ وشكله) .
- 527 - HARMONICA (E.,Fr.) الهارمونيكة : (١) آلة موسيقية ذات ملامس
 تنقر الأقداح الصادحة (ر ٤٩٧) .
 (٢) آلة موسيقية تشبه الدولسبير تتألف من قطع زجاجية أو فولاذية أو خشبية
 تُضرب بمضارب .
 (٣) آلة نفخ تُمسك باليد وتُسمى أيضاً أرغن الفم .
- 528 - HARMONIE (Fr.) جوقة آلات النفخ : تطلق هذه الكلمة بالفرنسية

على مجموعة آلات النفخ الخشبية والنحاسية وآلات القرع .

529 - HARMONIC MINOR SCALE (E.) السلم الموسيقي الصغير الهارموني :

MINEUR HARMONIQUE (Fr.)

إذا أخذنا سلم لا الصغير الهارموني

على سبيل المثال ، كانت علاماته الموسيقية صعوداً كالتالي : لا - سي - دو - ره - مي - فا - صول ديز - لا . ولا يتغير هبوطاً . وهو يتميز بوجود بُعد نصف صوت بين الأصوات ٢ و ٣ (أي سي - دو) - ٥ و ٦ (أي مي - فا) - ٧ و ٨ (أي صول ديز - لا) وبوجود البعد الثاني المُزداد بين صوتيه ٦ و ٧ (أي فا - صول ديز) ولهذا السلم طابع شرقي .

530 - HARMONIUM (E.,Fr.,G.)

الهارمونيوم : آلة موسيقية تشبه

الأرغن تعتمد على دفع الهواء في مزامير قصبية ، وهي أصغر حجماً من الأرغن وأرخص ثمناً وأسهل تملأً وأداءً . شاعت منذ اختراعها في فرنسا في أوائل القرن التاسع عشر .

531 - HARMONY (E.)

الهارموني : هي كساء اللحن والتزيينات

HARMONIE (Fr.,G.)

المهيطة به . فقبل ظهور الهارموني في القرن

التاسع الميلادي ، كانت جوقات الكنائس في الغرب تؤدّي التراتيل الكنسية بصوت واحد . ثم صاروا يعطون لحن الترتيلة إلى أصحاب الصوت المتوسط ليغنّوه بينما يقوم فريقاً الأصوات الأرفع طبقةً والأثخن باحاطة تلك الترنمة بأجزاء نغمية مختلفة عنها ولكنها تنسجم معها وتأتلف وتشكّل لها تزييناً وزخرفاً صوتياً . ومن هنا سُمي مرتلو الوَسَط (التنور) TENORES أي المُسِكُون أو القابضون على النغم الأساسي . وما يزال هذا الأساس البسيط للهارموني قائماً إلى يومنا هذا رغم مرّ القرون ورغم تطوّر هذا الفن الموسيقي الرفيع . فما تزال موسيقى الغرب حتى يومنا هذا (باستثناء الموسيقى اللامقامية أو الاثني عشرية) إذا نحن نظرنا إلى تركيبها الموسيقي مُحلّلين ، نجدتها تتألف من لحن أساسي ومن أصوات مرافقة له ومحيطه به أو حتى من ألحان مرافقة

له ومحيطه به لتزيينه وإغناؤه ولكنها تبقى في المرتبة الثانية . وغالباً ما يقوم المستمع للموسيقى الغربية أو العالمية بهذا التحليل دون وعي أو إدراك لتفاصيل تلك العملية التحليلية التي يقوم بها وهي أن يلتقط اللحن الرئيس فيحفظه بينما تبقى تلك الكتل الصوتية الأخرى في خلفيته السمعية . وإذا اعتبرت هذه الكلمات وصفاً للمهارموني فهو وصف شديد التبسيط يفتقر إلى الدقة والتحديد .

يجدر بنا أن ننبه إلى أن المهارموني تشكّل الفارق الكبير والاختلاف الأساسي بين موسيقى الغرب وموسيقى الشرق . وهذا الاختلاف هو الذي مكّن موسيقى الغرب من أن تتطور وتتقدّم وتزدهر وأن تبلغ شأواً رفيعاً في عالم الإبداع الموسيقي لم تستطع موسيقى الشرق الساكنة والسادرة في غفوة عميقة شديدة الطول أن تجاريها فيه ، مما جعل الفوارق بين هذه النمطين من الموسيقى تزداد وتتسع وتجعل من الصعب على شعوب كل من العالمين أن يتذوّق موسيقى العالم الآخر ظناً من كل منهما أن الآخر قد سار في طريق خاطئة . لقد اكتفى الشرق الحالم الغافي باللحن الواحد الأخذ أساساً كلياً لموسيقاه لا يزاحمه أي صوت أو أصوات تحاول رده أو إثراءه ... ولكي يبتعد الشرق عن الرتابة والتكرار والملل والإملال فقد غاص في بحر المقامات وهي السلام الموسيقية التي تتخذ لكل منها نسباً معينة للمسافات بين الأصوات فهي لم تقبل بمبدأ تقسيم مسافات السلم الموسيقي تقسيماً حسابياً متساوياً (مترياً) كما فعل الغرب عندما عدل سلمه إلى مدرجات محددة الارتفاع يمكننا أن نرمز لها بالدرجة ذات الارتفاع الكامل ، وهي الصوت الكامل ، أو بالدرجة ذات نصف الارتفاع الكامل ، وهي نصف الصوت . وقد مكّن هذا التقسيم الحسابي المبسط الغرب من أن يشيد بُناً صوتية شائعة تركز على تلك المقاييس البسيطة والسهلة (صوت أو نصف صوت) مما جعل تطبيق الأصوات فوق بعضها أمراً ممكناً تصدر عنه إئتلافات صوتية مقبولة وجميلة ، بينما تاه الشرق في دوامة حسابات صعبة ومعقدة لا يستطيع أن يدعي انسان ، مهما علا شأنه في علم موسيقى الشرق ، أنه يعرف أطوال المسافات الصوتية في كل مقام ، إذ يعتمد التحديد على السمع

فقط دون أن يعرف أحد بُعد المسافة الحقيقي فقد تكون المسافة تعادل نصف الصوت $(\frac{1}{2})$ أو أنها $(\frac{1}{3})$ من الصوت أو أنها كوما الخ . لقد جعل عدم تساوي المسافات الصوتية في الشرق وهم اتساقها أمر البناء الموسيقي الطبقي أي تطبيق أصوات فوق بعضها (أي غناؤها أو عزفها في آن واحد) أمراً شبه مستحيل ، وهكذا اكتفت موسيقى الشرق بعدد محدود من المقامات تستعملها في لحن وحيد عابراً لا كسواء له ، حزين لأنيس له ولا رقيق ، وتوقف نمو الموسيقى الشرقية ولم تتمكن من أن تنطلق إلى الآفاق الوسيعة التي بلغتها موسيقى الغرب فصارت لغتها حقاً وفعلاً لغة عالمية للموسيقى فهي إذ تحدد البناء الموسيقي بشكل عام ولكنها تترك المجال واسعاً لروح كل شعب من شعوب الغرب أن يعتبر عن ذاته رغم أن اللغة الموسيقية المستعملة واحدة . وهذا ما يجعل التفكير في انضمام الشرق إلى تلك اللغة العالمية أمراً هاماً وملحاً ومصرياً . إن اغفال الحقيقة وتجاهلها لا يعني مطلقاً زوال تلك الحقيقة . لنعد الآن إلى تعريفنا للهارموني (ر رقم ٢٢٩) :

يمكننا أن نعرف الهارموني على أنها دراسة الأصوات التي تُعزَف أو تُغنى في آن واحد أي هي الدراسة العمودية للموسيقى . أما دراسة الأصوات أفقياً ، فإذا كانت مفردة أي صوتاً واحداً في كل وقت فهي دراسة للألحن . أما الدراسة الأفقية لمجموعات من الأصوات فهي الطباق الموسيقي أو الكنتراپنط (ر ٢٥٢ و ٢٩٨) . ليس في إمكاننا تلخيص علم الهارموني في أسطر قليلة ولا هو الهدف من هذا المعجم الصغير الذي يحاول تعريف القارئ العربي باللغة الموسيقية العالمية ، لذا نكتفي بذكر أهم الأسس فقط .

تعتمد الهارموني على الإئتلافات الموسيقية (ر ٢٢٩) . بعض هذه الإئتلافات رخيصة متناغمة إذا عزفناها أو غنيناها ، تحبها الأذن وتأنس لها ، وبعضها متنافرة تثير المستمع وتوتر أعصابه فإما أن يحتملها على مضض أو أن يكرهها حسب درجة نشوزها ولا يستقر حال المستمع حتى تنتهي بظهور إئتلاف آخر رخم . وتختلف الأذواق السمعية وتتبدل بحسب الأزمنة والأمصار والشعوب .

يُسمى الفارق الذي يفصل بين صوتين ، سواء أديا في آن واحد (أ) (ر الشكل)
أو متتاليين (ب) بُعداً أو مسافة INTERVAL . ويمكننا أن نُعدّد هذه المسافات (ر
الشكل) : الأحادية UNISON والثنائية SECOND والثلاثية والرابعة والخامسة

كاملة كبيرة كبيرة كاملة كاملة كبيرة كبيرة

الأحادية الثنائية الثلاثية الرابعة الخامسة السادسة السابعة الثمانية

كُنْيَا (ب)

والسُداسية والسَباعية والثمانية (الأوكتاف OCTAVE) . ثم ننظر إلى هذه المسافات
فنُحدّد عدد الوحدات الصوتية فيها ، والوحدة هي الصوت ، فنقول مثلاً : الخامسة

الخامسة المنقوصة الخامسة المزادة الخامسة الطولية

الدراسية المنقوصة الثامنة المنقوصة التاسعة المزادة التاسعة الدراساتية

الكاملة PERFECT FIFTH تحوي ثلاثة أصوات ونصف الصوت ؛ والثلاثية الكبيرة
MAJOR تحوي صوتين والثلاثية الصغيرة MINOR تحوي صوتاً ونصف الصوت . فهناك
مسافات كبيرة وصغيرة وكاملة ومنقوصة DIMINISHED ومزادة AUGMENTED .
تعتمد الهارموني على الإئتلافات المثلثة TRIADS أو الأثلوثات^(١) التي تتألف من ثلاثة

(١) كلمة منحوتة من « إئتلاف مثلوث » مفردتها أثلوثة وجمعها أثلوثات ، أملاً أن تلقى قبولاً من

مكتب تنسيق التعريب ، أو أن تلقى منه بدلاً مع الشكر

أصوات موسيقية تصدح في آن واحد تختارها من مسافتين ثلاثيتين متتاليتين .
ولتسهيل فهمها دون اللجوء إلى التدوين الموسيقي نقول هي كَمَن يصعد درجاً قفزاً
على أن يترك درجة واحدة ويبدأ التي تليها ، فثلاً زيد من الناس يطأ الدرجة الأولى
والثالثة والخامسة وهي العلامات دو - مي - صول في سلم دو) وعمرو يطأ الدرجة
الثانية والرابعة والسادسة (وهي العلامات ره - فا - لا في سلم دو) وهكذا وتدوينها
موسيقياً سهل وهو كالتالي :



وللأثلوثات أنواع منها الكبيرة MAJOR (رقم I و IV و V) والصغيرة MINOR (رقم II و
III و VI) والمنقوصة (رقم VII) . نكتفي بهذا المدخل البسيط إلى علم المارموني الواسع
ولا عجب إن دعونا المارموني علماً فالفن والعلم تويمان حمها الالتصاق لا يصح الواحد
إلا بالثاني والعكس صحيح . ولن نفوس في أعماق هذا العلم كيلا نجهد عن القصد .
نرجو العذرة إذ نكرر إن المارموني هي التي تميز موسيقى الغرب عن موسيقى الشرق
وهي تفتح عوالم موسيقية سحرية لم تطأها موسيقى الشرق أحادية اللحن والنغم وأي
انسان تواق لاكتشاف كل عوالم الفن الموسيقي عليه أن يطلع على نتاج موسيقى الغرب
وذلك يحتاج بعضاً من الجهد وبعضاً من الدراسة وبعضاً من الصبر ولكن المتعة المهيبة
من دخول هذا العالم السحري تستحق كل ذلك الصبر والجهد والدرس .

هارب - جنك .. آله وترية ، أصولها سحيقة القِدم ،
532 - HARP (E.)

تتألف من مجموعة من الأوتار تُشد على إطار مفتوح مثلثي
HARPE (Fr.)
الشكل تُسوى أوتاره على السلم الموسيقي العادي (الدياتوني) وتضرب أوتاره

بالأصابع . يُخصص وتر لكل علامة موسيقية ، وله في أسفله سبعة مداوس ، مِدْوَسٌ لكل علامة ، لكل مداوس حركتان ، اذا ضغطنا الحركة الأولى ارتفعت العلامة المختصة مقدار نصف صوت وإن ضغطنا الحركة الثانية لنفس المداوس ارتفعت العلامة ذاتها (أي كل العلامات الموجودة في الهارپ والتي تحمل نفس الاسم ، مثلاً دو) نصف صوتٍ ثانٍ . ولذا دُعي هذا الهارپ بذِي الحركة المزدوجة ، وقد اخترع هذه الحركة صانع الآلات الموسيقية الباريسي الشهير سيباستيان إيرارد ERARD قُرابة عام ١٨١٠ . وهناك نوع ثانٍ لهذه الآلة هو الهارپ الكروماتي الذي يعتمد على السلم الموسيقي الكروماتي ، لا يحتاج مداوساً فأوتاره مسوأة بِنَعْد نصف صوت ، وله مقابل بعض فوائده مشاكل ومصاعب في الأداء عديدة . وأول من صنعه مصنع الآلات الموسيقية الشهير الباريسي أيضاً بلييل PLEYEL في العام ١٨١٧ . وعدا هذين النوعين الحديثين للهارپ هناك أشكال عديدة تختلف بحسب الأمصار والأزمان .

533 - HARPSICHORD (E.)

الهارپسيكورد - الكلافسان : آلة

CLAVECIN (Fr.)

وترية ذات مفاتيح . كانت لها شهرة كبيرة

ما بين بداية القرن السادس عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر ثم زاحمها البيانو وأخذ مكانها بالتدريج . يختلف الهارپسيكورد عن الكلافيكورد والبيانو في أن أوتاره تُنقر برِيشٍ خاصة ولا تُنقر قرعاً . لبعضه لوحتا مفاتيح الواحدة أعلى من الثانية ، مثل الأرغن ، ولصوته نعومة خاصة . يغلب أن يكون لكل مفتاح أربعة أوتار : اثنان يعزفان العلامة نفسها وتر يعزفها أثنان بثنائية (أوكتاف) والرابع يعزفها أعلى بثنائية .

534 - HAWAIIAN GUITAR (E.)

قيثار هاواي : آلة وترية ذات

GUITARE HAWAIIENNE (Fr.)

ستة أوتار ، تُحبس بقطعة

معدنية يعطي تحريكها سلسلة من الأصوات الانزلاقية GLISSANDO .

535 - HEAD OF NOTE (E.) رأس العلامة : القسم المدوّر منها

TÊTE (Fr.)

536 - HEAD VOICE (E.) الصوت الرأسي - الصوت الصادر من الرأس :

VOIX DE TÊTE (Fr.) للمغني مجال صوتي مُحدّد ، ويشعر المغني عندما

يفني الأصوات العليا من مجاله الصوتي إن الصوت آتٍ من رأسه ، بينما يشعر عندما يفني الأصوات السفلى من مجاله إنها آتية من صدره . وهو مجرد شعور . أما الصوت البشري فيصدر من مرور الهواء من الرئة واندفاعه من خلال الحبال الصوتية في الحنجرة مشكلاً تيارات هوائية تسبّب اهتزازات مصيطة ، وتختلف العلامة المغناة بحسب درجة تقلص الحبال الصوتية أو ارتخائها وبالتالي ضيق الفتحة بين الحبال الصوتية أو اتساعها . وحنجرة الانسان آلة موسيقية كاملة تامة مثالية تبرّك ماصنعه الانسان من آلات موسيقية وتضاهي أعظم أرغن وأضخمه في العالم وهي في حجمها أصغر من أية تفاحة . تفاحة آدم التي خلقها الله فأبدع خلقها ، سبحانه من خالق .

537 - HELDEN TENOR (G.)

تينور بطولي - تينور فخم - : صوت

TENORE ROBUSTO (It.)

تينور قوي وضخم يناسب أداء

الأوبرات الضخمة مثل المسرحيات الغنائية لريتشارد فاغنر .

للبحث صلة

سعد بن ناشب المازني

عز الدين البدوي النجار

بين يدي البحث :

يكاد لا يعرف شيء عن سعد بن ناشب بمعزل عن أبياته البائية التي أنشدها أبو تمام في صدر اختياره الملقب بالحماصة . بل إن شهرة هذه الأبيات غلبت على ماروي له - ومنه في الحماسة نفسها مقطعتان أخريان - حتى أشبه ألا يكون له غيرها من الشعر شيء .

☆ وغير ذلك ، مما لعله يعرض فيما يأخذ المرء فيه من مسالك البحث ، للاسته في كتب القوم فنون العلم التي ذكرت . هذا ، ومنهجي فيما أحاوله هنا أنه لا منهج لي فيه ، وإنما أنزع إلى ما أرى أنه أجمع للفائدة ، وأدنى إلى بيان ما أرجو بيانه مما أخذ فيه ؛ فربما صلحت للمطلب الواحد صورة من صور البحث لاتصلح لغيره ، تحم هذا طبيعة البحث نفسه ، وتقلي ما يحسن فيه جملة المعاني الملائمة له .

فإن زلت في شيء من ذلك أو قصرت فيما سبيلي سبيل من تقدمني من أتعبت كلامهم في هذه السطور ، ولبابه أن الوهم (أو الغلط) أصل في عمل من يعمل ، وأن توهم البراءة منه المحال ، لا يخرج من هذا أحد ، ولا ينبغي له ؛ وإنما الصواب غرض يتتدره المشتغلون كافة ، فإن أصاب بعضهم في بعض ذلك ، وتعتثر بعض ، لم تكن الإصابة - بالضرورة - امتيازاً ، ولا التعثر هوناً وفضاضة .

وعلى أي فيما أتعبت من كلام المحسنين خاصة ، من متقدم منهم أو متأخر ، إنما أرجع إلى ما هو عند المشتغل النصف من أول حقائقه المبني عليها عمله : أنه بإحسانهم عرف طرق الإحسان ، وبتحقيقهم وجد السبيل إلى تحقيق ما جارت فيه عن القصد الأوهام .

وأنا أذكر ماوقفت عليه من أمر سعد : نسباً وخبراً وشعراً ، لا على جهة الاستقصاء له ، إذ كنت إنما أرمي إلى غرض غيره = أثبتته هنا بأسره : تقييداً له ، وتوطئة لما أحاوله من تحقيق ماوقع فيه مما يحتاج إلى تحقيق .

وربما تركت طائفة من ذلك كما جاءت ، لقلّة وسائلي في التأدي فيها إلى ماأحب ، ولضيق الزمان عن أن يتسع لأقصى مايرجوه لبحثه باحث متتبع .

وعلى أيّ أخشى ألا أكون فرداً في ذلك ، وأن يكون بعض مااتوقفت فيه من أمر سعد داخلاً في قطعة ضخمة من التراث ، تحقيق ما فيها ممتنع الآن البتة ؛ لضعف المادة المتاحة ، ولقلّة غنائها في تخليص ما يروم المحقق تخليصه مما يتعرض له ؛ راجياً - على ذلك - أن يكشف التتبع بأكثر مما فعلت^(١) في حدود هذا المتاح نفسه ، عما يعين على حلّ مالم يتهيأ لي في مقامي هذا حله .

فأذكر أولاً جملة ماوقفت عليه من أمر سعد مما كان عندي ظاهر الصحة^(٢) ، ذاهباً فيه مذهب الترجمة ، ومرتباً إياه على عنواناته المألوفة في مثل ذلك ؛ ثم أقفي عليه بذكر جملة مختارة مما وقع فيه من ضروب الوهم ، يمنع استيفاء ملاح لي فيها بأسره ماذكر من العلة آنفاً .

(١)

نسبه :

وهو سعد بن ناشب بن معاذ بن جعدة بن ثابت بن زرارة بن

(١) نددت عنّي أشياء كآني كنت رأيتها لسعد فإغبر ، ثم أعياني أن أهتدي إلى مواضعها الآن .

(٢) فيما خلا موضعاً يتجاذبه احتمالاً الصحة والغلط ، يأتي التنبيه عليه في عمله .

ربيعة بن يسار^(٣) بن رزام بن مازن .

ذكر هذا ابن حزم في جمهرة أنساب العرب : ٢١٢ ، ولم يذكره من الأخباريين وأصحاب النسب ، ممن وقفت على تصانيفهم ، غيره ؛ إلا ما كان من أبي عبيد البكري في اللآلئ : ٧٩٢ ، فإنه رفع نسبه إلى جد أبيه « جعدة » ولم يتجاوزه ؛ مع شبيه بالإجماع بعد ذلك ، عند جمهور من ذكره ، أنه من مازن بن عمرو بن تميم^(٤) ، مجتزئاً أحياناً بنسبته إلى مازن هذا ، فيقال : المازني ، اكتفاء بها ، وحملاً على نظائرها في جمهور ما يذكر من نسب المنسويين من رجال هذا التراث ونسائه .

وانتساب سعد نفسه في ما بقي من شعره إلى رزام بن مازن - رهطه الأذنين - أظهر نعمة من انتسابه إلى مازن ، قال في حماسيته المشهورة :
 قِيَا لِرِزَامٍ رَشَّحُوا بِي مَقْدَمًا إِلَى الْمَوْتِ خَوَاضًا إِلَيْهِ الْكَتَائِبَا
 وعلى أنه ربما ذكر « مازناً » كما يذكر الرجل القبيل من القوم ، وأنت تعلم أنه إنما يذكر رهطه وقبيله . قال فيما أنشده ابن الشجري في حماسته : ١٦١ :

أَتَيْمَ اللَّاتِ مَابَالِ الْوَحِيدِ يُقَعِّعُ لِي التَّهْدَةَ مِنْ بَعِيدِ
 وَيُوعِدُ مَازِنًا بِكُمْ وَأَنْتُمْ مَحَلُّ الذَّلِّ وَاللُّؤْمِ التَّلِيدِ

(٣) في بعض نسخ الجمهرة أنه « سيار » . (في حاشية المحقق أن هذا في طبعة بروفنسال ، إلا أن تخليص الموضوع يفضي إلى ما ذكرت . وانظر مقدمة التحقيق : ١٧) .
 (٤) التبريزي على الحماسة : ١ / ٣٥ ، الحماسة : (صالح) : ٢٤ (برقم : ١٠) ، (عسيلان) : ١ / ٦٩ (برقم : ١٠) ؛ وفي المرزوقي : ١ / ٦٧ ، والحماسة (كاتب هذه السطور ، برقم : ١١) : من مازن بن عمرو بن تميم ؛ وسقوط الأب فصاعداً من سلاسل النسب عندهم ، ولاسيما في المستفيض المشهور ، ليس بندي بال ، ولا يكادون يتوقفون عنده . وفي الخزانة : ٢ / ٤٤٦ (٨ / ١٤٥ هارون) : من بني مالك بن عمرو بن تميم . هذا ، والذي في مطبوع المرزوقي : سعد بن ناشب (بن) مازن ... ومن الواضح أن « بن » هنا تطبيع « من » .

عصره :

وسعد شاعر إسلامي ، كما قاله البكري في اللآلئ : ٧٩٢ ، وصاحب الحماسة البصرية : ٥٩ / ١ ، وكما يفضي إليه كلام ابن قتيبة في ترجمته في الشعر والشعراء : ٦٩٦ . وعلى أن القول بإسلاميته من لوازم ماجاء في خبر أبياته التي على الباء (سأغسل ..) من أنه قالها بعدما كان أصاب دماً فهدم بلال داره^(٥) يعنون بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ؛ وقد قيل إن ذلك كان بأمر الحجاج ، ولا يصح ، لما ستراه بعد .

وبلال كان قد تولى شرطة البصرة أولاً سنة تسع ومائة (١٠٩) لخالد بن عبد الله القسري^(٦) ، والي العراقين (الكوفة والبصرة) هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥) ثم كان على قضائها وعلى إمرتها نائباً عن خالد منذ سنة عشر ومائة (١١٠) ، إلى أن عزل خالد سنة عشرين ومائة (١٢٠) بيوسف بن عمر الثقفي ، وعزل معه عماله ، ومنهم بلال^(٧) .

ففي عصر هشام كان سعد ، وفي ولاية بلال على البصرة (١١٠ - ١٢٠) قال أكثر ما بقي لنا من شعره .

وربما دل نفسه في شعره عامة ، ثم قوله في فاتحة حماسيته الثانية خاصة ، على أنه كان رجلاً شاباً في عصر هشام . وذلك أنه افتتح هذه الحماسية بالحديث عن تنفيذ من اسمها « أم سعد » إياه :

تفندي فيما ترى من شراسقي وشدة نفسي أم سعد وماتدري

(٥) لم يذكر المرزوقي خبر الأبيات ، وهو في التبريزي والحماسة نفسها في المواضع المقدمة ، والخزانة : ٨ / ١٤٥ ، والمقاصد النحوية : ١ / ٤٧١ .

(٦) الطبري : ٧ / ٥٣ .

(٧) الطبري : ٧ / ١٤٢ ، ١٥٣ - ١٥٤ .

وذكر « اللوم » و « العذل » و « التفنيد » وما جرى مجراها من ألفاظ المراجعة والمجاذبة = فاش في أشعارهم كثير ، وهو مصروف عندهم إلى زوج الرجل خاصة ، من أجل أن ما كان من هذا الضرب من المعاني إنما يكون في الأغلب الأعم بين الرجل وزوجه^(٨) وعلى أنه ربما صرف إلى غير الزوج : أما أو أختاً أو غير ذلك .

(٨) وأكثر ما جاء منه إنما كان في العذل على بذل الرجل ماله ، وعلى تخرقه فيما ملكت

يده . قال صَمْرَةَ بن صَمْرَةَ النهشلي :

بَكَرْتُ تَلُومَكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى بَسَلٌ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعَتَايِي
ويدخل في هذا ويجري معه الحض على تقيضه ، من الأخذ في أسباب الثراء ، والدخول في جملة الأغنياء . قال الخبل السعدي :

وَتَقُولُ عَادِلْتِي وَلَيْسَ لَهَا بِقَيْدٍ وَلَا مَبِئُودَةٍ عِلْمٌ
إِنَّ الثَّرَاءَ هُوَ الْخُلُودُ وَإِنْ نَ الْمَرْءَ يَكْرِبُ يَوْمَ الْقَدَمِ
وبين قوله وقول سعد نوع نسب ، لقوله في عادلته : « وليس لها علم » ، كما قال سعد :
« وماتدري » .

ومن طريف ذلك أن يؤثر الرجل باللبن فرسه ، دون نفسه وأهل بيته ، فتلومه لائمه عليه . قال الأعرج المعني الطائي ، وذكر فرسه « الورد » :

تَلُومٌ عَلَى أَنْ أَمْنَحَ الْوَرْدَ لِقَحَاةً وَمَاتَسْتَوِي وَالْوَرْدُ سَاعَةٌ تَفْرَعُ
فكشفت المعني ، وأبان عن وجه العلة في إقدام العرب على فعل ذلك .

وهذا - أعني ماتقدم كله ، وما جرى مجراه - كثير جداً ، أكثر من أن يحصى ؛ وعلى أنه

ربما جاء عنهم ما هو من صريح شفق المرأة على زوجها ، ومن أشهره قول عنتره :

بَكَرْتُ تَخَوْفِي الْخُتُوفَ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْخُتُوفِ بِمَفْزِلِ
الآيات . وقوله فيها : « فاقني حياءك لأبالك ... » من أبعد شيء أن يخاطب به ولد والدة .

ومنه قول عروة بن الورد ، يقوله لامراته :

أَرَى أُمَّ حَسَانَ الْغَدَاةَ تَلُومُنِي تَخَوْفِي الْأَعْدَاءَ وَالنَفْسَ أَخَوْفِ
وهذا أيضاً كثير مستفيض ، وإنما الغرض التدليل على إمكان أن يكون بيت سعد في زوجه وأمه جميعاً .

فإن صح هذا في بيت سعد ، وكانت « أم سعد » زوجته ، سمى ولده منها باسم نفسه^(٩) = فإن القول بشبابه وفتاء سنه مُتَوَجِّهٌ على ما كنا ذكرناه أولاً ، من دلالة نَفْسِهِ في شعره ، ودلالة جملة معانيه على مثل ذلك ؛ وإلا فإن « أم سعد » هي أمه التي ولدتها ، وهي البرّةُ به والحانيةُ عليه لمعنى أكثر من معنى الشراسة ، كما سنومئ إليه بعد يسير . وهذا إن صح ، وصحته قريبة متبادرة ، أقوى في الدلالة على معنى الفتاء وأوكد^(١٠) ؛ وهو أيضاً - في هذا المعنى - من طريف مناطقت به الأشعار .
بعض أحوال سعد :

كان سعد ماضي النفس مضاءً خرج به إلى الفتك ، حتى عدّه ابن حزم من « فتاك بني تميم بالبصرة »^(١١) وحتى كان عند ابن قتيبة من

(٩) وهذا في أسمائهم مستعمل موجود ، بل إنك ربما وجدت الاسم الواحد لثلاثة آباء في نسق .

وهنا أيضاً احتمال ، على بُعد فيه : أن تكون « أم سعد » كنية لزوج سعد ، كانت تكتني بها من لادن كانت في كنف أهلها ، فوافق شيء شيئاً ، وطابقت كنيتهما اسم زوجها . وقد كانت العرب تفعل ذلك ، تكتني بناتها بالكنى ، في مَيْقَةِ السن ، وعلى غضارة الصبا . قال شاعرهم :

أَبِي الْقَلْبِ إِلَّا حُبُّهَا عَامِرِيَّةٌ لَهَا كُنْيَةٌ عَمْرُوٌ وَلَيْسَ لَهَا عَمْرُوٌ
(١٠) لأنها إن كانت أمه كانت أقرب إلى أن تخاطبه شاباً بمثل ما كانت قريبة عهد بمخاطبته به طفلاً وَيَقَعَةً ؛ وعلى أن هذا ، من هذه الجهة ، ليس بقاطع .

(١١) ونحو هذا في كامل المبرد : ٢٠٦ / ١ (٢٦٨ - ٢٦٩ الرسالة) ، قال أبو العباس : « فأما الإقدام على الفرر ، وركوب الأمر على الخطر ، فليس بمحمود عند ذوي الألباب ، وقد يتحسن بمثله الفتاك ، كما قال : « عليكم بداري ... إذا هم ... ولم يستشر ... » ، فهذا شأن الفتاك » .

وأصرح من هذا ما وقع في إحدى نسخ الكامل (نسخة غوطا) : « وقد يتحسن الفتاك بمثل هذا ، كما قال واحد منهم .. » .

« مَرْدَةُ الْعَرَبِ » ، وكذلك قال الحصري في زهر الآداب ، وزاد عليه :
« وشياطين الإنس » .

وبفضل مضاء نفسه وشدة إقدامه قال بيته السائر ، الذي هو بيت
القصيد في شعره ، والذي هو من نجوم الشعر كله :
إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عِزْمَةً وَنَكَبَ عَن ذِكْرِ الصَّوَابِ جَانِبَا
وَبَلَغَ مِنْ اسْتِيلَاءِ هَذَا الْمَعْنَى عَلَيْهِ أَنَّهُ أَعَادَ صَدْرَ بَيْتِهِ هَذَا بِحُرُوفِهِ فِي
حِمَاسِيَتِهِ الْآخَرَى :

إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عِزْمَةً وَصَمَّمَ تَصْمِيمَ السَّرِيحِيِّ ذِي الْأَثْرِ
وَالشَّرَاسَةَ عِنْدَهُ رَأَى يَتَقَلَّدُهُ ، وَمَذْهَبَ فِي الْحَيَاةِ يَحْتَجُّ لَهُ ، فَهُوَ يَأْتِي
مَا يَأْتِي مِنْ ذَاكَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ :

وَفِي اللَّيْلِ ضَعْفًا وَالشَّرَاسَةَ هَيْبَةً وَمَنْ لَا يَهَبُ يُحْمَلُ عَلَى مَرْكَبٍ وَعَرِي
إِلَّا أَنْ هَذَا مِنْ حَالِ سَعْدٍ كَانَ جَدِيرًا أَلَّا يُمَيِّزُ سَعْدًا عِنْدَ مَنْ يَعْرِفُ أَنْ لَهُ
فِيهِ نَظْرَاءٌ ، وَأَنَّهُ كَانَ - لَوْلَا شَعْرُهُ الَّذِي قَيْدٌ فِيهِ صِفَةٌ نَفْسِهِ - كِبَعُضٌ مِنْ
كَانَتْ تَحْفَلُ بِهِمْ تِلْكَ الْفِتْرَةَ مِنْ أَصْنَافِ « الْمُنَشِّقِينَ عَنِ الْمَجْتَمَعِ » وَ
« الْخَارِجِينَ عَلَى الْقَانُونِ » .

أو كسائر من كانوا لا يزالون على إرث من فردية العرب في جاهليتهم
العامرة ، قبل أن يستوعبهم المجتمع بعد يسير في دولة بني العباس^(١٢) ؛

= وقد سمي هذا « الواحد » في زيادات طبعة رايت : « هو سعد بن ناشب المازني عن
الرياشي وغيره » .

(١٢) هذا على التغليب ، وفي أكثر الأمر ؛ وإلا فإن أقباساً من هذا بقيت دهرًا طويلاً

بعد ذلك .

وكان عند دارسه بهذا الاعتبار المتقدم « نموذجاً إنسانياً »^(١٣) وراه من أفراد نوعه مالا يتعلق الخاطر بتمييزه وَعَدِّهِ ، إذ كان مما يفوت العد ، ومالا يبلغه الإحصاء = لولا بيت أنشده الجاحظ في الحيوان : ٦ / ٢٤٣ ، لدعلج بن الحكم فيمن اسمه كعب بن ناشب :

وكيف يفيق الدهر كعب بن ناشب وشيطانه عند الأهلة يصرع
وذلك أن ابن قتيبة أنشد البيت في ترجمة سعد في الشعراء : ٦٩٦ ،
وذهب في تسمية من قيل فيه مذهباً آخر . قال : « وكان سعد أيضاً من
مردة العرب ، وفيه يقول الشاعر ، أو في كعب بن ناشب .. » .

وتابعه الحصري في زهر الآداب : ٢١٣ ، إلا أنه أسقط القول باحتمال
أنه في غير سعد ، وذهب إلى أنه في سعد البتة^(١٤) . قال : « وكان سعد

(١٣) هو نموذج « العصبي » « ذي المزاج الحاد » ، وهو أحد النماذج الأساسية التي ردت إليها جملة الطبائع الإنسانية ، وهو الذي كان يقال له في الكتب العربية : « الغضبي » .
(١٤) وعلى أن هذا من كلام الحصري إنما هو بالقياس إلى ما في مطبوع « الشعراء » في طبعته السائرة (طبعة دار المعارف) المبنية أساساً على طبعة دي غوية ؛ وإلا فإن في نسخ الكتاب ما يوافق ما عند الحصري من إسقاط القول باحتمال أن يكون البيت في كعب بن ناشب ، كالذي تجده في طبعة القسطنطينية : ١٦٣ ، وكالذي تجده في حكاية البغدادي كلام ابن قتيبة في الخزانة : ٣ / ٤٤٦ (٨ / ١٤٥ هارون) . وانظر طبعة دي غوية : ٤٣٨ ، والحاشية : 2fE .

هذا ، ويحكي في النفس أن عبارة : « أو في كعب بن ناشب » مزيدة على أصل « الشعراء » ، وأن الذي عند ابن قتيبة أن البيت في سعد بن ناشب ، ليس غير .
فإن صح هذا - ولنا في تصحيحه أشياء نضرب عنها الآن صفحاً - كان ما في مطبوع « الشعراء » وهماً آخر كسائر الأوهام التي أدرنا الكلام هنا لتحقيق القول فيها ، ونقي ما لبسها من الغلط حيناً من الدهر .
(ولا بأس هنا في تقييد أن ابن قتيبة أنشد البيت في عيون الأخبار : ٢ / ٤٧ ، غفلاً غير منسوب ، وفي « كعب بن ناشب » لا في « سعد بن ناشب » . والبيت على ما جاء في = المطبوع :

من مردة العرب وشياطين الإنس ، وفيه يقول الشاعر ... » .
قلت :

فإن صح أن البيت في سعد - والمرء من صحة ذلك على حذر شديد - وتولاه قارىء مُغزى بملاحظة مايعتور الإنسان في حالي الصحة والمرض ، أو ماشارف ذلك وداناه ، وأشبهه في ظواهره وعوارضه = أخرج له ذلك وجهاً في تأويل مقاله في شعره ، وماقيل فيه ، لعله يخرج به من أن يكون في معاني الجراءة والفتك « نموذجاً » ، إلى أن يكون من الناحية « المرصية » « حالة » متعينة مفردة .

وإلا يكن ذلك ، وثبت أن البيت على مقاله الجاحظ ، فالذي في الشعراء وزهر الآداب وهم إذن كسائر الأوهام التي كتبت هذه الكلمة ابتداء لبيانها ، مما ستره بعد إن شاء الله .

وبيان مايلوح لي من مغزى أن يكون البيت في سعد ، أن البيت نص على « حالة مرصية » بعينها ، تعترى أصحابها في أوان معلوم . قال الجاحظ في الحيوان : ٤٧٩ / ٥ : « وأوان الصرع الأهلة وأنصاف الشهور ، وهذان الوقتان هما وقت مد البحر وزيادة الماء . ولزيادة القمر إلى أن يصير بداراً أثر بين في زيادة الدماء والأدمغة ، وزيادة جميع الرطوبات » (١٥) .

= وكيف يفيسق الدهر كعب بن ناشب وشيطاناً بين الأهلة يصرغ (١٥) وإنما نقلت من كلام المتقدمين ما يوافق ألفاظ البيت ، وما هو كالشرح والبيان له ، ولا سيما الجاحظ ، فإن الأمر من عنده نجم = وإلا فإن لهم كلاماً آخر على قانون الطب ومذاهبه ؛ وانظر : الذخيرة في علم الطب : ٣٢ ، والقانون في الطب : ٧٦ / ٢ ، وقاموس الأطباء : ٢٥٩ / ١ ؛ وهلى أن للنبي ذكره الجاحظ وجهاً يصلح لتأمله ، ويرجع به كلامه إلى نحو مما في كتب الطب التي ذكرت .

ونحن وإن لم نذهب هذا المذهب في سعد ، لقرائن بأعيانها في شعره وخبره ، ولأخذنا في الحسبان قدراً من المبالغة يسهل أن يعرض مثله في مثل هذا الضرب من الشعر = نرى أن البيت يومئ إلى معنى ، تسهل إضافته إلى سعد وإلى غير سعد ، من ذوي الأمزجة العصبية البالغة الحدة ، التي يسهل احتياجها لأدنى شيء ، والتي هي ، بإفراطها على أصحابها ، في برزخ بين الصحة والمرض .

ونرى أنه - في أقصى أحواله - يومئ إلى أن حدة مفرطة كانت تلبس خلائق سعد ، هي على الحقيقة من وراء « تمرده » و « فتكه » ، ميزها معاصروه مما كان عسى أن يشاكلها من طبائع نظرائه من ذوي الأمزجة العصبية ، إلى الحد الذي زعموها فيه حالاً من أحوال المرض الذي لا ترجى الإفاقة منه .

ومثل هذا - إن صح - من أقرب شيء إلى أن تتولّد والدّة بسببه على ولد ، وأن تذهب نفسها عليه ، وأن تكون أبداً موزعة الفكر من خوف حادث يلم به ، ثم لا يكون إلا هذا من وراء تنفيذها إياه ، وإنحائها باللامة عليه .

وعلى أنه لا يتغير من جوهر هذا المعنى كبير شيء ، حتى لو صرف بيت دعلج بن الحكم إلى أنه في « كعب بن ناشب » لا في « سعد بن ناشب » كما جاء في « الحيوان » ؛ إذ كان لسعد من شراسة النفس وشدتها وغرامها ما يفي بمثل ما أسلفت بيانه ، لرجوعه من قلب الوالدة في الحالين جميعاً إلى ما يكون معه أصغر شيء من أمر ولدها عندها كأكبر شيء ، قياساً مطرداً عندها لا يتخلف ، وحكماً نافذاً لا يتراجع ولا يخيس^(١٦) .

(١٦) وههنا بعد احتمال آخر : أن يكون « كعب بن ناشب » أخا « سعد بن =

شعره :

وقفت لسعد على قوافٍ ست ، من غير استقصاء مني لذلك كما
تقدم ، استقلت حماسة أي تمام وحدها بثلاث منها . وعسى أن يكشف
التتبع فيما طبع ، والنظر فيما يستقبل ، فيما لم يطبع ، عن قوافٍ آخر ،
فههنا من القرائن ماتطمئن معه النفس إلى أن الأمر في شعر سعد^(١٧)
ينبغي أن يكون كذلك .

وأنا أثبت نصوص ماوقفت عليه من ذلك ، على قرب متناوله لمن
أراده ، توفية للفائدة فيما أخذت نفسي به ، وتقريباً لأمر سعد لمن احتاج
إليه قريباً مجتمع الأطراف .

١ - أشهر شعر سعد أبياته التي أنشدها أبو تمام في أوائل الحماسة ، والتي
هي من فاخر الشعر ومحكمه وبلغه .

وقد كان من سببها ماجاء في التبريزي^(١٨) : ١ / ٣٥ ، باختصار :
« وكان أصاب دماً فهدم بلال داره » .

وأبين منه ماقاله ابن حزم في جمهرة أنساب العرب : ٢١٢ - ٢١٣ :
« .. كان من فتاك بني تميم بالبصرة . وهو القائل :

ناشب « ، فإن صح هذا فأنت في تأويل الموضع في مثل ماشرعت فيه أول مرة ، وهو أن
الأمر في « طبيعة سعد » ليس على المؤلف المعتاد في طبائع الناس ، وأنه في خروجه على هذا
« المؤلف » إنما يرجع إلى « طبيعة موروثه » ، يدل عليها هذا البيت الذي قيل في كعب
أخيه (٩) .

(١٧) وفي غير شعر سعد ، كما لايزال يكشف عنه مايطبع من تراث العربية ، ويتبين
به أن في المروي من الشعر ماأخلت به دواوين من تهيأت لأشعارهم صنعات صنعها أئمة ،
فضلاً عن وراءهم ممن لم يتح لهم مثل ذلك .

(١٨) ومثله في الحماسة في المواضع التي تقدمت في الحاشية (٤) .

عَلَيْكُمْ بَدَارِي فَاهْدُمُوهَا فَإِنَّهَا تَرَاثُ كَرِيمٍ لَا يَخَافُ الْعَوَاقِبَا
الآيَاتِ . وَكَانَ بِلَالُ بْنُ أَبِي بَرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَدْ هَدَمَ دَارَهُ
بِالْبَصْرَةِ .

فعين بلالاً من هو ، وذكر أن ذلك كان بالبصرة .

وأبسط من هذين ، وأكثر تفصيلاً وفوائد . مساقه أبو عبيد
البكري في اللآلئ : ٧٩٤ ، بياناً لما كان من سبب قول سعد ماقاله . قال
أبو عبيد :

« كان سعد شديداً مهيباً ، وقع بينه وبين رجل من أهل البصرة
شر ، فضربه بالسيف وهرب ، وقال :
لَا تَوَعَّدْنِي بِالْأَمِيرِ فَإِنِّي إِذَا مَا جَعَلْتُ الْمِضْرَ خَلْفِي أَمِيرٌ^(١٩) »

(١٩) في مطبوع اللآلئ : خَلْفِي أَمِيرٌ ، وكتب الشيخ الميني رحمه الله في حاشيته على
الموضع : « بنقل حركة الهمزة إلى الياء ، أو : (خَلْفِ أَمِيرٍ) بالاكْتِفَاءِ ، والأصل غير
واضح » .

قلت : أثبت في ضبط الموضع ما يقوم به الوزن ، مما لا يخالف رسماً من رسوم
الصناعة ، ولا يجوز إلى نوع تغيير ، وهو مجيء البيت هنا على الضرب الثالث المحذوف من
الطويل ، وصورته فعولن مفاعيلن فعولن فعولن ؛ وإنما صار الشيخ إلى ما يعول عليه الخذاق
في هذا الفن ، من ردهم مواضع منه إلى ما يقضي به اللسان ، في تصرفه في المنطق ، وفي أدائه
لما يعالجه من وجوه الأداء ، وفي دور الحكم على حسب ما يعرض من ذلك : سهولة
ومطاوعة وانقياداً ، أو مشقة وعسراً . وأنت إذا قرأت البيت بلسانك لا بعينيك لم تجده يحسن
إلا بمثل ما اقترحه رحمه الله .

وقد قال الدماميني في العيون الغامزة : ١٤١ ، منبهاً على أشياء من لازم العلم
بالطويل : « قبض « فعولن » قبل الضرب الثالث المحذوف أولى من سلامته ، ويسمى اعتقاداً
كما سبق ، وبيته :

وَمَا كَلُّ ذِي لَبٍّ بِمَوْتِكَ نَضْحَةً وَمَا كَلُّ مَوْتٍ نَضْحَةً بَلْبِيْبٍ
فَقَوْلُهُ : « حَهْوَبٍ » وَزَنَهُ : « فَعَوْلٌ » ، وَإِنَّمَا كَانَ الْإِعْتَادُ فِي هَذَا الْمَحَلِّ أَوْلَى لِأَنَّ الطَّوِيلَ =

وإني على الأمر المهيب إذا الفتى ثنى همّه عما يريد جُورُ
فأمر الأمير بهدم داره فهدمت ، فقال الشعر .

وفي الخزانة : ٤٤٣ / ٣ (٨ / ١٤١ هارون) نقلان آخران ، ينحوان
بالموضع نحو آخر : تأريخاً للشعر ، وبياناً لسبب قوله . قال البغدادي :
« قال شراح الحماسة : سبب هذه الأبيات أنه كان أصاب دماً فهدم
بلال بن أبي بردة داره بالبصرة وحرقتها ، وقيل إن الحجاج هو الذي هدم
داره .

وقال ابن هشام في شرح الشواهد : ويقال إنه قتل له حميم ، وإنه
أوعده بهدم داره إن طالب بثأره »

ونحو هذا عند العيني في المقاصد النحوية : ٤٧١ / ١ :
« وكان أصاب دماً فهدم بلال داره ، ويقال إن الحجاج هو الذي
هدم داره بالبصرة وحرقتها » .

والأبيات تسعة في حماسة أبي تمام كما قال البغدادي في الخزانة :
٤٤٣ / ٤ (٨ / ١٤١ هارون) ، وهي كذلك في جمهور نسخ الحماسة إلا

مبني على اختلاف الأجزاء ، لتركبه من خماسي وسباعي ، فلما صار آخر البيت محذوف بالضرب
هكذا : « فعولن فعولن » أرادوا أن يوفوه حقه من الاختلاف الذي بني عليه في الأصل ،
فقبضوا « فعولن » الأولى .

فأثبت أصل المسألة كما تراه ، إلا أنه ذهب في العبارة عن توجيهها مذهباً آخر ، وإنما المصير
هنا إلى ما قدمت بيانه ، من دوران الأمر في ذلك مع الحس ، ومع ما يجري به عند الإنشاد
اللسان .

وبعد ، فههنا مبحث ، إذا أرعاه المرء باله ، وأولاه من النظر حقه ، حسنت
عنده - لأجله - مراجعة الأصول ، وساغ معه - كما صنعت - إثبات البيت على الصورة التي
يقضي بها موضعه الأول من العروض ؛ لعله تستقل به ، مع نظائره ، كلمة من بابة
ما عقدت لتحقيق القول فيه هذه الفصول .

في النسخة التي اتخذها الدكتور عبد الله عسيلان أصلاً في إخراج نشرته منها ، فإنها قد انفردت بزيادة بيتين وقعا فيها أخيرين .
 والبيتان الزائدان أنشدهما ابن هشام في « شرح الشواهد » فيما حكاه البغدادي في الخزانة : ٤٤٦ / ٣ (٨ / ١٤٥ هارون) ، وأنشدهما العيني في المقاصد النحوية : ٤٧٢ / ١ . ثم هي تسعة في كل ماأنشدت فيه تامة من كتب الاختيار والأدب^(٢٠) .

قال سعد ، وأنا أثبت هنا رواية البغدادي في الخزانة :

سَأغسلُ عني العارَ بالسيفِ جالباً	عليّ قضاءَ الله ماكانَ جالباً
وأذهلُ عن داري وأجعلُ هذمتها	لِعِرضي من باقي المذمةِ حاجباً
ويصغرُ في عيني تِلادي إذا اثنتُ	يميني بإدراكِ الذي كنتُ طالباً
فإن تهديموا بالغدرِ داري فإنها	تراثُ كريمٍ لايتالي العواقباً
أخو غمراتٍ لايريدُ على الذي	يهمُّ به من مُفطعِ الأمرِ صاحباً
إذا همَّ لم تردع عزيمةَ همِّه	ولم يأتِ ماياتي من الأمرِ هائباً
فَيالرزامِ رشحوا بي مُقدِّماً	إلى الموتِ خواصاً إليه الكرائباً
إذا همَّ ألقى بين عينيه عزيمةَ	ونكَّبَ عن ذكرِ العواقبِ جانباً
ولم يستشِرْ في أمرِه غيرَ نفسه	ولم يرضَ إلا قائمَ السيفِ صاحباً
فلا توعِدني بالأميرِ فإنَّ لي	جناناً لأكنافِ المخاوفِ راكباً
وقلباً أيبأ لايرَوِّعُ جأشهُ	إذا الشرُّ أبدي بالنهارِ كواكباً

(٢٠) الأبيات في الحماسة في المواضع التي تقدمت في الحاشية (٤) ، وبيت منها فصاعداً في عيون الأخبار : ١ / ١٨٧ ، والكامل : ١ / ٢٠٦ (٢٦٨ الرسالة) والعقد الفريد : ٣ / ١٤ ، وأمالي القالي : ٢ / ١٧٥ ، واللائح : ٧٩٤ ، وفصل المقال : ١٧٤ ، وبيجة المجالس : ١ / ٤٥٧ ، ودلائل الإعجاز : ٢٢٠ ، والمختار من شعر بشار : ١٠١ .

٢ - ويلحق بأبياته هذه بيتاه اللذان أنشدهما البكري في اللألي : ٧٩٤ ،
 وكانا عنده من سبب أن هدم الأمير دار سعد :
 لا تُوعِدُنِي بِالْأَمِيرِ فَإِنِّي إِذَا مَا جَعَلْتُ الْمِصْرَ خَلْفِي أَمِيرٌ^(٢١)
 وَإِنِّي عَلَى الْأَمْرِ الْمَهِيْبِ إِذَا الْفَتْحُ ثِقِي هَمَّةٌ عَمَّا يَرِيدُ جَسُورٌ
 ٣ - ويلحق بها أيضاً إحدى مقطعتيه الأخرين في الحماسة^(٢٢) ، أقدم :
 إنشادها هنا - وقد جاءت متأخرة عند أبي تمام - لتعلقها بما كنا فيه ، من
 جهة تعلقها ببلال :

لا تُوعِدُنَا يَا بِلَالُ فَإِنَّا وَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَشَقُقْ عَصَا الدِّينِ أَحْرَارٌ
 وَإِنْ لَنَا إِمَّا خَشِينَاكَ مَذْهَباً إِلَى حَيْثُ لَا نَخْشَاكَ وَالْدَهْرُ أَطْوَارٌ
 فَلَا تَحْمِلُنَا بَعْدَ سَمْعِ وَطَاعَةِ عَلَى غَايَةِ فِيهَا الشَّقَاقُ أَوْ الْعَارُ
 فَإِنَّا إِذَا مَا الْحَرْبُ أَلْقَتْ قِنَاعَهَا بِهَا حِينَ يَجْفُوهَا بَنُوهَا لِأَبْرَارٌ
 وَلَسْنَا بِمَحْتَلِينَ دَارَ هَضِيمَةٍ مَخَافَةَ مَوْتِ إِنْ بَنَّا نَبَتِ الدَّارُ

٤ - وشبهه بأبيات سعد الأولى التي على الباء ، في دلالتها على خلائق
 سعد في المضاء والشدة والإقدام ، أبياته التي أنشدها أبو تمام أيضاً في
 الحماسة^(٢٣) . وهي - أو أبيات منها - عند غير واحد ممن جاء بعد أبي تمام^(٢٤) :

تَفَنَّنْتُ نِي فِيمَا تَرَى مِنْ شِرَاسْتِي وَشِدَّةِ نَفْسِي أُمُّ سَعْدٍ وَمَاتَدْرِي
 فَقَلْتُ لَهَا إِنْ الْحَلِيمِ وَإِنْ حَلَا لِيُتْلَفَى عَلَى حَالٍ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ

(٢١) تقدم الكلام على الموضع في الحاشية (١٩)

(٢٢) المرزوقي : ٦٦٧ (برقم : ٢٢٢) ، التبريزي : ١٠٦ / ٢ ، الحماسة (صالح)

١١٨٨ (برقم : ٢٢٤) ، (سيلان) : ١ / ٣٣٤ (برقم : ٢٢٥) .

(٢٣) المرزوقي : ٦٦٤ (برقم : ٢٢١) ، التبريزي : ١٠٥ / ٢ . الحماسة : (صالح) :

١٨٧ (برقم : ٢٢٣) ، (سيلان) : ١ / ٣٣٣ (برقم : ٢٢٤) .

(٢٤) أمالي القالي : ١٧٤ / ٢ ، جهرة الأمثال : ٧٣ / ١ ، نظام الغريب : ٤٥ ،

وفي اللينِ ضَعْفٌ والشراسة هيبَةٌ وَمَنْ لَا يَهْبُ يُحْمَلُ عَلَى مَرْكَبٍ وَعَرِي
ومايي على من لان لي من فظاظية ولكنني فَظُّ أَبِي عَلَى الْقَسْرِ
أَقِيمُ صَغَا ذِي الْمَيْلِ حَتَّى أُرْدَهُ وَأَخْطِئُهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَى الْقَدْرِ
فإن تعذليني تعذلي بي مَرزُءاً كَرِيمٌ نَشَا الإِعْسَارِ مُشْتَرِكِ الْيُسْرِ
إذا هَمُّ ألقى بين عَيْنَيْهِ عَزْمَةً وَصَمَّ تَصَمِّمَ السُّرْيَجِيِّ ذِي الأَثْرِ

٥ - ومن شعره الذي كان ينطق فيه بلسان قومه بيتان أنشدهما له أبو
هلال العسكري في ديوان المعاني : ٢ / ٥١ . قال أبو هلال :
ومن أحسن ما قيل في الضرب قول الحماني (٢٥) :

وإننا لتصبحُ أسياقنا إذا ما انتضينَ ليومِ سفوكِ
منابرهنَّ بطونُ الأكفِ وأغمَّادهنَّ رؤوسُ الملوكِ
أخذه من قول سعيد (٢٦) بن ناشب :
فإن أسياقنا بيضٌ مَهْنَدَةٌ عُتِقَ وَأَثَارُهَا فِي هَامِكُمْ جَدُّ
وإن هَوَيْتُمْ سَلَلْنَاها فَاغْمِدَتْ إِلا وَهَامُ بَنِي بَكْرِ لَهَا غَمْدُ
٦ - ومنه أيضاً بيتان أنشدهما أبو السعادات بن الشجري في حماسته :
: ١٦١

أَتَيْمَ اللاتِ مابالِ الوَحِيدِ يَقْفَعُ لِي التَّهْدُدَ مِنْ بَعِيدِ
ويُوعِدُ مازناً بِكُمْ وَأَنْتُمْ مَحَلُّ الذَّلِّ واللُّؤْمِ التَّلِيدِ
وأنت ترى أن شعر سعد في نماذجه الستة هذه دائر في فلك العصية (٢٧)

(٢٥) علي بن محمد ، وجيمان حي من تميم . وبيتاه هذان في الحماسة : ١ / ١٤٧
(التبريزي) .

(٢٦) أثبتته على مافي المطبوع ، وسيأتي الكلام عليه .

(٢٧) اضطر المقام في هذه السطور إلى استعمال لفظ « العصية » بمعنىيه : القديم ،
الذي هو الحمية ، والمحدث الطارئ ، المستعمل معه اللفظ مصطلحاً نفسياً دارجاً .

غير خارج عنها : العصبية المفرطة لنفسه ، الخارجة إلى حد التمدد والفتك ، والعصبية لقومه ؛ على ما قد يبدو في ذلك من التعارض لأول وهلة .

☆ ☆ ☆

(٢)

أوهام

وفي خبر سعد وشعره بعد ذلك ضروب من الغلط أو الوهم ، يحمل على مثلها ما لا يزال يعرض للمرء من ذهول الفكر وتبدده وكلاله ، أو من تراجع المعرفة عن أن تحيط بما يحوج المقام إليه ؛ وليس في هذا من العيب إلا تركه حيث هو ، بعد المعرفة بوجه العيب فيه .

١ - فأول ذلك ما وقع تصحيفاً أو تحريفاً في اسم سعد واسم أبيه ، وقد رأيت أن اسمه وقع في مطبوع ديوان المعاني : سعيد بن ناشب ، مع إطباق القوم على أنه « سعد » لا « سعيد » ، ومع قوله في بيت الحماسة : « تفنديني ... أم سعد » على ما تقدم من القول فيه .

وأغرب منه وأطرف ما وقع في بهجة المجالس : ١ / ٤٥٧ ، وذلك أن ابن عبد البر أنشد البيتين (٨ - ٩) من بائية سعد ، لمن اسمه في المطبوع : سعيد بن ثابت العنبري الأعرابي .

والمرء على يقين أو يكاد من أنه ليس في الأرض من اسمه « سعيد بن ثابت العنبري » يكون قال هذين البيتين ، وأن « سعيد بن ثابت » إنما هي تحريف وتصحيف لـ « سعد بن ناشب » ؛ وأما « العنبري » فستري ما فيها بعد .

ويجري مع هذا أيضاً ما وقع في حاشية عيون الأخبار : ١ / ١٨٧ ، وذلك

أن ابن قتيبة أنشد شعر سعد الذي على الباء (سأغسل ...) غفلاً غير منسوب ، قال : وقال الشاعر ؛ فحين ذهب محقق الكتاب يسميه قال : هو سعد بن ناشد^(٢٨) المازني .

وعلى أن مثل هذا إلى أن يكون غلط طباعة أقرب ، أو سبق قلم لم يتح له من يقومه ، لا من محقق الكتاب ، ولا من لعله وقف على تصحيحه^(٢٩) .

٢ - وأجل من هذا خطراً ، وهو أبعد في الوهم منزعاً ، ماجاء عند ابن قتيبة في الشعر والشعراء : ٦٩٦ . قال :

« هو من بني العنبر . وكان أبوه ناشب أعور . وكان من شياطين العرب . وله يوم الوقيط ، وهو يوم كان في الإسلام بين تميم وبكر بن وائل ، له ذكر » .

قلت : والذي قاله ابن قتيبة في نسبة سعد وفي صفة أبيه حكاه عنه البكري في اللآلئ : ٧٩٢ ، والبغدادي في الخزانة : ٤٤٦ / ٣ (٨ / ١٤٥ هارون) ، بعقب ما ذكره - كل بعبارته^(٣٠) (?) - من أنه من مازن . وحكاه أيضاً - أو بعضه - من المحدثين أعلام أجلاء ، وطائفة ممن

(٢٨) ناشد ، بالدال .

(٢٩) وإنما هذا لأن اسم سعد هكذا وقع أيضاً في فهارس الكتاب : سعد بن ناشد .

(٣٠) عبارة البكري : « هو سعد بن ناشب بن معاذ بن جمدة المازني » ، وفي الخزانة :

٨ / ١٤٥ : « هو من بني مالك بن عمرو بن تميم » ، هذا في المطبوع ، وقال محققه رحمه الله : « في النسختين : مالك بن مالك ، تحريف » .

قلت : ويفلب على ظني أن « مالكا » الأولى في إحدى نسختي الخزانة تحريف

« مازن » ، وأن كاتب الموضع أراد أن يكتب « مازن بن مالك » فسهأ فكتب « مالك بن مالك » .

جاء بعدهم من فضلاء الدارسين ، في « الحماسة » أو في غيرها من كتب الأدب والاختيار ، فسكتوا عنه حين ذكر ، أو حكوه ولم يتعقبه منهم أحد^(٣١) .

قلت :

● أما أنه من « العنبر »^(٣٢) فهذا خلاف ما يشبه الإجماع من الشراح والنسايين وأصحاب الأخبار^(٣٣) على أنه من مازن بن مالك بن عمرو بن تميم^(٣٤) ، وقصارى من اتسع منهم في الكلام على نسبه - كالبكري والبغدادي - أن يحكي كلام ابن قتيبة المتقدم ، بعد أن يكون قد أثبت نسبه في مازن .

ومن قال منهم « العنبري »^(٣٥) يازاء قول آخرين : « المازني » فإنما يقوله في أكبر الظن متابعا ما عند ابن قتيبة^(٣٦) أو من تابع ما عند ابن

(٣١) من أكبر من وقف عليه ولم يتعقبه الشيخ عبد العزيز الميني الراجكوتي في « السمط » والشيخ أحمد محمد شاکر في « الشعراء » والأستاذ عبد السلام هارون في « الخزانة » ؛ وحسبك بهم رحمهم الله ضخامة علم وثقوب فهم . وإنما هذا منهم كما قال شيخنا العلامة الجليل محمود محمد شاکر حفظه الله : « ليكون للنقص في كل عمل موضع » ، وليشغل نفسه بتصحيحه من كان من مجورم يفترف ، وعلى مثل تحقيقهم يعول .

(٣٢) والعنبر بن عمرو بن تميم ، أخو مالك بن عمرو بن تميم .

(٣٣) حتى لو كان بعضهم يحكي ذلك عن بعض ؛ إذ كان لو وجد شيئا غيره يعول عليه

لحكاه .

(٣٤) على اختلاف العبارة عن ذلك كما رأيت .

(٣٥) كابن عبد البر في بهجة المجالس : ١ / ٤٥٧ ، والحصري في جمع الجواهر : ١٧

(مصحفاً إلى : الغنوي) .

(٣٦) في الشعر والشعراء .

قتيبة^(٣٧) أما أنه يقوله واحد ممن يعتد بكلامهم من المحصلين الأثبات فلا .

وأية هذا وفصله ومقطع القول فيه أن سعد بن ناشب نفسه ذكر نسبه في شعره ، وحسم مادة الخلاف فيه ، حين قال في بائيته المشهورة ، وهي التي قال أكثر المتقدمين مقالوه في نسب سعد في سياق الكلام عليها :

فيالرزام رشحوا بي مَقْدَمًا إلى الموتِ حَوَاضًا إليه الكرائباً
فذكر « رزماً » رهطه الأدينين أوكدَ ذِكر . و « ورزّام » هو ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، كما رأيت فيما تقدم من نسب سعد .
ثم ارتفع شيئاً فذكر « مازناً » في شعره الذي أنشده ابن الشجري في حماسته :

ويوعد مازناً بكم وأنتم محلّ الذلّ واللؤم التليدِ
هذا هو الثبت في نسب سعد ، ولايحتمل المقام غيره ، والذي عند ابن قتيبة توهم محض ، رشح له ماسبق إلى خاطره من أن « ناشباً » الأعور هو أبو « سعد » ، وذلك من العنبر بن تميم كما سيأتي ، بلا خلاف فيه .

هذا ، ومن فروع القول بـ « عنبرية » سعد ، ماجاء عند الحصري في جمع الجواهر : ٩٧ ، حين أنشد أبيتاً من الحماسية التي على الباء ، قال :
« وقال سعد بن ناشب الغنوي » ؛ فإن « الغنوي » هنا تصحيف^(٣٨) لاشك فيه لـ « العنبري » . وقد رأيت أن الحصري في « زهر الآداب »

(٣٧) أحد من ينبغي أن يكونوا وقفوا على ما عند ابن قتيبة بأنفسهم وتابموه عليه ابن عبد البر الأندلسي ، لوقوع كتب ابن قتيبة إلى الأندلس رواية ، وللعناية بها ثمة .
(٣٨) أو تطبيع ، على بعد في ذلك .

متابع في أمر سعد مافي « الشعراء » ، والذي في « الشعراء » أنه من « العنبر » كما تقدم .

● وأما قوله : « وكان أبوه ناشب أعور ، وكان من شياطين العرب ، وله يوم الوقيط » ، فهذا من جليل التوهم ، وعلى أنه ممن حكى كلام ابن قتيبة ، كالبغدادي في الخزانة ، أشد منه من ابن قتيبة نفسه .

● أما وهم ابن قتيبة ، فلأنه لم يخالف أحد في أن صاحب يوم الوقيط^(٣٩) هو ناشب بن بشامة العنبري . قال ذلك أبو عبيدة في النقائص : ٣٠٥ ، وابن عبد ربه في العقد : ١٨٢ / ٥ ، وابن الأثير في الكامل : ١ / ٦٢٨ ، والبغدادي نفسه في الخزانة : ٣ / ٨٤ (٦ / ٣٧٥ هارون) .

فهذان اثنان كما ترى ، غير شك : ناشب بن معاذ المازني (أبو سعد) وناشب بن بشامة العنبري ، وعلى أن كليهما من تميم . وقد كان هذا هو فصل القضية عند من ذكر النسبتين^(٤٠) في ترجمة سعد ، ولا سيما عند من وقف على طرف من نسبه : أن أبا « ناشب » في أحد النسبين ، غيره في النسب الآخر^(٤١) .

● وأما وهم مثل البغدادي ، أو تركه التنبيه على مافي كلام ابن قتيبة من الوهم ، فلأنه حكى أن بلال بن أبي بردة هدم دار سعد بالبصرة وحرقتها ، وقد رأيت أن بلالاً كان على البصرة في السنوات

(٣٩) تابعت في قولي : « صاحب يوم الوقيط » لفظ ابن قتيبة : « وله يوم الوقيط » .

(٤٠) كالبكري في « اللآلئ » والبغدادي في « الخزانة » ، كما رأيت فيما سلف .

(٤١) هو معاذ بن جمدة المازني في أحد النسبين ، وهو بشامة العنبري في النسب

الآخر .

(١١٠ هـ - ١٢٠ هـ) ، مع قوله في الخزانة : ٣ / ٨٤ (٦ / ٣٧٥ هارون) أن يوم الوقيط كان في فتنة عثمان بن عفان (٣٥ هـ) ، فهذه ثمانون عاماً أو لوازها ، بين عصر بشامة العنبري وبين عصر سعد ، يبعد معها أن يكون أباه ، لاسيما مع ما يغلب على النفس من أن سعداً كان شاباً على عهد بلال .

٣ - ومثل ماتقدم من كلام ابن قتيبة في الذهاب عن الوجه إلى الحد الذي لا يمكن أن يحمل إلا على الذهول الذي لا يعزى منه من المصنفين أحد = قول المرزوقي : ٦٦٧ ، في شرح بيت سعد :

لاتوعدنا يا بلال فإننا وإن نحن لم نشقق عصا الدين أحرار
« يخاطب بهذا الكلام بلالاً الخارجي ، ويعيره خروجه من طاعة
السلطان ، وشقه عصا الإسلام ، فيقول : اترك توعدنا ، فإننا وإن لم
نفرق الجماعة تفريقك ، ولم نخالف المسلمين مخالفتك ، فإننا فينا كرمأ
وإباء يحمينا من الانهزام ، ويحرم علينا الصبر على المذلة والعار ، فلا
طريق لك إلى تملكنا والتحكم فينا » .
قلت :

هذا في توجيه الشعر من أغرب شيء : بعداً عن نسق الشعر
ومعناه ، وما يقضي به ظاهر لفظه ، وذهولاً عما ينبغي في تأويل الموضع
على قربه .

وذلك أن ألفاظ البيت ظاهرة الدلالة جداً في أنه إنما يخاطب رجلاً ذا
سلطان ، وإلا فما تصنع بقوله :

وإن لنا إما خشيناك مذهباً إلى حيث لا نخشاك والدهر أطوار
فلا تحمينا بعد سماع وطاعة على غاية فيها الشقاق أو العار

وكيف يخاطب بهذا « خارجي » هو نفسه خالغ « السمع والطاعة » ،
ومفض إلى غاية كالتّي يدافعها سعد : « فيها الشقاق أو العار » ؟
وأين هذا إن كان إنما يخاطب « سوقة » لا « ملكاً ذا سلطان » من
قوله في بيتيه :

أَتِمَّ اللَّاتِ مَابَالَ الْوَحِيدِ يَفْقَعُ لِي التَّهْدَةَ مِنْ بَعِيدِ
وَيُوعِدُ مَازِنًا بِكُمْ وَأَنْتُمْ مَحَلُّ الذَّلِّ وَاللُّؤْمِ التَّلِيدِ
مع جراته وإقدامه وشدة نفسه ، وركوبه أكناف المخاوف ، وخوضه إلى
الموت الكرائب ؟

هذا سياق الشعر ، وماتقضي به ألفاظه في توجيه معناه ؛ وأما
التاريخ فلأن « بلالاً الخارجي » إنما هو « أبو بلال »^(٤٢) ، واسمه
مرداس بن عمرو بن حَدَيْرٍ^(٤٣) الذي يقال له مرداس بن أَدِيَّةَ^(٤٤) ، هذه
واحدة

وأيضاً ، فإن أبا بلال هذا قتل سنة إحدى وستين^(٤٥) (٦١) ، وهذا
بعيد من أيام سعد ، حتى لو كان في سلطان الحجاج ، لاعلى عهد

(٤٢) لهم في الخوارج من اسمه « بلال » لا « أبو بلال » ، إلا أن هذا متأخر جداً ،
كان في خلافة المأمون ، وقتل سنة (٢١٤) ، وكان يقال له : بلال الشاري ، وهو من
الضباب ، من بني عامر . والشراة : الخوارج .

(٤٣) هذا اسمه في الطبري : ٥ / ٤٧٠ . قال : وهو من ربيعة بن حنظلة . قلت :
وانظر الحاشية التي بعد هذه .

(٤٤) قال المبرد في الكامل : ٣ / ١٦٧ - ١٦٨ (١٠٨٣ الرسالة) : « ... وهو مرداس بن
أَدِيَّةَ ، وهي جدته ، وأبوه حَدَيْرٌ ، وهو أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن
تميم » ، وقال حين ذكر أخاه عروة : ٣ / ١٧٩ (١٠٩٧ الرسالة) : « وأَدِيَّةُ جدة له في
الجاهلية ، وهو عروة بن حَدَيْرٍ ، أحد بني ربيعة بن حنظلة » .
(٤٥) الطبري : ٥ / ٤٧٠ ، ابن الأثير : ٤ / ٩٤ .

بلال بن أبي بردة حين كان أميراً على البصرة .
 وكان التبريزي في شرحه على الحماسة - على استراحته إلى النقل عن
 المرزوقي - أنكر هذا من قوله ، فأعرض عنه وترك أن ينقله ، مع
 حاجته إلى مثله ، ومع افتقار الموضع - لو صح - إليه^(٤٦) .
 والذي لاشبهة فيه عندي ، أن « بلالاً » المخاطب في شعر سعد إنما
 هو بلال بن أبي بردة ليس غير ، وهو الأمير ذو السلطان ، المرهوب
 جانبه ، المأخوذ على الناس أن يسمعوا ويطيعوا له .
 ٤ - تقدم في الكلام على بائية سعد نقل البغدادي عن شراح الحماسة ،
 وكلام العيني في المقاصد النحوية : أنه يقال إن الحجاج هو الذي هدم
 دار بلال بالبصرة وحرّقها لابلال .

قلت : أصح ما في إضافة خبر سعد إلى أنه كان على عهد الحجاج ، أنه قد
 جاء بصيغتي التمريض : « قيل » في نص البغدادي ، و « يقال » في نص
 العيني ، وإلا فإن القول به وهم ممن قاله ، فيما أرجو ، ولايزيد^(٤٧) .
 ومن الحجة في ذلك ماتقدم مثله في الكلام على نسب سعد : تواتر
 القول به عند الشراح وأصحاب الأخبار ، ودلالة الشعر عليه .
 أما التواتر فقد وقفت على صدر من أقوال من ذكر بلالاً في خبر أبيات
 سعد ، ورأيت أن إضافة الخبر إلى بلال هو المقدم عند من ذكر القولين :
 إضافته إلى بلال ، وإضافته إلى الحجاج .
 وأما الاستدلال فللذي انتهينا إليه آنفاً من أن المخاطب في شعر سعد إنما

(٤٦) من أجل أن معرفة المسمّين في الشعر من تمام المعرفة بالشعر نفسه ، على وجهه .

(٤٧) أضيف إلى عصر الحجاج خبر آخر مشهور ، داخل فيما ندير الكلام عليه من

ضروب التوهم ، لعله يستقل به مقام آخر .

هو بلال بن أبي بردة ، أميراً ذا سلطان ، يتهياً له بسلطانه أن يتهدد ويتوعد ، ثم لا يكون لمن يلقي إليه بوعيده إلا أن يسمع ويطيع .
وأنت من مجموع هذين : تواتر النقل ودلالة الشعر ، على يقين تام ، من أن بلالاً هو الذي أظلت سعداً ولايته ، وكان منه إليه ما كان .
وهذا أظهر من أن نسهب فيه ، وفي الذي ذكرناه كفاية .

٥ - وقد تقدم أنه لا يمكن الطمانينة إلى أن بيت دعلج بن الحكم في « سعد بن ناشب » لافي « كعب بن ناشب » كما جاء في الحيوان ، فإن بطل احتمال القول أنه في سعد ، فهذا إذن وهم آخر من ابن قتيبة ، يضاف إلى ماتقدم .

٦ - ومثله أن يكون ما في مطبوع الشعراء^(٤٨) من قوله : « أو في كعب بن ناشب » مزيداً على أصل الكتاب .

٧ - وفي النفس شيء من بيتي حماسة ابن الشجري :

أَتَيْمَ اللَّاتِ مَابَالَ الْوَحِيدِ يُقَعِّعُ لِي التَّهْدُدَ مِنْ بَعِيدِ
وَيُوعِدُ مَازِناً بِكُمْ وَأَنْتُمْ حَلُّ الذَّلِّ وَاللُّؤْمُ التَّلِيدِ
وذلك أن المرء ربما جنح إلى أن « الوحيد » هنا قبيل من الناس^(٤٩)
لأرجل بعينه ، وأن صواب إنشاد البيتين على هذا :

أَتَيْمَ اللَّاتِ مَابَالَ الْوَحِيدِ تُقَعِّعُ لِي التَّهْدُدَ مِنْ بَعِيدِ
وَتُوعِدُ مَازِناً بِكُمْ وَأَنْتُمْ حَلُّ الذَّلِّ وَاللُّؤْمُ التَّلِيدِ
وقد كان الفصل في هذا أقرب وأيسر مما يبدو لأول وهلة ، لولا شبة
تَرَدُّ عَلَى الْمَوْضِعِ ، يحوج دفعها إلى فضل تتبع واستقصاء ، وإلى قدر من

(٤٨) في طبعة « دار المعارف » خاصة . وانظر الحاشية : ١٤ .

(٤٩) هم بنو الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

جمهرة النسب : ٣٢٧ (واسم الوحيد عند ابن الكلبي : عامر) ، جمهرة أنساب العرب : ٢٨٢ .

الاشتقاق : ٢٩٦ .

المعرفة لم تسعف مصادر التاحة^(٥٠) في تحصيله والانتفاع به ، وهذا بالقياس إلى الباحث مشكلة على حدة ، كما تقدمت الإشارة إليه في صدر هذه الكلمة .

وبعد

فقد كانت بقيت أشياء هي من تمام ماأردته من تخليص أمر سعد ، فيها لقائل مقال ، ليس في تركها من العذر إلا أنه لاعذر له ؛ فإن قلت إني قد أدركني فيها الكلال لم تبعد ؛ وللكلام تارات ؛ وإنما عمل المرء حظ مقسوم له ، لا يعدوه ولو أراد ؛ وإنما لك مما سقته إليك ماصفا ، وعلي من دونك تبعة ماشابهه وخالطه من كدر .

كشاف المصادر

الاشتقاق : ابن دريد - عبد السلام محمد هارون . الخانجي (١٣٧٨ - ١٩٥٨) .

الأمالي : أبو علي القالي - محمد عبد الجواد الأصمعي . دار الكتب المصرية .

بهجة المجالس : ابن عبد البر - محمد مرسي الخولي . الدار المصرية للتأليف والترجمة .

تاريخ الرسل والملوك : الطبري - محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف (١٣٨٧ - ١٩٦٧) .

التذكرة السعدية : العبيدي - عبد الله الجبوري . النجف (١٣٩١ - ١٩٧٢) .

جمع الجواهر : الحصري - علي محمد البجاوي . دار إحياء الكتب العربية (١٣٧٢ - ١٩٥٣) .

(٥٠) أو جهدي في الانتفاع بما فيها .

- جمهرة أنساب العرب : ابن حزم - عبد السلام محمد هارون . دار المعارف
(١٣٨٢ - ١٩٦٢) .
- جمهرة النسب : ابن الكلبي - الدكتور ناجي حسن . عالم الكتب - مكتبة
النهضة العربية (١٤٠٧ - ١٩٨٧) .
- الحماسة = ديوان الحماسة = شرح ديوان الحماسة .
- الحماسة : أبو تمام الطائي - الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان .
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . ١٤٠١ - ١٩٨١ .
- الحماسة البصرية : علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري - الدكتور مختار
الدين أحمد . حيدرآباد - الهند (١٣٨٣ - ١٩٦٤) .
- الحماسة الشجرية : ابن الشجري - عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي .
وزارة الثقافة - دمشق (١٩٧٠) .
- الحيوان : الجاحظ - عبد السلام محمد هارون . الطبعة الثالثة . دار
إحياء التراث العربي - بيروت (١٣٨٨ - ١٩٦٩) .
- خزانة الأدب : عبد القادر البغدادي . طبعتا بولاق وهارون .
- دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني - محمود محمد شاكر . الخانجي
(١٤٠٤ - ١٩٨٤) .
- ديوان المعاني : أبو هلال العسكري - حسام الدين القدسي . القاهرة
(١٣٥٢ هـ) .
- الذخيرة في علم الطب : ثابت بن قرة - الدكتور ج . صبحي . المطبعة
الأميرية بالقاهرة (١٩٢٨) .
- زهر الآداب : الحصري - علي محمد البجاوي . دار إحياء الكتب العربية
(١٣٧٢ - ١٩٥٣) .
- شرح ديوان الحماسة : المرزوقي - عبد السلام محمد هارون . لجنة التأليف

- (١٣٨٧ - ١٩٦٧) .
- شرح ديوان الحماسة : التبريزي - محمد قاسم . بولاق (١٢٩٦ هـ) .
- الشعر والشعراء : ابن قتيبة - القسطنطينية (١٢٨٢ هـ) .
- الشعر والشعراء : ابن قتيبة - دي غوية . ليدن (١٩٠٢) .
- الشعر والشعراء : ابن قتيبة - أحمد محمد شاکر . دار المعارف (١٩٦٦) .
- العقد الفريد : ابن عبد ربه - أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الإيباري . لجنة التأليف والنشر والترجمة (١٣٨٤ - ١٣٨٨ ، ١٩٦٥ - ١٩٦٨) .
- عيون الأخبار : ابن قتيبة - أحمد زكي العدوي . دار الكتب المصرية (١٣٤٣ - ١٣٤٩ ، ١٩٢٦ - ١٩٣٠) .
- العيون الغامزة : الدماميني - الحساني حسن عبد الله . القاهرة (١٩٧٣) .
- فصل المقال : أبو عبيد البكري - الدكتور إحسان عباس والدكتور عبد المجيد عابدين . ط ٣ . مؤسسة الرسالة (١٤٠٣ - ١٩٨٣) .
- القانون في الطب : ابن سينا - إبراهيم عبد الغفار الدسوقي . بولاق (١٢٥٤ هـ) .
- قانون الأطباء وناموس الألباء : مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري . مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٣٩٩ - ١٩٧٩) .
- الكامل : المبرد - محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته . مكتبة نهضة مصر (١٣٧٦ - ١٩٥٦) .
- الكامل : المبرد - محمد أحمد الدالي . مؤسسة الرسالة .
- الكامل في التاريخ : ابن الأثير . صادر - بيروت (١٣٩٩ - ١٩٧٩) .
- المختار من شعر بشار : أبو الطاهر التجيبي - محمد بدر الدين العلوي . لجنة التأليف والترجمة والنشر (١٣٥٣ - ١٩٣٤) .

- المقاصد النحوية : بدر الدين العيني - محمد قاسم . بهامش خزانة الأدب ،
 بولاق (١٢٩٩ هـ) .
- نظام الغريب : عيسى بن إبراهيم الربيعي - الدكتور بولس برونله .
 مطبعة هندية . بلا تاريخ .
- النقائض : أبو عبدة - بيغان . ليدن (١٩٠٥) .

كُتَابُ التَّوْبِيكِ
فِي
الْأَضْطَالِ وَالْإِثْمِ الطَّبِيئِ

لأبي منصور الحسن بن نوح القسري
المشوفي نحو ٣٩٠ هـ

تَحْقِيقُ
وَفَاءِ تَقِيِّ الدِّينِ

المقدمة

بدأت حركة التدوين العلمي العربي بتصنيف الكتب في غريب القرآن⁽¹⁾ ، فانطلق العلماء إلى جمع ألفاظ اللغة وتدوينها وضبطها وتحديد معانيها ، وكان هدفهم أول الأمر دعم الدراسات القرآنية ، لكنهم مالبثوا أن التفتوا إلى العناية باللغة وآدابها وعلومها عناية مستقلة عن كل هدف آخر . وقد اتبعوا في جمع اللغة وتدوينها أساليب شتى ؛ فمنهم من ألف كتباً تضم طائفة من الألفاظ والتعابير العربية كيفما اتفق له سماعها من الأعراب ، ككتب النوادر والأماشي ، ومنهم من عني بجمع الألفاظ المتصلة بموضوع واحد ، فدونها في رسالة صغيرة ، ككتاب « اللبأ واللبن » لأبي زيد الأنصاري ، وكتاب « النخل والكرم » للأصمعي ، أو توسع في ذلك واستقصى كأي حنيفة الدينوري في كتابه « النبات » ، ومنهم من سعى إلى جمع كل مفردات اللغة فدونها في معجمات شاملة وفاق أنظمة خاصة ... وقد عُدَّت المعجمات التي رتبت فيها المواد ترتيباً يقوم على مراعاة اللفظ لا المعنى ولاسيا ماكان منها على ترتيب حروف الهجاء ، عدت قمة ماوصلت إليه حركة تأليف المعجمات العربية .

ومع ذلك لم تفقد المعجمات المصنفة على أساس الموضوعات قيمتها ، لأن الحاجة ظلت تدعو إلى جمع الألفاظ المتصلة بكل جانب من جوانب

(1) وذلك في القرن الثاني الهجري . وهناك روايات تؤكد وجود كتب في هذا الموضوع منذ النصف الأول من القرن الأول . انظر المعجم العربي ج ١ : ص ٣٩ وما بعدها .

المعرفة الإنسانية على حدته ، ذلك أن كثيراً من ألفاظ اللغة تختلف دلالاته باختلاف المتكلم أو موضوع الكلام ، وهذا ما يعرف بالاصطلاح . ومن المؤلفون أن يصطلح العلماء في فن من الفنون على تحميل بعض الألفاظ معاني لا تحملها عند غيرهم ، ويكون هذا عادة بتخصيص المعنى اللغوي الأصلي للكلمة أو تعميمه أو نقله إلى ما يجاوره أو غير ذلك من طرق المجاز التي تحفل بها لغة العرب . ومن هنا برزت أهمية تأليف معجمات اصطلاحية تضم المصطلحات الخاصة التي يعتمدها أهل كل صناعة ويتفاهمون بها فيخاطب بها الأستاذ تلميذه ، ويتلقى بها المتعلم عن شيخه

وعلم الطب من العلوم التي حظيت بعناية المسلمين ، لأنه علم دنيوي تمس الحاجة إليه من أجل بناء مجتمع صحيح متين يتمتع أفرادُه بالعافية والقوة ، وهذا ما حدث عليه النبي الكريم ﷺ بقوله : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف »⁽²⁾ وقوله : « ياعباد الله تداووا ، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء »⁽³⁾ .. وقد كثرت المؤلفات الطبية في العصر العباسي كثرة تلفت الأنظار ، كما كثرت فيها الألفاظ الغريبة التي لا يفهمها غير أهل الصناعة ، إما لأنها من أصول أجنبية كالهندية والسريانية واليونانية ، أو من أصول عربية لكنها اكتسبت بالاصطلاح معاني خاصة . وهذا مادعا بعض المعاصرين إلى اتهام الأطباء القدامى بأنهم كانوا يستخدمون الألفاظ الأعجمية ، ويتمدون الغموض في لغة مؤلفاتهم ، ليخفوا أسرار مهنتهم عن العامة ، فيكتسبوا بذلك هبة

(2) أخرجه مسلم برقم ٢٦٦٤ ، قدر .

(3) أخرجه بألفاظ متشابهة البخاري برقم ٥٢٥٤ طب ، وأبو داود برقم ٢٨٧٤ و ٢٨٥٥

طب ، والترمذي برقم ٢٠٣٩ ، وغيرهم .

وعزاً⁽⁴⁾ . لكن واقع الحال ينفي عن أجدادنا العلماء هذه التهمة ؛ إذ بادر بعضهم منذ وقت مبكر إلى جمع الألفاظ الأساسية المستخدمة في علم الطب وشرحها وتحديد معانيها في كتب خاصة يمكن أن نعدها بحق معجمات اصطلاحية متخصصة ، ولعل أول هذه المعجمات كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية⁽⁵⁾ .

مؤلف هذا المعجم هو أبو منصور الحسن بن نوح القمري⁽⁶⁾ ، من أهالي بخارى ، ترجم له ابن أبي أصيبعة في كتابه عن تاريخ الطب والأطباء ، ونقل عن بعضهم أن ابن سينا أدركه وهو شيخ كبير فلازم دروسه ، وانتفع بعلمه⁽⁷⁾ ، توفي أبو منصور سنة ٣٩٠ هـ على أرجح الأقوال⁽⁸⁾ .

ولكتاب التنوير عدة نسخ مخطوطة موزعة في مكتبات العالم ، ذكر بروكلمان وسزكين تسعاً منها تحمل عناوين مختلفة من نحو « مصطلحات

(4) قال الدكتور رمسيس جرجس في كلمته التي القاها في المؤتمر الخامس والعشرين لمجمع القاهرة ، بعنوان مصطلحات ابن سينا : « وسمى حمى الغيب بالطاريطوس الإغريقية أي الثلاثية Tertin وترك الغيب إذ وجد الأولى أنخم وأعقد شكلاً .. » مجموعة بحوث المؤتمر (٢٥) ص ١١٧ . وكنت قد فهرست مصطلحات كتاب القانون في الطب لابن سينا فهرسة استقصائية كاملة ، فوجدت أنه استخدم مصطلح حمى الغيب نحو مئة مرة ، بينما لم يستخدم كلمة طاريطوس إلا مرة واحدة (القانون ١ : ٤٣١) .

(5) انظر مقالة الدكتور نشأة حمارنة « المعجمات الطبية » في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٠ : ١٠٥ - ١٢٣ .

(6) ويقال : « الحسين بن نوح » . انظر بحثاً مفصلاً في اسمه وترجمته في مقالة لنا بعنوان « القمري وكتابه غنى ومنى » نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ص ٥٣٣ وما بعدها .

(7) عيون الأنبياء في طبقات الأطباء ١ : ٣٢٧ .

(8) انظر تحقيق سنة وفاته في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٦٠ : ٥٣٤ - ٥٣٥ .

الطب» و «رسالة في حدود الأمراض» وغيرهما⁽⁹⁾. ولأشك في أن هناك نسخاً أخرى كثيرة لم يتنبه إليها مفهرسو المخطوطات، لأنها قد تكون ضمن مجموعات مخطوطة، أو في حواشي بعض كتب الطب، فالكتاب لطيف الحجم يمكن أن ينسخ مع كتاب آخر أو في حواشيه، فإذا ضاعت صفحة العنوان، أو أهمل الناسخ كتابته اختلط كتاب التنوير بغيره فلم يبين.

وإذا كان الكتاب لطيف الحجم فهذا لا يعني أنه قليل الشأن، بل هو عظيم الخطر، لأنه يمثل بدء مرحلة هامة من مراحل التفكير العلمي، ومنحى جديداً من مناحي التصنيف والتأليف، فقد أوضح القمري في المقدمة الموجزة التي قدم بها لكتابه أنه سيشرح الألفاظ الأساسية المستخدمة في علم الطب شرحاً مجرداً دون ذكر الأسباب والعلل، وأنه لن يعدو في ذلك مذهب أهل الصنعة من الأطباء، وإن كانت اللغة تحتمل غيره. فهو واع تماماً أنه يؤلف معجماً طبيياً، لا كتاباً عاماً في الطب والمداواة، ولا معجماً للغة العربية وألفاظها.

قسم القمري مواد معجمه، وعددها يجاوز (٣٤٠) مادة، على عشرة أبواب خصص كلاً منها لموضوع من موضوعات الطب كالتشريح والأمراض والأدوية والأوزان... فعرف بأهم المصطلحات المستخدمة فيه تعريفاً موجزاً. ولم يراع في إيراد المصطلحات ضمن كل باب ترتيباً واضحاً، إلا في الباب الأول الذي ذكر فيه أسامي العلل الحادثة ببدن الإنسان مرتبة من أعلى الرأس إلى أخص القدم، كما نلاحظ شيئاً من هذا الترتيب أيضاً في الباب الرابع الذي ذكر فيه أسماء الأعضاء، وشيئاً من

(9) انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، الذيل ١: ٤٢٥، وتاريخ التراث العربي

الانتقال من العام إلى الخاص في سائر الأبواب .

ولأهمية هذا المعجم الطبية والتاريخية واللغوية رأيت أن أنشره كاملاً محققاً ، ليصبح في متناول جميع الباحثين في مجال التراث الطبي وتاريخه ، وفي مجال المعجمات الاصطلاحية أيضاً . وتسهيلاً للاستفادة منه رقت مواده بأرقام متسلسلة ، وذيلته بفهرس للمصطلحات والمواد الواردة فيه مرتبة على ترتيب حروف الهجاء ، مراعية جميع حروف اللفظة كما وردت في معجم القمري مفردة أو جمعاً مجردة أو مزيدة بعد إسقاط ال التعريف فقط ، وفهارس فنية أخرى⁽¹⁰⁾ .

وقد اعتمدت في تحقيق الكتاب على النسخ التالية التي حصلت عليها من معهد التراث العلمي العربي بحلب :

أ - صورة عن نسخة مكتبة أحمد الثالث ، ورقم المخطوط فيها ٢٠٤٠ (١) - ١٠٣٧ ،⁽¹¹⁾ وهي نسخة كاملة ، عدد أوراقها (٢٥) ورقة متوسطة الحجم ، في كل صفحة (١٣) سطراً ، نُسخت في القرن التاسع بقلم تعليق حسن⁽¹²⁾ ، وأظن أن عناوينها كتبت بمداد أحمر ففدت باهتة جداً في الصورة التي حصلت عليها .

أول هذه النسخة : « قال أبو منصور الحسن بن نوح القمري ، رحمة الله عليه : إني لكُنْهِ معرفتي بفضل علم الطب ... » وأخرها : « وصار عنقه في ذلك التقوير ، ورأسه خارجاً منه . والله أعلم » . وليس فيها ما يحدد تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ .

(10) تفضل الأستاذ العلامة أحمد راتب النفاخ بالنظر في عملي هذا فنبهني على بعض ما وقع فيه من غلط أو سهو وأفادني فوائد جمة . جزاه الله عني وعن طلاب العلم خيراً .

(11) فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٤٩ .

(12) حسبها جاء في بطاقة الفهرسة .

ب - صورة عن نسخة الجمعية الملكية بلندن ، وردت في فهرس المخطوطات المصورة في معهد التراث العلمي العربي باسم « مصطلحات الطب » ، ورقمها فيه ١٢٥٣ (٢٤٤)^(١٣) ، وهي نسخة كاملة أيضاً ، عدد أوراقها (١١) ورقة من الحجم المتوسط ، في كل من صفحاتها (١٧) سطراً ، وقد نسخت سنة ١٠٨٤ هـ بخط فارسي دقيق ، وصورتها باهتة جملة .

تبدأ هذه النسخة بمقدمة ربما كانت إضافة من الناسخ أولها : « إنا اللهم وإن قصّرنا عن سبحات وصفك .. » ثم بعد بضعة أسطر : « يقول أحوج عباد الله أبو منصور الحسن بن نوح القمري : إني لكُنه معرفتي بفضل علم الطب ... » وآخر هذه النسخة : « صار عنقه خارجاً على الحوض من ذلك التقوير ، ليكون رأسه خارجاً . والله أعلم بالصواب » .
وتمتاز هذه النسخة من غيرها بإيراد واو العطف في رؤوس المواد ضمن جميع الأبواب خلا الباب العاشر .

ج - صورة عن مخطوطة الجمعية الملكية للطب بلندن التي ذكرت في فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة معهد التراث العلمي العربي باسم « أسامي العلل » و برقم ١٢٤٣ (٢٤٥)^(١٤) ، وتقع في (١١) ورقة من الحجم الصغير ، في كل من صفحاتها (١٠) أسطر ، كتبت بخط رقعة حسن ، وليس فيها ما يبين عن اسم الناسخ أو تاريخ النسخ .

أول هذه النسخة : « قال الأستاذ أبو منصور الحسن بن نوح

(١٣) فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٥١ .

(١٤) فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٤٩ .

المعروف بسراج القمري⁽¹⁵⁾ : إني لكثرة معرفتي بفضل علم الطب .. « وأخرها : « وغير المتشابهة هي التي لاتشبه بعضها بعضاً . تمت الكتاب « ! . فهذا جزء من كتاب التنوير يقتصر على قسم من المقدمة والأبواب الأربعة الأولى منه فقط . وأخطاء اللغة فيه كثيرة ، ولاسيما مايتصل بالتذكير والتأنيث .

د - كما استعنتُ بصورة عن مخطوط الظاهرية رقم ٧٨٨٩ وهو نسخة من كتاب (غنى ومنى) للمؤلف نفسه ، نسخها شمس الدين بن إبراهيم الجيلاني في استرأباد سنة ٨٨٦ هـ ، وفي هوامشها بالخط نفسه جزء من كتاب التنوير ، وَرَدَ على شكل حواشٍ وتعليقات ، نُسخت في المواضع المناسبة لها من كتاب (غنى ومنى) لشرح أسماء الأمراض الواردة فيه . وهي على ما يظهر مما أضافه بعض الأطباء فحشى به كتاب غنى ومنى بعد أن اطلع على كتاب التنوير للقمري ، وكتاب القانون لابن سينا ، فبعض هذه التعليقات مماثل لما في النسخ الأخرى ، وبعضها زائد عما جاء فيها ، وَجَلُّ هذا الزائد منقول من كتاب القانون . وقد أثبتت زيادات هذه النسخة في الحواشي بخط مميّز عملاً بنصيحة الأستاذ الكبير أحمد راتب النفاخ .

تبدأ هذه الحواشي في الورقة (٢) من المخطوط بعبارة : « الصداق :

(15) ذكر فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي ٣ : ٢١٩ أن نسخة أياصوفيا رقم ٣٧٣٧ / ٢ عنوانها : « كتاب التنوير المعروف بسراج القمري » واستثناساً بهذه الشهرة - سواء كانت للمؤلف أو للكتاب - واستثناساً باسم التنوير أيضاً غلب على ظني أن تكون نسبة المؤلف القمري بالتحريك لا القمري بالضم . وانظر في ضبطها ماجاء في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ص ٥٣٤ .

وجع الرأس كله » ، وتتوقف في الورقة ١٤٨ منه بمباراة : « البثر المعروف بالنملة ... وإذا كان في الرأس يسمى السعفة » . فهي بذلك تشمل الباب الأول ونحو نصف الباب الثاني من كتاب التنوير .

بعد دراسة النسخ السابقة وجدت أن بينها اختلافات كثيرة العدد ضعيفة الخطر ، كأن تتقدم في إحداها لفظة تأخرت في الأخرى مما لا يغير معنى الجملة ، أو يرد في نسخة بصيغة الجمع ماورد مفرداً في غيرها ، أو يبدل الماضي بالمضارع ، أو النعت المفرد بنعت جملة ، وأشباه ذلك مما لا يؤثر في دلالة الكلام . لكنها تشترك - باستثناء النسخة د - في كثرة أخطاء اللغة كنصب نائب الفاعل وتذكير المؤنث وتأنيث المذكر ، وغير ذلك مما يدل على عجمة نساخها ، وعلى أنهم من أهالي بلاد ماوراء النهر حيث عاش المصنف .

وبسبب ما بينت آنفاً لم أتخذ أيّاً من هذه النسخ على حدتها أصلاً ، بل عدت إليها جميعاً ، فكتبت أسلم العبارات في المتن ، وأشرت في الحواشي إلى جميع الاختلافات والأخطاء في الأبواب الأولى ، ثم نزعت شيئاً فشيئاً إلى إغفالها حتى لا أثقل على القارئ بإيرادها كلها بعد أن رأى نماذجاً كافية منها . لكنني حرصت على إثبات كل اختلاف قد يؤثر في دلالة المصطلح ، وكل زيادة توضح معناه ، وشرحت بعض ما يحسن شرحه لغوياً أو طبياً ، وأشرت إلى المراجع التي تفيد العودة إليها لفهم المصطلح .

وإني لأرجو بعد ذلك أن أكون قد وفقت في أن أقدم للقارئ النص الصحيح الكامل لهذا المعجم الطبي الهام . والحمد لله رب العالمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«إِنَّا اللَّهُمَّ وَإِنْ قَصَرْنَا عَنْ سَبْحَاتِ وَصَفِكَ ، لِنَسْتَجِدِي تَفْحَاتِ لَطْفِكَ ، وَنَسْتَهْدِي لِحَاتِ عَطْفِكَ . قَدْ وَلَّيْنَا وَجْوهَ نَقْصِنَا كَعِبَةِ كَالِكَ ، وَمَدَدْنَا كَفَّ خَصَاصَتِنَا تَلْقَاءَ سَدِيرِ^(١) أَفْضَالِكَ . فَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَيَّ مَحْظُوظِي حَضْرَةِ مَلَكُوتِكَ ، وَمَلْحُوظِي نَظْرَةِ لَاهُوتِكَ ، خِصُوصاً عَلَيَّ أَشْرَفِهِمْ شَأْناً لَدَيْكَ ، وَأَزْلَفِهِمْ مَكَاناً إِلَيْكَ ، مُحَمَّدَ الْمُقَدَّسِ مِنَ الْأَكْدَارِ الْبَشَرِيَّةِ ، الْمُطَهَّرِ مِنَ الْأَوْصَالِ الْعَنْصَرِيَّةِ ، وَعِثْرَتِهِ^(٢) إِنَّهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ، وَأَفْضَلُ عَلَيْنَا مَاتَرِيكَ^(٣) مِنْ قُلُوبِنَا الضِّيَاءِ ، وَ﴿ آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْداً ﴾^(٤) وَبَعْدُ^(٥) .

يقول أَحوجُ عبادِ اللَّهِ أَبُو مَنْصُورِ الْحَسَنِ بْنِ نُوحِ الْقَمَرِيِّ^(٦) :
إِنِّي لِكُنْه^(٧) مَعْرِفَتِي بِفَضْلِ عِلْمِ الطَّبِّ عَلَيَّ سَائِرِ الْعُلُومِ^(٨) عَدَا الْإِلَهِيَّةِ^(٩) ، وَفَرَطِ عِلْمِي بِحَاجَةِ كُلِّ شَخْصٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ مَكَانٍ إِلَيْهِ ،

(١ - ١) ماينها من ب فقط .

(٢) الخِصَاصَةُ : الْفَقْرُ وَالْحَاجَةُ . وَالسَدِيرُ : مَنَبِعُ الْمَاءِ ، وَسَدِيرُ النَّخْلِ سَوَادُهُ وَمَجْتَمَعُهُ .

لسان العرب (خصص ، سدر) .

(٣) عِثْرَةُ الرَّجُلِ : أَقْرَبَاؤُهُ مِنْ وَلَدٍ وَغَيْرِهِ . لِسَانُ الْعَرَبِ (عِثْر) .

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَمْ يَتَوَجَّهْ لِي مَا يَقُومُ الْعِبَارَةُ .

(٥) اقْتِبَاسٌ مِنَ الْآيَةِ (١٠) مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ (١٨) ، وَفِي الْأَصْلِ « نَمَّةٌ » بَدَلًا

مِنْ « رَحْمَةٌ » .

(٦) فِي أ : « قَالَ أَبُو مَنْصُورِ الْحَسَنِ بْنِ نُوحِ الْقَمَرِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ » ، وَفِي ج : « قَالَ

الْأَسْتَاذُ أَبُو مَنْصُورِ الْحَسَنِ بْنِ نُوحِ الْمَعْرُوفِ بِسَرَاجِ الْقَمَرِيِّ » .

(٧) فِي ج : « لِكُنْهَةٌ » .

(٨ - ٨) ماينها من ب فقط .

وشدة حرصي على ترغيب^(٩) الناس في تعلمه ، لأزال^(١٠) متفكراً في جميع ما يقرب منه البعيد ، ويسهل المتوَعَّر^(١١) ، ليزدادَ المبتدئُ به^(١٢) والشارعُ فيه قوةَ صريمة^(١٣) ، وثباتَ عزيمةٍ على دراسته واستكمالِ الحظِّ^(١٤) منه .

وقد أحببتُ في هذا الوقتَ أن ألتقطَ من بطونِ الكتبِ وتضاعيفِ الكُنَاشاتِ^(١٥) ألفاظاً هي عند أهل الصناعةِ معروفةٌ ، وأشياءٌ لا بدُّ منها في كل وقتٍ ، ثم لا توجد تلك الأشياءُ إلا متفرقةً في كُتُبِ شتى^(١٦) ، والطارئِ على هذا العلمِ يحتاج في تحصيلها والوقوفِ على معانيها إلى تكلفٍ شديدٍ ، ومقاساةٍ تعبٍ كثيرٍ ، ولعل^(١٧) التبرُّمَ بها ، و^(١٧) معاناةَ النَّصَبِ في طلبها ، يحمله على تبذرها جانباً والإعراض عنها ، وأن أفسَّرَ كلَّ لفظٍ منها تفسيراً مجرداً ، من غير أن أذكر أسبابها وعللها ، وأشرح اتخاذاً^(١٨) كل شيءٍ شرحاً كافياً ، وألاً أعدو مذهب أهل الصناعة ، وإن كانت اللغة تحتل

(٩) في أ وج « مايرغب » .

(١٠) في أ : « لازلت » وفي ج : « لازال أردت أن أكتب بعض ما يحتاج إليه في

أسامي العلل ، وبالله التوفيق » يليه الباب الأول من الكتاب .

(١١) في أ : « الوعر » .

(١٢) « به » من ب فقط .

(١٣) الصريمة : العزيمة .

(١٤) في ب : « الحفظ » .

(١٥) الكُنَاشات : جمع كُنَاش أو كُنَاشة ، وهو مصطلح يكثر استعماله في مجال الطب

بمعنى الكتاب الموجز الذي يحوي فوائد ومعلومات يحتاجها الطبيب في عمله . انظر مجلة جمع

اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ص ٥٥٣ الحاشية (٢٦) .

(١٦) في أ : « إلا في كتب متفرقة » .

(١٧) (١٧ - ١٧) ليس ماينها في أ .

(١٨) « اتخاذا » ليست في أ .

غيره ، وأهل الأقاليم مختلفون^(١٩) فيه ، ^(٢٠) وأن أسميه كتاب التنوير^(٢٠) ، وأن أجعلها^(٢١) عشرة أبواب ، وأقرن^(٢٢) كل لفظة بصواحبها في باب أفرادها^(٢٣) ، لئلا يلتبس بعضها ببعض ، فيعسر وجدانها^(٢٤) ، ويبعد متناولها .

الباب^(٢٥) الأول : في أسامي العلل الحادثة من الفرق^(٢٦) إلى القدم .

الباب الثاني : في أسامي العلل الحادثة في سطح البدن .

الباب الثالث : في أسامي الحميات وتوابعها .

الباب الرابع : في أسامي ما في بدن الإنسان من عضو وغيره^(٢٧) مما يجري مجراها^(٢٧) .

الباب الخامس : في أسامي الطبائع^(٢٨) وما في معناها من الألفاظ والحوادث في بدن الإنسان .

(١٩) في أ : « مختلفين » ولكل من الوجهين تأويل صحيح .

(٢٠ - ٢٠) مايينها من ب فقط .

(٢١) في أ : « وأدخلها » بدلاً من « وأن أجعلها » .

(٢٢) في أ : « وأقيد » .

(٢٣) في أ : « في الباب الذي أفردنا » .

(٢٤) في أ : « وجودها » .

(٢٥) كلمة « الباب » ليست في أ ، وهذا يطرد في سائر الأبواب التالية .

(٢٦) في أ : « القرن » وكلا اللفظين صحيح مستعمل في كتب الطب ، يُراد به أعلى

الرأس .

(٢٧ - ٢٧) مايينها من ب فقط .

(٢٨) في أ : « الطبائع » وهي جمع طبع ، أما الطبائع فجمع طبيعة .

الباب السادس : في أسامي الأشياء^(٢٩) التي تُستعمل في العلاجات .

- الباب السابع : في أسامي الأطعمة والأشربة .
 الباب الثامن : في أسامي الألفاظ والقَرَابَاذِينَات^(٣٠) .
 الباب التاسع : في أسامي الأوزان والأكيال .
 الباب العاشر : في اتخاذ الأشياء التي لا بد منها كل يوم وليلة^(٣١) .
 ورجوتُ بما عملته من ذلك^(٣٢) من الله حسن الجزاء ، ومن المسلمين جميل^(٣٣) الدعاء ، ^(٣٤) بعون الله تعالى ومنه^(٣٤) .

الباب الأول

في أسامي العلل الحادثة من الفرق إلى القدم

- ١ - الصداع : وجع الرأس كله .
 ٢ - والشَّقِيْقَة^(٣٥) : وجع أحد شِقِيْهِ .

(٢٩) « الأشياء » ساقطة من ب .

(٣٠) كذا في أ ، وفي ب : « الألفاظ القرباذينات » والقرباذينات جمع قَرَابَاذِين : مصطلح معرب من أصل يوناني ، يراد به تركيب الأدوية فهو يقابل المصطلح الحديث فرماكوپيا Pharmacopeia ، ويرد في المؤلفات العربية بلفظ أقرباذين وقرباذين وأنقرباذين . انظر دائرة المعارف الإسلامية ٢ : ٤٦١ ، ومجلة المعهد الطبي ٣ : ٤٧ ، والمساعد

١ : ٢٥٥ ، والمعجم الكبير ١ : ٢٨٠ .

(٣١) « وليلة » ليست في أ .

(٣٢) « من ذلك » في أ فقط .

(٣٣) في أ : « جزيل » .

(٣٤ - ٣٤) ما بينهما من أ فقط .

(٣٥) العطف بالواو من ب فقط وهو مطرد في هذه النسخة في رؤوس المواد وقد فضلتُ حذفها ، فلم أثبتها إلا في بعض المواضع ، موافقة لما قد يرد في النسخ الأخرى ، أو لأسباب لغوية .

- ٣ - البَيْضَةُ^(٣٦) : صداع ينوبُ بأدوار ، فيطلب صاحبه الظلمة والوحدة .
- ٤ - الدُّوَارُ : هو أن يدور رأسُ الإنسان ، إما متحرِّكاً ، وإما ساكناً متخيلاً^(٣٧) .
- ٥ - السَّدْرُ : أن يرى ، إذا قام ، كأنه في ظلمة أو ضباب^(٣٨) .
- ٦ - السَّبَاتُ : إغراقُ الإنسانِ في نوم غير طبيعي ، فإن تُركَ نام ، وإن حُرِّك ، وصيِّحَ به ، انتبه^(٣٩) .
- ٧ - الشُّخُوصُ : أن يبقى شاخصَ العين ، لا يَطْرِفُ ، ولا يميِّز شيئاً . والفرقُ بينه وبين السباتِ تغميضُ العينِ وشخصُها^(٤٠) .

(٣٦) لم يرد هذا التعريف في د اكتفاءً بما جاء في كتاب « غنى ومنى » ، راجع وصف النسخة د في المقدمة . وجاء في قانون ابن سينا قوله (ص ٢ : ٢٤) : « ربما كان الصداع محيطاً بالرأس كله ، وما كان من ذلك معتاداً لازماً فإنما يسمى بيضة وخوذة تشبيهاً ببيضة السلاح التي تشتمل على الرأس كله » وانظر كشف اصطلاحات الفنون ١ : ١٢٥ .

(٣٧) « متخيلاً » من ب فقط . ونص هذه المادة في د :

« الدُّوَارُ هو أن يَتَخَيَّلَ لصاحبه أن الأشياءَ تدور عليه ، وأن دماغه وبدنه يدوران ، فلا يمكنه أن يَثْبِتَ » . وهو مماثل لما في قانون ابن سينا ٢ : ٧٣ .

(٣٨) نص المادة في د :

« السَّدْرُ حالةٌ يبقى الإنسان مع حدودها باهتاً ، يجد في رأسه ثقلًا عظيمًا ، وفي عينيه ، وربما وجد طنيناً في أذنيه ، وربما زال معها عقله » .

(٣٩) « حرك و » ليس في أ . ونص هذه المادة في د :

« السَّبَاتُ نومٌ مفرط ، قوياً في الكيفية ، طويلٌ في المدة » . وهو مأخوذ

من القانون ٢ : ٥٤ .

(٤٠) نص هذه المادة في د :

« الشُّخُوصُ ، ويسمى الجمود ، وهذه علّةٌ متى عرّضت الإنسان ، بقي على الحال التي أدركته عليها ؛ إما جالساً ، أو قائماً ، أو نائماً ، أو وهو يميل عملاً . ولذلك مُمي أيضاً الآخذة » .

- ٨ - العِشْقُ : محبةٌ مفرطةٌ شهوانيةٌ^(٤١) .
- ٩ - السُّبَاتُ السُّهْرِي : أن ينامَ تارةً ، ويسهرُ أخرى .
- ١٠ - السُّهْرُ : ألا ينامَ البتة .
- ١١ - السُّرْسَامُ^(٤٢) : ^(٤٣) ورم حار في الدماغ ، أو في الأغشية المحيطة به ، ويسمى قرانيطس ، وعلامته^(٤٤) حمى قوية ، وهذيان ، واحمرار العين جداً ، وكراهية الضوء .
- ١٢ - بَطْلَانُ الحِفْظِ : أن ينسى ما يراه ويسمعه من ساعته ، ولا يذكر شيئاً .
- ١٣ - المَالِيخُولِيَا^(٤٥) : ^(٤٥) مرض سوداوي ، يضر بالفكر ، من غير تعطيل الأفعال السياسية كما في ^(٤٥) الجنون واختلاط العقل .

(٤١) لم ترد هذه المادة في أ ولا في د ، وترتيبها في ج بعد بطلان الحفظ (١٢) .

(٤٢) هذا المصطلح معرب من الفارسية « سُر » ومعناها الرأس ، و « سام » ومعناها الورم . انظر لسان العرب وتاج العروس (برسم) ، والمعرَّب ٤٥ ، والألفاظ الفارسية ٩٠ ، والمعجمات الفارسية . وقد خص ابن سينا ورم الأغشية وحده باسم قرانيطس ، انظر القانون ٤٤ : ٢ .

(٤٣ - ٤٤) ما بينهما من ج فقط . ونص هذه المادة في د :

« السرسام ورم في أحد حجائبي الدماغ ، أو فيها ، أو في الدماغ نفسه ، أو فيها جميعاً » .

(٤٤) يرد هذا المصطلح في كتب الطب العربية بلفظ « مالنخوليا » أيضاً انظر تعريفه في القانون ٢ : ٦٥ .

(٤٥ - ٤٥) ما بينهما ليس في أ . ونص هذه المادة في د :

« المَالِيخُولِيَا هو تغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي إلى الفساد وإلى الخوف ، لمزاج سوداوي ، يوحشُ روحَ الدماغ ، ويفزعُه بظلمةٍ من داخل ، كما توحشُ وتُفزعُ الظلمةُ الخارجية . على أن مزاج البرد واليبس منافي للروح مُضعِف ، كما أن مزاج الحرِّ والرطوبة كمزاج الشراب يلائمُ الروح » . وهو مطابق لما في القانون ٢ : ٦٥ .

ومن أنواعه القَطْرِبُ^(٤٦) والرُّعُونَةُ .

١٤ - الكَابُوسُ : أن يُحِسَّ الإنسانُ في نومه كأنَّ شيئاً ثقيلاً ، وقع على صدره ، فانتشر^(٤٧) .

١٥ - الصَّرْعُ : أن يَخِرَّ الإنسانُ ، ويفقدَ العقلَ ، ويلتوي على نفسه فنون الالتواء ، وتَتَعَوَّجَ أعضاؤه ، وربما أزبَدَ ، أو بال ، أو أنجى ، أو قذفَ المنيَّ ، ثم يُفِيقُ ، ويرجع إلى حاله^(٤٨) .

١٦ - أُمُّ الصَّبِيَّانِ : يحدث بالصبيان^(٤٩) ، فيتنفسون تنفساً صعباً^(٥٠) منقطعاً ، بعسر وشدة ، ويكون مع حمى ، وبلا حمى .

١٧ - السَّكْتَةُ : أن يَخِرَّ^(٥١) الإنسانُ كالمت ، لا يتنفسُ ، أو يتنفس تنفساً خفيفاً لا يُدْرِكُ إلا بجيلة ، أو يَغْطُ غطيظاً ، فربما تراجع ، وبطلَ أحدُ شِقِيهِ ، وربما اختنق ، ولم يُفِيقْ^(٥٢) .

(٤٦) في لسان العرب (قطرب) : « القطرب : الجاهل الذي يظهر بجهله . والقطرب : السفيه . والقطرب المصروع من لم أو مرار ، وجمعها كلها قطاريب » وانظر القانون ٢ / ٧١ .

(٤٧) في أوج « عليه » بدلاً من « على صدره » ، والكلمة الأخيرة من ب فقط ، والمادة كلها لم ترد في د .

(٤٨) في د تعريف موجز ، وهو :

« الصرع علة تمنع الأعضاء النفسية عن أفعالها كلها منعاً غير تام » .
منقول من القانون ٢ : ٧٦ .

(٤٩) سقطت الكلمات الأربع السابقة من ج ، فاختلطت المادة بسابقتها وغدت كالتالي : « ... ويرجع إلى حاله فيتنفس تنفساً منقطعاً ... الخ » . والمادة كلها ليست في د .
(٥٠) بعدها في ب : « مع احمرار الوجه » .

(٥١) في ج : « السكتة سدة كاملة في مجاري الروح النفسانية ، بحيث يزول معها العقل ، ويضر بالأفعال السياسية ، فيخر ... الخ » .

(٥٢) في أ وج « لم يتراجع » . وهذا التعريف موجز في د بالمعنى التالية :

- ١٨ - الحَدَر : أن يصير العضو مثل النائم ، لا يحسُّ إلا بكَد^(٥٣) .
- ١٩ - الفَالِج : أن يبطل حسُّ العضو ، ويصير كالميت^(٥٤) .
- ٢٠ - التَشْنُج : انجذاب العضو نحو أصله ، فإن انجذب إلى جانب ، اعوجَّ العضو إليه ، وإن تكافأ الجذب من الجانبين ، تقلَّص العضو^(٥٥) .
- ٢١ - الكَزَاز : تشنُّج العضو حتى يبقى مُنتصباً^(٥٦) .
- ٢٢ - الامتداد والتمدد : التشنُّج إذا كان مع حمى دائمة^(٥٦) .
- ٢٣ - الرعشة : حركة العضو من غير إرادة^(٥٧) .
- ٢٤ - الاختلاج : حركة الجلد بغير إرادة^(٥٨) .

« السكتة تعطلُّ الأعضاء عن الحس والحركة » . وهي جزء من تعريف القانون

٨٦ : ٢ .

(٥٣) لم ترد هذه المادة في د .

(٥٤) في ج : « حركة » بدلاً من « حس » وفيها وفي أ : « في حال الموت » بدلاً من

« كالميت » ، وهذا التعريف في د هو :

« الفالج استرخاء عام لأحد شقيي البدن طويلاً » . قارن بالقانون ٢ : ٩٠ .

(٥٥) نص هذه المادة في د :

« التشنُّج علة عصبية يتحرك لها العضل إلى مبادلها ، فتصمى في

الانبساط ، لأنها ما يبقى على حالها ، ومنها ما يسهل عوده إلى الانبساط

كالتشاؤب » . وهو من القانون ٢ : ٩٥ .

(٥٦) لم يرد هذا التعريف في د .

(٥٧) في د تعريف مطول وهو :

« الرعشة علة آلية ، تحدث لعجز القوة المحركة عن تحريك العضل على

الاتصال ، مقاومة للشغل المعاق ، المداخل بتحريكه لتحريك الإرادة ، فتختلط

حركات إرادية بحركات غير إرادية ، أو ثبات إرادي بتحريك غير إرادي » . وهو

من القانون ٢ : ١٠٥ .

(٥٨) ماأثبتناه هنا من ب فقط ، والذي في ج : « الاختلاج حركة موضع من البدن

٢٥ - اللقوة : تعوج الفم^(٥٩) ، وميله إلى أحد الجانبين ، حتى لا يمكن لصاحبها تغميض إحدى العينين ، وإذا نفخ ، خرج الريح من أحد شقي الفم^(٦٠) .

٢٦ - الرمذ : وجع العين^(٦١) .

٢٧ - الطرفة : نقطة حمراء تحدث في العين^(٦٢) .

٢٨ - الظفرة : زيادة عصبية ، تنبت من المآق الذي يلي الأنف ، فتطول ، وتنبسط ، حتى تغطي سواد العين كله .

٢٩ - السبل : أن تنتسج في العين عروق كثيرة حمراء ، حتى تصيح شبه

ليس من عادته أن يتحرك ، لريح غليظ بخاري ، بدليل أنه أكثر ما يمرض في الأزمان الباردة والأبدان البلفية . ولم ترد هذه المادة في أي من النسختين أ و د .

(٥٩) في أ : « الوجه » .

(٦٠) جاء في د مانصه :

« اللقوة علة آلية ، تعمل في الوجه ، ينجذب لها شق من الوجه إلى جهة غير طبيعية ، فتغير هيئته الطبيعية ، وتزول جودة التقاء الشفتين والجفنين من شق » . انظر القانون ٢ : ١٠٣ .

(٦١) بده في ج : « وهو ورم في المتحمة » ، ولم يرد هذا التعريف في د ، اكتفاء بما

جاء في كتاب غنى ومعنى ، وهو :

« الرمذ ورم حار يكون في المتحمة ، وهي بياض العين ، وهو ثلاثة أنواع ... » .

وجميع اصطلاحات أمراض العين الواردة في التنوير وهي التي رقت بالأرقام (٢٦ - ٤٦) قد درسها الدكتور نشأة حمارة دراسة مفصلة في مقالاته المعجمات الطبية . انظر مجلة الجمع مج ٦٠ ص ٤٨٤ - ٥١٤ .

(٦٢) بيان هذا المصطلح في د مانصه :

« الطرفة هي نقطة من دم طري أحمر ، أو عتيق مائلت أكهب أو أسود ،

قد سال عن بعض العروق المتفجرة في العين » . وهو من القانون ٢ : ١٢٨ .

- غشاوة ، تبلغ إلى السواد ، ويحدث فيها الحكاك^(٦٣) .
- ٣٠ - الجرب في العين : يكون في سطح باطن الجفن ، مع خشونة وحكاك^(٦٤) .
- ٣١ - السلاق : حمرة وصلابة تحدثان في الأجنان ، وتنتثر معها الأشعار^(٦٥) .
- ٣٢ - الشعر المنقلب : أن ينبت بعض أشعار^(٦٦) العين مائلاً إلى داخلها ، فيؤذيها ، وينحسها .
- ٣٣ - الماء النازل في العين : أن تبطل حاسة البصر قليلاً قليلاً ، مع تخيلات^(٦٧) تحدث أمام العين .
- ٣٤ - القروح الحادثة في العين : أن يحمر موضع منها ، أو تحمر كلها ، ويكون في مكان واحد فضل حمرة^(٦٨) .
- ٣٥ - والبياض فيها : أثر القرح^(٦٩) ، إذا اندمل ، في الأكثر .
- ٣٦ - الغرب : ناصور يحدث^(٧٠) في ماق العين .

(٦٣) لفظ هذه المادة في ج : « السبل غشاوة تعرض في ملتحة العين ، لانتساج عروق تملئ دماً » .

(٦٤) في د : « .. مع خشونة ووجع وحكاك » .

(٦٥) في أ و د « الأشفار » وفي ب : « الأجنان والأشعار » . والأشفار ، بالفاء ، حافات الأجنان ، وتطلق مجازاً على الشعر النابت فيها . انظر أدب الكاتب ص ٢١ .

(٦٦) في أ و د « أشفار » بالفاء . انظر الحاشية السابقة .

(٦٧) في ب و ج و د « تخيلات » .

(٦٨) ورد في د بجوار التعريف المثبت :

« القروح تخرج في سائر الطبقات ، إلا أن ما يخرج في غير الملتحة

والقرنية والعنابية لا يظهر للحس » .

(٦٩) في أ و ب و د « القروح » .

(٧٠) « يحدث » ليست في ب . والناصر والناصر عرق في باطنه فساد لا ينقطع

سقيه . اللسان ، وقاموس الأطباء (نسر) .

٣٧ - الرشح : سيلان الدموع من العين بغير إرادة^(٧١) وسبب من الخارج^(٧٢) ، ويسمى الدمعة أيضاً .

٣٨ - المورسرج : خروج الحدقة ، وزوالها من مكانها^(٧٣) .

٣٩ - الجحوظ : زوال جميع العين عن مكانها ، ويسمى نتوء العين أيضاً .

٤٠ - الحول : ميل العين إلى أحد الجانبين^(٧٤) .

٤١ - الانتشار : اتساع الناظر من الجوانب كلها حتى يلحق ببياض العين^(٧٥) .

٤٢ - الشعيرة : ورمّ مستطيل في الجفن ، يشبه الشعيرة .

٤٣ - الجسأ : يبس يحدث في الأجناف ، فيعسر فتحها بعقب النوم^(٧٥) .

(٧١ - ٧١) ماينها من ب فقط . والمادة كلها ساقطة من ج .

(٧٢) لم ترد هذه المادة في ج ولا في د ، وهي في أ بعد الجحوظ ، والمصطلح فيها « مورسرج » وفي ب : « موسارج » ، وهذا المصطلح يرد في كتب الطب بأشكال منها « مورسرج ومورسرق ومورشاج ومورشرج .. » وقد تحذف الراء الأولى من كل ذلك . انظر المشر مقالات في العين لحنين ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، والقانون ٢ : ١٢١ ، ١٢٣ / ٣ : ٤٢٠ ، ٤١٨ ، ٤١٧ .

ويرى بعض المستشرقين أن هذا المصطلح معرب من الفارسية « مور » ومعناها النملة ، و « سرك » وهي تصغير رأس . انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ص ٥٠٣ .

(٧٣) هذه المادة من ج فقط .

(٧٤) في د تمريفان هما :

« الانتشار اتساع الناظر من الجوانب كلها » و « الانتشار هو أن تصير الثقبه العنبيه أوسع مما هي في الطبع ، فينتشر النور ، ولا يفرج على خط مستقيم إلى المرئيات ، بل يقع في جوانب طبقات العين ، ويتبدد » . والعبارة الأولى من التعريف الثاني مطابقة لما جاء في القانون ٢ : ١٤٤ .

(٧٥) في ج : « الجساوة يحدث في الأجناف ، فيعسر فتحها وقت النوم » . وفي د :

« الجسأ هو أن يعرض للأجناف عسر حركة إلى التفتيض عن انفتاحها ،

- ٤٤ - العَشَا : ألا يبصرَ بالليل^(٣) .
- ٤٥ - الجَهْر : ألا يبصرَ بالنهار .
- ٤٦ - الحَفَش : أن يبصرَ بصرًا ضعيفاً^(٣) ، كما يبصر الحَفَّاش .
- ٤٧ - الطَّرَش : بطلان حاسة السَّمْع^(٧٨) .
- ٤٨ - الحَثَم : بطلان حاسة الشَّم^(٧٩) .
- ٤٩ - الباسور في الأنف : لحمة^(٨٠) تنبت من أقصى الأنف ، فتتعلق في جوفه ، وربما طالت حتى تبرز منه .
- ٥٠ - الرُّعَاف : سيلان الدم من الأنف .
- ٥١ - الضَّفْدَع : ورم يحدث تحت اللسان^(٨١) .
- ٥٢ - القَّلَاع : بثور وقروح حارة^(٨٢) ، تحدث في سطح جلدة الفم ، إما بيضاً وإما حمراً ، وإما سوداً ، وإما صفراً .

= وإلى الانفتاح عن تقييضها ، مع وجع وحمرة بلا رطوبة « وهو مطابق لما في القانون ٢ : ١٣٢ . وجاء بعد هذه المادة في د أيضاً :

« القَمَر : تَغْيِيرُ العَيْنِ مِنْ رُؤْيَاةِ الشَّلْحِ » . ولعل الصواب « تَحْيِيرُ » كما في لسان العرب (قر) .

(٧٦) تصحف هذا التعريف في د على الشكل التالي : « الغشاء هو أن يتعطل البصر ليلاً ، ويبصر نهاراً ، ويمقف في الاحساء » والصواب فيه بعد المقارنة بالقانون ٢ : ١٤١ هو :

« الغشاء هو أن يتعطل البصر ليلاً ، ويبصر نهاراً ، ويضعف في المساء » .

(٧٧) في ب : « أن لا يبصر إلا ضعيفاً » كذا ، ولم ترد هذه المادة في د .

(٧٨) جاء بعده في د :

« الدوي والطنين : صوت يسمعه الإنسان ، لا من خارج » .

(٧٩) في د : « الحشم هو فقدان الشم » .

(٨٠) في ب : « شيء » .

(٨١) لم ترد هذه المادة في د . وسمي الورم هكذا لشبهه بالضفدع الحيوان المعروف .

انظر القانون ٢ : ١٨٠ .

(٨٢) « حارة » ليست في أ ولا في ج .

- ٥٣ - البَخْرُ : تَشْرُ رائحةِ الفم .
- ٥٤ - الخَوَانِيْقُ : ورمٌ يحدث في الحنك واللِّهَاءِ والمَبْلَعِ ، ومن أنواعه : الذُّبْحَةُ ، والذُّبْيَةُ ، واللُّوَزَتَانِ (٨٣) .
- ٥٥ - الزكَّامُ : تَحَلُّبُ الرطوباتِ من الرأسِ إلى الأنفِ من حَرٍّ أو بردٍ .
- ٥٦ - والنزلةُ : تَحَلُّبُها إلى الحلقِ (٨٤) .
- ٥٧ - الرُّبُوُ : انتصابُ النَّفْسِ ، وعَشْرُهُ ، كتنفُّسٍ مَن قَدْ عَدَا (٨٥) .
- ٥٨ - ذاتُ الرِّئَةِ : وَرْمُهَا (٨٦) .
- ٥٩ - السُّلُّ : نفثُ القيحِ ، مع حُمى دَقِيَّةٍ (٨٧) ، وتناقصُ في اللحمِ (٨٨) .

(٨٣) في ب : « الحلق » بدلاً من « الحنك » ، وينتهي التعريف في د عند كلمة « اللهاة » ، وفي ج عند كلمة « المبلع » ، وكلمة « الذئبة » من ب فقط . وضبطت الذبحة في تاج العروس كهَمْزة وعَيْنبة وكِشْرَة وصَبْرَة وجاء بعد هذه المادة في د :
« الاختناق هو امتناع نفوذ النفس إلى الرئة والقلب » .

(٨٤) في ب : « النزلة تحلب الرطوبات من الرأس في الفم والأنف » وأظنه تصحيحاً .

(٨٥) أضيف في د تعريف ثان هو :

« الربو علة رئوية ، لا يهدد الرادع | الوادع : أي المستريح | معها أبدأ | بُدْأً | من تنفُّسٍ متواترٍ ، ويُقال له أيضاً البُهْرُ ، وَضِيْقُ النَّفْسِ » . والعبارة الأولى من القانون ٢ : ٢١٩ .

(٨٦) لم ترد هذه المادة في د .

(٨٧) انظر بيان هذه الحمى برقم ١٣٣ .

(٨٨) في د :

« السل هو قرحة الرئة » ، وجاء بعده في د أيضاً :

« ذات الجنب ورم في الصدر والأضلاع ونواحيها ، ومن أنواعه الشَّوْمَةُ والبُرْسَامُ » قارن بالقانون ٢ : ٢٣٨ .

والشومة مصطلح عربي . أما البرسام فعرب من الفارسية « بَر » ومعناها الصدر ، و « سام » ومعناها الورم . انظر اللسان والتاج (برسم) والمغرب ٤٥ ، ومعجميات الفارسية .

- ٦٠ - السُّعال : اضطراب الرئة ، لقذف ما يؤذيها^(٨٩) .
- ٦١ - الحَقَقَان : اضطراب القلب لدفع ما يؤذيه^(٩٠) .
- ٦٢ - الفَشِي : فقدان الحس والحركة دفعة^(٩١) .
- ٦٣ - الفُوق : تشنج يعرض في فم المعدة ، فيضطرب لدفعه^(٩٢) .
- ٦٤ - الشَّهْوَة الكَلْبِيَّة : جوع مفرط ، لا^(٩٣) يشبع صاحبه^(٩٤) .
- ٦٥ - العَطَّاش : عطش مفرط لا^(٩٣) يروى صاحبه .
- ٦٦ - القَطَا^(٩٥) : الاشتياق إلى أشياء رديئة غير معتادة مثل الطين

(٨٩) في د :

« السعال حركة تدفع بها الطبيعة أذى عن الرئة والأعضاء التي تتصل بها » . قارن بالقانون ٢ : ٢٢٨ .

(٩٠) سقطت هذه المادة من أ .

(٩١) أضيف في د تعريف آخر هو :

« الفشي تعطلَّ جَلَّ القوى المحركة والحساسة ، لضعف القلب ، واجتماع الروح كله إليه واستفراغه وتحلله ، حتى لا تفصيل في [لا تفضل عن] الموجود في المُعْدِن » . وهو من القانون ٢ : ٢٧٢ .

(٩٢) في د أضيف إلى هذا التعريف ، شرح آخر هو :

« الفواق حركة الطبقة الداخلة من المعدة ، وتلك الحركة مركبة من تشنج انقباضي للهرب من المؤذي ، وتعدد انبساطي لدفع ذلك المؤذي » . قارن بما جاء في القانون ٢ : ٣٤٥ .

(٩٣ - ٩٢) ماينها ساقط من أ .

(٩٤) في د أضيف إليه تعريف آخر هو :

« هي زيادة الشهوة واشتدادها ، والحرص على المأكولات ، والمكالبة عليها كما هو من طبع الكلاب » .

(٩٥) في د : « القطاط » وهي كما أثبتنا في سائر نسخ التنوير وفي ثلاث نسخ مخطوطة لكتاب غنى ومنى للمؤلف نفسه ، ولم أجد هذا المصطلح في كتب الطب ؛ لاني القانون استقصاءً ، ولا في الحاوي استعراضاً ، ورجعت إلى معجمات اللفظة (قطأ ، وقطط ، وقطي) فلم أجد ما يسوغ هذا الاصطلاح ، اللهم إلا ما جاء من أن القطى داء يأخذ بالعجز ، والقطا داء يأخذ في كتمي الشاة وماوالهما .

- والفحم ونحوهما ، «مما لم يجز عادةً أكلها»^(٩٦) .
- ٦٧ - التَهْوُوعُ : أن تحرص المعدة على قذف شيء ، فلا يمكنها قذفه^(٩٧) .
- ٦٨ - الهَيْضَةُ : استفراغ المرار من أعلى وأسفل^(٩٨) .
- ٦٩ - الذَّرْبُ : استطلاق البطن .
- ٧٠ - زَلَقُ الأَمْعَاءِ^(٩٩) : سرعة خروج ما يؤكل ، غير منهضم .
- ٧١ - المَفْصُ^(١٠٠) : وجع الأمعاء .
- ٧٢ - السَّخْجُ : قروح الأمعاء .
- ٧٣ - الخَلْفَةُ : اختلاف البطن وانطلاقه .
- ٧٤ - الزَّحِيرُ : أن يشتاق كل ساعة إلى التبرز ، فيتزحَّر ، ويتعَصَّر^(١٠١) ، فلا يخرج منه شيء ، أو يخرج خروجاً قليلاً شبه خُرَاطة وبُرَاق ، مع وجع وتمدد في المقعدة .

(٩٦ - ٩٦) ماينها من ب فقط .

(٩٧) جاء في موضع هذه المادة في د :

« القيء والتهوع حركة من المصدة على نحو دفع منها لقيء فيها من طريق الفم . إلا أن التهوع حركة من الدافع لا يصحبها حركة من المندفع ، والقيء يقتن فيه بالحركة المكانية الكائنة من الدافع حركة المندفع إلى خارج » . انظر القانون ٢ : ٣٣٦ .

(٩٨) في ب : « مراراً » بدلاً من « المرار » وفي ج : « المواد » ، والكلمة محذوفة من د ، وأضيف فيها تعريف آخر هو :

« الهَيْضَةُ هي حركة من المواد الفاسدة الغير المنهضة إلى الانفصال بالقيء والإسهال راجعة عن البدن على شدة عنف من الدافعة » .

(٩٩ - ٩٩) ماينها ساقط من ج .

(١٠٠) في ب : « ويتعصر » ، وفي ج : « وينعصر » وفي د : « وينفص » ، وهي محذوفة من أ .

- ٧٥ - القَوْلُنْج : احتباس الطبيعة ، وشر أنواعه يسمى إيلوس^(١٠١) .
- ٧٦ - اليرقان : اصفرار البدن كله ، أو اسوداده ، مع كموده^(١٠٢) .
- ٧٧ - الاستسقاء : إما ورمٌ جميع البدن ، أو عِظَمُ البطن^(١٠٣) المفرط .
ومن أنواعه اللّحمي والزقي والطبلي .
- ٧٨ - الحصى : حجارة تتولد في الكلى أو في المثانة .
- ٧٩ - الأُسْر : احتباس البول .
- ٨٠ - التَّقَطِير : خروج البول من غير إرادة . ومن أنواعه سَلَسُ البول .

- ٨١ - البواسير^(١٠٤) : لحمانٌ نابتةٌ على المقعدة ، تسيل دماً ، ومالم يسيل منها يسمى العُمَيان^(١٠٥) .
- ٨٢ - النَّاصُور^(١٠٦) : أن لا يزال مكان من البدن ، يرشح ماء

(١٠١) بعدها في ج : « وهو امتناع فضول [لعلها نزول] الغذاء إلى أسفل » ، وفي القانون ٢ : ٤٥٢ أن المخصوص باسم إيلوس هو ما كان في الأمعاء الدقاق .

(١٠٢) « مع كمودة » من ب فقط .

(١٠٣) كذا في أ وج ، وفي د : « البدن » ، وفي ب كانت « البدن » فشطبت واستبدل بها « البطن » .

(١٠٤) جمع باسور ، قال الجواليقي في المغرب ٥٨ : « قد تكلمت به العرب ، وأحسب أن أصله مغرب » . وانظر لسان العرب (بسر) وشفاء الغليل ٦٤ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ : ١١٩ ، والمساعد ٢ : ٢٣٩ .

(١٠٥) أضيف في د تعريف آخر هو :

« البواسير هي زيادة تنبت على أفواه العروق التي في المقعدة من دم سوداوي غليظ ، وهي ثلاثة أصناف » .

(١٠٦) ويرد بالسين أيضاً « ناسور » زعم ابن الحشاء في مفيد العلوم ص ٨٦ أنها عريبان . والصحيح أن هذا المصطلح مغرب من السريانية . انظر اللسان والتاج (نسر) ، وشفاء الغليل ٢٦٢ ، ومجلة المجمع العلمي العربي ٢٥ : ١٦٤ (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية) .

صديدياً^(١٠٧) .

٨٣ - الفَتْقُ : أن تعظم البيضتان ، وتثقلا . ومن أنواعه القَرْوُ^(١٠٨) ،
والقَيْلَةُ .

٨٤ - عِرْقُ النَّسَا : وجع يمتد من أعلى الفخذ الخارج إلى الكعب .

٨٥ - النَّقْرِسُ : ورمٌ ووجعٌ شديد في أصابع اليدين والرجلين إلى الآباط
والأزْبِيَّاتِ^(١٠٩) .

٨٦ - ووجع المفاصل : أن يكون الوجع والورم فيها خاصة^(١١٠) .

٨٧ - الفِرْسَةُ^(١١١) : أن ينجذب الظهر قليلاً قليلاً ، ويسمى الحُدْبَةُ
ورِيح الأفرسة أيضاً .

(١٠٧) في د : « يرشح ماء أصفر صديدياً » ، وبجواره تعريف آخر هو :
« النواصير قروح غائرة ، تحدث في المقعدة عند أطراف المهى ، يسيل
منها صديد ، وهي إما نافذة ، وإما غير نافذة » .

(١٠٨) في أ : « الفرق » وفي ب : « القرور » وفي ج : « الفرو » ، وما أثبتته من د .
جاء في القاموس المحيط : « قرو .. أن يعظم جلد البيضتين لريح أو ماء أو نزول الأمعاء ،
كالقروة » . والقبيلة تفتح قافها ، والكسر أعلى .

(١٠٩) الأربيات جمع أربيّة ، وهي منثى الفخذ على البطن ، وتقابل الإبط من اليد
والصدر . انظر لسان العرب وتاج المروس (أرب) .

(١١٠) لم ترد هذه المادة في د .

(١١١) في ج : « الأفرسة » ، وفي د أضيف شرحان آخران هما :

أ - « الفرسة : الرياح التي يتولد منها الحذب ، والأطباء يقولون
الأفرسة ، وهو خطأ » .

ب - « الحدبة ورياح الأفرسة : الحدبة زوال من الفقرات إما إلى قدام وإما
إلى خلف ، وما زال | وإما زوال الفقار إلى أحد جانبيه ، ويقال لذلك
الالتواء » .

وجاء في تاج المروس (فرس) : « الفرسة - بالفتح هكذا حكاها أبو عبيد ، وفي
رواية غيره بكسر الفاء - ريح الحذب ، وقال ابن الأعرابي : الفرسة الحذب » .

- ٨٨ - الدَّوَالِي : عروقٌ غلاظ ، كثيرة ، ملتوية ، مَتَفَنِّنة^(١١٢) الالتواء ، شديدة الخضرة والغلظ ، تظهر في الساق .
- ٨٩ - ذَاءُ الْغَيْلِ : أن تعظم الرجل ، وتغلظ ، حتى تفرط جداً ، ويكمد لونها . وإذا طالت المدة تَفَجَّر^(١١٣) .
- ٩٠ - الْعِرْقُ الْمَدِينِيُّ^(١١٤) : عِرْقٌ يبرز من مكان من الرجل أولاً فأولاً ، ثم ينقطع .
- ٩١ - الْبَاهُ : اسم الجِماع .
- ٩٢ - تَوَثَّرَ الذَّكَرُ : أن يبقى ناعظاً^(١١٥) من غير شهوة .
- ٩٣ - الْعَذِيُوطُ^(١١٦) : الذي يُحْدِثُ عند الجِماع .
- ٩٤ - اخْتِنَاقُ الرَّحِمِ : هو تَقْلُّصُها من مكانها إلى فوق ، أو انقلابها^(١١٧) إلى أحد الجانبين .
- ٩٥ - الرَّجَاءُ : اجتماع رطوبات ورياح غليظة في الرحم ، وعظمها^(١١٨) لذلك ، حتى يشبه حال المرأة حال الحَبْلَى .

(١١٢) المراد تشبيهها بأفنان الشجر أي أغصانه .

(١١٣) لم ترد هذه المادة في د .

(١١٤) في ج : « العرق المدني شبيه عرق يبرز من مكان من البدن » . وسمي المدني والمدني نسبة إلى المدينة المنورة ، لأنه يكثر فيها . انظر مفيد العلوم ص ٧٥ ، والقانون ٣ : ١٢٨ - ١٢٩ .

(١١٥) في ج : « قائماً » ، وفي د : « أن يقوم » وكلها بمعنى .

(١١٦) ضبطت اللفظة في تاج المروس كحِرْدُونٍ وكَمُصْفُورٍ . ونص هذه المادة في د : « العذيوط الذي إذا جامع ، ألقى زبله عند الإنزال ، ولم يملك مقعدته » . وهو من القانون ٢ : ٥٤٩ .

(١١٧) في ج : « ومثلها » ، وفي د : « أو مثلها » .

(١١٨) في ج : « وعضها » . وفي النسخ الأخرى اختلافات طفيفة لاتغير المعنى .

الباب الثاني

في أسماء العلل الحادثة في سطح البدن

- ٩٦ - الحَزَّاز : شبه النخالة ، يحدث في الرأس واللحية ، وهو الهَبْرِيَّة (١١٩) أيضاً .
- ٩٧ - السَّعْفَة : بثور تحدث في الرأس والوجه ، منها رطوبة متصِّفة (١٢٠) ، ومنها يابسة خشكريشة .
- ٩٨ - البَثْر : خَرَّاج صغار (١٢١) .
- ٩٩ - داء الثُّطْب : أن يتناثر الشعر من الرأس واللحية ، حتى يعرى مكانه .
- ١٠٠ - وداء الحَيَّة : أن يتقشر الجلد مع تناثر الشعر .
- ١٠١ - القَرَع : بَطْلان الشعر في الرأس ، من جهة القروح .
- ١٠٢ - والصَّلَع : بطلانه لفقدان الغذاء .
- ١٠٣ - الكَلْف : كدورة وكمودة تحدثان في لون الوجه . ويعرض في الأكثر للنساء الجبالى .
- ١٠٤ - البَرَش والنَّمَش : نقط حمر وصفر ، تحدث في الوجه وسائر البدن (١٢٢) .

(١١٩) في ج « الإبرية » ، وفي د زيادة على ما أثبتته :

« الحزا [بزاي واحدة] بالسريانية النخالة » . وجاء في مفيد العلوم ٣٤ : « حزاز : واحدة حزازة . اسم عربي ، ويسمى أيضاً بالعربية الهبرية والإبرية » . وانظر اللسان والتاج (حزز) .

(١٢٠) في د : « متفرحة » .

(١٢١) انفردت بهذه المادة النسخة أ .

(١٢٢) في ب « نقط خضر وحمر وصفر ، تحدث في الجسم ، وفي الوجه أكثر » .

- ١٠٥ - البَهَقُ : أبيض وأسود ، ليس شديد البياض والسواد ، غير غائر في اللحم .
- ١٠٦ - البَرَصُ : بياض ناصع غائر في اللحم ، حتى يبلغ العظم .
- ١٠٧ - الجُدَامُ : علة يتناثر معها الشعر أولاً ، ثم تسقط الأطراف أولاً فأولاً ، كذلك إلى أن يموت العليل .
- ١٠٨ - الدَّمُ المَيِّتُ : دم يحتقن تحت الجلد ، فيخضّر ذلك المكان ، أو يسود .
- ١٠٩ - الدَّاحِسُ : ورم مع حرارة والتهاب في أصول الأظفار ، يبلغ وجعه الإبط ، وربما جلب حمى ، وأسقط الظفر^(١٢٣) .
- ١١٠ - أسنان الفأر : تشقق الأظفار^(١٢٤) .
- ١١١ - الثُّوْلُولُ : نوعان : منه رطب ليّن ، ومنه صلّب جاسٍ ، ولهذا يُسمى المسامير^(١٢٥) .
- ١١٢ - الحَصْفُ : حكاك واحترق ، يحدثان في ظاهر البدن ، من كثرة العرق^(١٢٦) وملوحته .
- ١١٣ - الصُّنَانُ : تننُّ الإبط^(١٢٧) .

(١٢٣) اختلفت ألفاظ النسخ في هذه المادة اختلافاً كبيراً ، ففي ب مثلاً : « الداحس ورم يظهر في أصول الأظفار مع حرارة وتلّهب ، يبلغ وجعه إلى غاية تجلب الحمى ، وربما أسقط الإصبع ، وسقوط الأظفار في الأغلب » .

(١٢٤) لم ترد هذه المادة في د .

(١٢٥) في أ « .. منه لين .. وهذا يسمى .. » . ولم ترد هذه المادة في د ، بل في متن كتاب غنى ومنى .

(١٢٦) في ج « البلغم » .

(١٢٧) لم ترد هذه المادة في د .

- ١١٤ - القُوبَاء (١٢٨) : بثور مجتمعة ، ترشح ماء قليلاً إذا حُكَّت (١٢٩) ، تكون في الأكثر مثل الدوائر .
- ١١٥ - الشَّرَى : أن يحمر الجلد كله أو أكثره ، مع تلهُّب وحكة ، ويكون منه نوع يبيض منه البدن ، ويؤذي ليلاً ، ويسمى بنات الليل .
- ١١٦ - الماشرا (١٣٠) : حرارة وتلهُّب داخل الجلد ، من غير أن يتقرح ، أو يبرز إلى الخارج . وإن كان مع ورم في ظاهر البدن ، وكان واغلاً في اللحم يسمى قَلْعْمُونِيًّا (١٣١) ، فإن ظهرت مع ذلك في ظاهر الجلد بثور صفار ، وأسرعت إلى التقرح (١٣٢) سمي نملةً ، فإن انبسط في سطح الجلد ، وأخذ منه مكاناً كثيراً بسرعة (١٣٢) سمي نملةً ساعيةً .
- ١١٧ - الجَمْرة : قرحة تحدث ، شبيهة وجمعها بجرق النار ، مع ورم شديد

(١٢٨) جاء في لسان العرب (قوب) : « القوباء تؤث وتذكر ، وتحرك وتسكن .. وهي القُوبَة والقُوبَة والقُوبَاء والقُوبَاء » .

(١٢٩) في ب : « إذا حُكَّت حَكَّةً مجتمعة » .

(١٣٠) نوع من الأورام التي قد تصيب أي موضع من مواضع البدن ، ذكر ابن سينا في قانونه الكبدي منها (القانون ٢ : ٣٧١) ، ولم أعثر على ما يوضح أصل هذا الاصطلاح .

(١٣١) الفلفموني مصطلح من أصل غير عربي أجراه الأطباء في كتبهم مجرى المربات . انظر القانون : ١ : ٧٧ / ٢ : ٢٦ ، ٤٩ ، ٣ / ١١٣ .

(١٣٢ - ١٣٢) سقط ما بينها من ب . وجاء في موضع هذه المادة في د مانصه : « البثر المعروف بالنملة نفوذ ينتشر في الجلد ، ويسمى فيه ، فيقرحه ، ويظهر فيه شبيه نار وشقاق خفي ، يرشح البلة . فإذا كان في الجلد يسمى النار الفارسي ، وإذا كان في الرأس يسمى السعفة » . وبعد هذا التعليق تتوقف النسخة د من كتاب التنوير ، وهي المكتوبة في حواشي غنى ومنى ، فلا نعثر بمدِّ إلا على عبارات متفرقة أكثرها شروح لغوية فقط .

- يستدير^(١٣٣) حول الموضوع كله ، فيجلب الحمى .
- ١١٨ - النَّارُ الفارسي : حَكَّةٌ وتَلْهُبُ شديد ، لا يطاق ، ويحدث معه نَفَاطَاتٌ ممتلئة ماء رقيقاً^(١٣٤) .
- ١١٩ - السَّرَطَانُ : ورم صُلْبٌ ، له في البدن أصل كبير ، وتسقيه عروق خضر ، وفي مَجَسَّتِهِ سخونة ، ويكون مثل شعلة نار ملتبهة متشبثة بالأعضاء الأصلية^(١٣٥) . ويكون للرجال في الأمعاء والإحليل والوجه ، وللنساء في الثدي والرحم . ويبتدئ كالحصّة ، فيصير على الأيام مثل بطيخة ، وإذا امتد به الزمان تقرح تقرحاً سَجَاجاً .
- ١٢٠ - الخَنَازِيرُ : غدد صلبة متحجرة ، وربما كانت واحدة . وربما كانت عدّة . وتكون مثل جوزة في كيس . وتكون في الأكثر في العنق والإبط والأربية .
- ١٢١ - السَّلْعُ^(١٣٦) : لحم زائد يكون بين الجلد واللحم^(١٣٧) ، وإذا حركته تحرك ، وانتقل من مكان إلى مكان ، كأنه منفصل عن البدن . ويكون من الحصّة إلى البطيخة .

للبحث صلة

- (١٣٣) في أ « مستدير » ، واللفظة ساقطة من ب .
- (١٣٤) في أ « بعده » بدلاً من « معه » ، وكلمة « ماء » ساقطة من ب . والنَّفَاطَاتُ جمع نَفَاطَةٍ مصطلح للأطباء ، سمى به ابن سينا البثور المائية (القانون ١ : ٧٠) ، وترجم به المصطلح الأجنبي Phlyctena كما ورد في المعجم الطبي الموحد ص ٤٩٠ . والذي في معجمات اللغة : « النَّفَطُ : المَجْلُ ، وقد نَفِطَتْ يده بالكسر نَفَطاً ونَفَطاً ونَفِطاً وتَنَفَطَتْ قَرِحَتْ من العمل . وقيل : هو ما يصيبها بين الجلد واللحم . وقد أَنْفَطَهَا العمل .. والنَّفَطَةُ بثرة تخرج في اليد من العمل ملأى ماء » ، و النَّفَاطَاتُ هي مواضع خروج النفط .
- (١٣٥) هي الأعضاء الرئيسة ، انظر بيانها برقم ١٨٢ .
- (١٣٦) اسم جمع سلعة بالفتح ، وبالتحريك ، وكَعْبِنَةٌ . انظر تاج العروس (سلع) .
- (١٣٧) كلمة « واللحم » من ج فقط .

التعريف والنقد

أوراق فارس الخوري

الكتاب الأول ١٨٧٧ - ١٩١٨ م

نسقه وحققه وعلق عليه كوليت الخوري

الطبعة الأولى ١٩٨٩ - دار طلاس بدمشق

الدكتور صالح الأشر

كتاباً من أنفس ماصدر عن دور النشر في سورية العربية خلال السنتين الأخيرتين ، ويضم صوراً من حياة رجل عظيم من رجال سورية الذين صنعوا تاريخها الحديث ، وفي هذه الصور أمشاج من الذكريات تعرض لفترة الانتقال الخطيرة من الحكم العثماني إلى سقوط الخلافة العثمانية (١٨٧٧ - ١٩١٨ م)^(١) ، والكتاب في أصوله أوراق خلفها فارس الخوري لدى حفيدته الأدبية المعروفة (كوليت) ، فظلت أمانة مطوية لديها طوال ربع قرن قبل أن تحزم أمرها فتدفع بها إلى النشر ، متهيبة أن تقدم بنفسها على تنسيق تلك الأوراق المتناثرة ، وتحقيق نصوصها والتعليق عليها ، وهي التي لم تسبق لها تجربة في ميدان التحقيق ، وما يتطلبه من جهد لاهث خلف المظان والمصادر ، لمراجعة النصوص وتقويمها ، ولكنها أحسنت في نهاية المطاف حين تغلبت على ترددتها ، وعكفت على تنسيق

[(١) في سنة ١٩١٨ م انتهت المهنة العثمانية على بلاد الشام .

أما الخلافة العثمانية فقد أعلن المجلس الوطني في تركيا في الثالث من آذار سنة ١٩٢٤ م إلغاءها ، وطرد الأسرة العثمانية من أراضي الجمهورية التركية ومصادرة أملاكها . وغادر الخليفة العثماني عبد الحميد بن عبد المزيـز آخر الخلفاء العثمانيين مدينة اسطنبول في الرابع من آذار سنة ١٩٢٤ م ، وتوفي في باريس في ٢٣ آب ١٩٤٤ م / المجلة] .

تلك الأوراق وتحقيق نصوصها والتعليق عليها ، وصدر الجزء الأول - الكتاب الأول - وكل ما فيه من جهد في التحقيق وأناقة في حسن الاخراج يشهد بأن الحفيدة الأدبية المحققة بذلت جهداً طيباً مشكوراً في ميدان تخطو فيه خطواتها الأولى ، وجاء رجاؤها في آخر صفحة من الكتاب (ص ٤٦٧) إلى كل من لديه ملاحظة أو تعليق أو نقد أن يبعث إليها بذلك ، دليلاً على وعي المحققة وإدراكها لخطر المهمة التي نهضت بها ، وشاهداً على تواضعها وحرصها على أن تؤدي الأمانة على خير وجه في وديعة جدّها لديها ، فتذيع أوراقه في الناس بعد بذل أقصى الجهد في تنسيقها وتحقيقها والتعليق عليها .

☆ ☆ ☆

وأبادر إلى القول : إن ما أكتبه هنا ليس تعريفاً بالكتاب ولا نقداً لما في حواشيه من تحقيقات وتعليقات ، وإنما هو عرض لبعض الملاحظات التي كتبتها عند قراءتي لهذا الكتاب القيم ، استجابة لرجاء المحققة الفاضلة ، عسى أن يكون فيها ما يفيدها عند تقديم طبعة ثانية ككتاب جدّها العظيم .

قرأت الكتاب بشغف واستمتاع ، ووقفت ملياً عند الرسائل المتبادلة بين فارس الخوري ومحمد كرد علي خلال العقد الأول من القرن العشرين ، وذكرت صلة الأخوة والود التي ظلت تربط بين هذين الرجلين الكبيرين طوال حياتهما ، فقد بقي محمد كرد علي إلى آخر حياته يعترف بدعم صديقه الخوري له وصعوده إلى جانبه في تأسيس المجمع العلمي ، وحمايته من محاولات أعدائه للقضاء عليه ، وقد كتب محمد كرد علي في مذكراته (٥٢٩ / ٢) شهادة صريحة بفضل فارس الخوري على

المجمع : « فالجمع مدين لأعضائه مثل أخي فارس الخوري ، أنشأه معي ، وحماه من تمحكات السياسيين الأغبياء » .

وهذه الرسائل المتبادلة بين الرجلين الصديقين ، منذ تلك الفترة المبكرة - في مطلع القرن العشرين - تؤكد متانة الروابط التي كانت تجمع بينهما وهما بعد في سن الشباب ، كما تكشف رسائل فارس الخوري منذ تلك الفترة المبكرة من حياته عن أديب كبير يمتلك أسلوباً سهلاً مطبوعاً ، هو في حدود تلك الفترة من عصر النهضة العربية غاية في البيان والروعة ، وأشهد أني تلوت بعض الصفحات من تلك الرسائل أكثر من مرة ، مأخوذاً بجمال أسلوبها ، وأسفتُ أن تستأثر السياسة بهذا الكاتب المجيد وتحجب عنا - أو عن جيلي أنا وأمثالي - ملامح عبقريته الأدبية ، فظل فارس الخوري في ضمير جيلنا يُطل علينا بصورة الزعيم السياسي ذي الهامة العظيمة ، الذي أتاحت له مواهبه وثقافته وشخصيته أن يقدم للأمة العربية أجل الخدمات .

غير أن لي بعض الملاحظات على تلك الرسائل :

● ففي رسالة من فارس الخوري إلى كرد علي ، مؤرخة في الثاني عشر من تشرين الثاني ١٩٠٤ (الأوراق : ١ / ٣٠٧ - ٣٢١) جاء في تعليقات المحققة (ص ٣٠٩) أن جدها لم يبعث بها إلى كرد علي ، فبقيت بين أوراقه « بسبب تشطيب موجود عليها ، أو لسبب آخر أجهله ! » ، ويبدو لنا السبب في اعتراض فارس الخوري على تشبيه كرد علي له بذات النحيين في رسالة سابقة ، فبرّد فارس الخوري بأن « الأجدر بالكاتب أن يربأ ببلاغته عن التشبيه بالأشياء المنكرة والمكروهة ، إلا إذا كان يريد تصغير المشبه ! » (الأوراق : ١ / ٣١٠)

ولذات النحيين في كتب اللغة والأمثال حكاية مخجلة ، ومن حق من يُشبهه بها أن يضيق ويحتج (انظر المثل : أشغل من ذات النحيين ، في مجمع الأمثال للميداني : ١ ٦٥٥) .

والعجيب أن كرد علي لم يكن ليتحرّج من ضرب هذا المثل لمجالسيه ، ففي أواخر الأربعينيات شبه كرد علي في جلسة من جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة واحداً من كبار أعضائه بذات النحيين ، فثارت ضجة ، وعوتب كرد علي عتاباً غاضباً وصلت أصدائه إلى دمشق ، وقال القائلون من أصحابه : إنه مثل من الأمثال يُضرب لمن يُشغل عن الأمور الكبيرة بالصغيرة ، دون الالتفات إلى ما في قصة المثل من وقائع منكرة أو مكروهة ! والحق أن اعتراض فارس الخوري الغاضب على تشبيهه بذات النحيين ، لو أتيح لهذه الرسالة أن تحمله إلى كرد علي ، لأصبح الرجل - دون ريب - يتحرّج من المثل وتشبيه أصحابه بما يؤدي نفوسهم ، وهو لا يريد تصغيرهم ولا التعريض بهم .

● وفي رسالة أخرى كتبها فارس الخوري إلى كرد علي مؤرخة في الثامن من كانون الأول ١٩٠٤ ، ولم يبعث بها إليه فظلت مطوية بين أوراقه (١ / ٣٢٣ - ٣٢٩) تقرأ فيها : « اليوم قرأت قصيدة نشرها الضياء في (المعجوز اليابانية) التي انتحرت لكيلا تكون حائلاً بين ابنها وخوض غمار الحرب ، فرأيتها غاية في حسن الوصف ، وبيت قصيدها قوله بلسان اليابانيين :

إن نكن صُفراً فاذا ضَرْنَا هل يعيب الاصفرارُ الذهباً
إذا وقع لك العدد الأخير من الضياء فاقرأها وتلذذ بها » .

هذه الفقرة من الرسالة بحاجة إلى تعليق في الحواشي ، ولكن المحققة

لم تفعل : فالحرب المذكورة نشبت بين اليابان والروس في شباط ١٩٠٤ بسبب احتلال الروس لمنشوريا ، وانتهت بانتصار اليابان وجلاء الروس عن منشوريا واعترافهم بنفوذ اليابان في كوريا ، وقد رأى العرب في مصر وغير مصر في اندحار الروس أمام اليابان بداية ليقظة الشرق ونهوضه من كبوته الطويلة ، وتحديه للغرب المدل بسطوته وجبروته ، ولحافظ إبراهيم قصيدة مشهورة يمجّد بطولة اليابانيين وشجاعتهم في القتال ، ومطلعها (ديوانه : ٧ / ٢) :

لا تلمّ كفي إذا السيف نبا صحّ مئي العزم والدهر أبي
وهي من ذرر قصائد حافظ السياسية التي كانت تُثير همة الشباب العربي في كل
قطر من بلادهم ، فيحفظون أبياتها الحماسية ، ويردّدونها باعتزاز بالرابطة
الشرقية ، وزهو يبعث الشرق ، وقدرته على التغلب على أمم الغرب ،
وفيها يدوي صوت (غادة اليابان) :

أنا يابانية لا أنثي عن مرادي أو أذوق العطبنا
أنا إن لم أحسن الرمي ولم تستطع كفاي تقليب الظبنا
أخدم الجرحى وأقضي حقهم وأواسي في الوغى من نكبنا
هكذا الميكادو قد علمنا أن نرى الأوطان أمّا وأبا

والعجيب أن قصيدة (العجوز اليابانية) هي من بحر قصيدة (غادة اليابان) ورويتها ، ومكنا نتنى أن نعرف الشاعر الذي مجّد انتحار العجوز اليابانية في تلك الحرب ، والذي نالت قصيدته إعجاب فارس الخوري الكبير بحسن الوصف فيها ، وليت المحققة رجعت إلى ذلك العدد من جريدة الضياء (أو مجلة الضياء) وأغنت تلك الفقرة من رسالة جدها إلى كرد علي بتعليقات مفيدة عن تلك الحرب وما قيل فيها من شعر عربي حماسي ، فنعرف صاحب القصيدة التي ينصح فارس الخوري

صديقه كرد علي أن يقرأها ويتلذذ بقراءتها ، ولو تم لنا ذلك واهتدينا إلى القصيدة لكانت الموازنة بينها وبين قصيدة حافظ - وهما كما قدمنا من بحر واحد وروي واحد وقيلنا في حرب واحدة - شيئاً بالغ الطرافة وعظيم لفائدة .

● وفي رسالة من كرد علي إلى فارس الخوري نشرت المحققة صفحتين منها بخط كرد علي (الأوراق : ١ / ٣٣٨) نقرأ فقرات منقولة عن (رسائل الوهراني) وهي بحاجة إلى تعليقات المحققة التي تُلقي فيها أضواءً على النصوص المنقولة ، فمن هو الوهراني هذا وماهي رسائنه التي ينقل كرد علي عنها ؟

في الكتاب الصادر عن مجمع اللغة العربية بدمشق بمناسبة مهرجان ذكرى مرور مائة عام على ولادة كرد علي تعريف بالوهراني العالم الجزائري الأصل الذي غادر بلاده إلى مصر ودمشق ليصبح من كتاب الرسائل والإنشاء في عهد صلاح الدين الأيوبي ، وقد أصبح خطيب داريا - القرية الدمشقية المشهورة - وله كتاب اسمه (مُنشآت الوهراني) ظفر بخطوطه كرد علي في بعض الخزائن ، وأعجب بما فيه من جد في قالب هزل ، فاهتم به وتحديث عنه في باب (مطبوعات ومخطوطات) من مجلته المقتبس (م ١ ص ٤٠) وهو في رسالته إلى فارس الخوري ينقل بعضاً من فقراته . (انظر مقالة الدكتور شكري فيصل : محمد كرد علي من خلال المقتبس : ص ١٢٤ من كتاب المهرجان)

وفي فقرة منقولة عن الوهراني في رسالة كرد علي تقرأ : « وهو إذا طمع فانبسط فعنده من الأنس مالا يتأذى وليده » ونرجع إلى صورة الفقرة المنشورة بخط كرد علي نفسه (ص ٣٣٩) فزرى المحققة قد نقلت بأمانة تامة ماكتب ، ولم تنتبه إلى التصحيف في المنقول عن الوهراني ،

وتصويبه « مالا يُنادى وليده » ، وهو مثلٌ يُضرب للكثرة ، وكان القدماء من علماء اللغة والأدب وقفوا عنده ليشرحوه ويفيضوا في تفسيره لغرابته فيما يبدو ، فتعددت تفسيراتهم (انظر مايقوله كل من أبي عبيدة وابن الأعرابي والفرّاء والجاحظ وابن قتيبة والجرجاني ، ويمكن مراجعة أقوالهم في الحيوان للجاحظ (هارون) : ٧١ / ٢ وأدب الكاتب لابن قتيبة : ٤٦ - ٤٧ وشرحه للجواليقي : ١١٩ و كنايات الجرجاني : ١٤٠ ومجمع الأمثال للميداني : ٢ / ٢٣٢ إلخ ..) وانظر أمثلة لاستعمال هذا المثل في المصادر التالية :

١ - قول الشاعر :

لقد شرعتُ كفاً يزيدَ بنِ مزَيدٍ شَرَّاعَ جُودٍ لا يُنادى وليدها
(شرح أدب الكاتب : ١١٩)

٢ - قول الجاحظ :

« وإذا صرّت إلى البغالِ صرّت إلى سوسٍ في الأنثى لا يُنادى وليده »
(رسائل الجاحظ (هارون) : ٢ / ٣٢٣)

٣ - وقول الجاحظ :

« قولهم : نزلتُ بهم أمورَ لا يُنادى وليدها »

(الحيوان للجاحظ (هارون) ٧١ / ٢)

٤ - قول أحمد بن اسماعيل (أحد كتاب الدواوين في العصر العباسي) :
« ووقعتُ فيما لا يُنادى وليده »

(الوزراء للصايي : ٢٠٦)

(الهفوات النادرة لغرس النعمة : ٢٠٧)

☆ ☆ ☆

وإذا انتقلنا من فارس الخوري الأديب الكاتب المجيد إلى فارس

الخوري الشاعر في هذا الجزء الأول من أوراقه استوقفنا قصيدته الطويلة في هجاء السلطان عبد الحميد الثاني إثر خلعها عن عرشه في آذار ١٩٠٩ (الأوراق : ١ / ٤٠٣ وما بعدها) وقد ذكرت المحققة أن جدّها « لم يندم في حياته على شيءٍ ندمه على هجاء عبد الحميد فيها » ونقلت عن كتاب (فارس الخوري وأيام لا تُنسى للسيد محمد الفرحاني ص ٣٠٢) ما يؤكد هذا الندم ، لأن جدّها تأكّد له فيما بعد بما لا يقبل الجدل أن « هذا الخليفة الاسلامي قد راح ضحية ثأر اليهودية العالمية » وانتقامها منه لوقوفه في وجه الهجرة اليهودية إلى فلسطين إلخ ..

وتقرأ هجاء فارس الخوري للسلطان المظلوم والمفتري عليه فتطالعنا الصورة الدموية البشعة التي رسمتها ادعاءات اليهودية الماكرة له ، وهي صورة مضلّلة تفنن المكر الصهيوني في رسم ملاحظها الشيطانية ، وقد آن للتاريخ أن ينصف الرجل ، واعترافاً فارس الخوري بأنه كان مخدوعاً في هجائه إياه ، وندمه الكبير عليه ، وتأسّفه على عبد الحميد الخليفة الإسلامي الذي لم يبيع فلسطين لليهود والصهيونية فتأمروا عليه وأزاحوه من الطريق ليصلوا إلى ماوصلوا إليه من بعده ، كل ذلك يدعو المخدوعين بالتضليل والدعاوة الصهيونية إلى مراجعة موقفهم من السلطان الأحمر والأساطير التي تتناقل عن جوره وغدره وفتكه بالأحرار واغتيالاته لخصومه ، ولن يتم تصحيح الموقف إلا بانتشار الوعي الفكري والسياسي والقومي الذي كان فارس الخوري واحداً من أبرز بناته وأعلامه في تاريخنا العربي الحديث .

☆ ☆ ☆

في خاتمة هذه الملاحظات والانطباعات التي خرجنا بها من قراءة

هذا الجزء القيم من أوراق فارس الخوري نعاود الشاء على جهد المحققة كوليت حفيدة الفارس العظيم ، ولعلها في طبعة قادمة لهذا الجزء يتاح لها أن تتلافى بعض التطبيقات الواردة فيه ، وهذه أمثلة لها :

١ - ص ٣١٠ سطر ١١ : لا يَغْرِبُ عنك : لا يَغْرِبُ

٢ - ص ٣٦١ البيت ٩ : وإن تشدو ورقاء في أَيْكة : وإن تشدُ .

٣ - ص ٣٦٥ السطر الأول : حبة السَّبْحَة : السَّبْحَة .

وقد ترددت الكلمة بهذا الشكل في عدة أبيات من القصيدة (الأبيات : ١ و ٣٠ و ٤٢ و ٥٠) وهي بذلك تهتم وزنها ، وهي من مجزوء الكامل .

٤ - ص ٤١٧ البيت الثاني : فلم أر زوراً مُشَبَّهاً بحقيقة ، والصواب : من غير تشديد (مُشَبَّهاً) ليتزن البيت .

وهذه التطبيقات وأمثالها لا يخلو منها كتاب مطبوع مهما جودنا تحقيقه ، ومن الانصاف أن ننوه بفضل المحققة الأدبية الموهوبة ونثني على عملها في نشر أوراق جدها ، وسنظل في لهفة كبيرة إلى صدور الأجزاء الباقية منها ، ورجاؤنا ألا يطول انتظارنا لصدورها .

الوهراني

الدكتور شاكر الفحام

١

قرأت الكلمة القيمة الممتعة التي حَبَرها الأخ الصديق الأستاذ الدكتور صالح الأشر، وعرض فيها الملاحظ التي بدت له وهو يقرأ كتاب (أوراق فارس الخوري) .

وقد حركتني وقفته عند الوهراني ، وحديثه عنه أن أضيف كلمات في التعريف بهذا الكاتب تكمل ما بدأ .

ذكر مترجمو الوهراني^(١) أنه أبو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني^(٢) ، أحد الفضلاء الظرفاء من أدباء القرن السادس الهجري .

(١) تجد ترجمة الوهراني وأخباره وطائفة من رسائله في :

وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ : ٢٨٥ - ٢٨٦ ، والوافي بالوفيات للصلاح الصفدي ٤ : ٢٨٦ - ٢٨٩ ، والعبر للذهبي ٤ : ٢٢٥ - ٢٢٦ ، ومالك الأبرار في مالِك الأبرار (مطبوعة بالتصوير) ١٣ : ٥٢ - ٩٨ ، وشذرات الذهب ٤ : ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وهدية العارفين ٢ : ٩٨ ، ومجلة المقتبس ، مج ١ : ٣٠ - ٣١ ، ٤٠ - ٤١ ، ١١٠ - ١١١ ، ٣٦٦ - ٣٦٧ ، مج ٨ : ٢٥٦ - ٢٥٩ ، والأعلام للزركلي ٧ : ١٩ ، ومجمع المؤلفين ١١ : ١٧٤ ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٠ : ٢٢٤ - ٢٥٦ ، ومجمع أعلام الجزائر لمادل نويض : ١٧٨ ، وكتاب الروضتين لأبي شامة (القاهرة - ١٢٨٧ هـ) ١ : ٢٢٩ ، وقد تحرف الاسم في المطبوع الى يحيى بن محمد الوهراني .

وذكر الزركلي من المصادر ايضاً :

الإعلام لابن قاضي شعبة (مخطوط) ، والكنز المدفون للسيوطي ، والكتبخانة ، والذيل لبروكلمان ، والمخطوطات المصورة ، والمخطوطات المطبوعة .

(٢) جاء اسمه في كتاب (منامات الوهراني) : محمد بن محمد بن محرز الوهراني .

خرج من بلده وهران^(٣) فترّ بصقلية^(٤) ، وقدم منها الى الديار المصرية ، ثم تنقل في البلاد ، ودخل بغداد في أيام الخليفة المستضيء (٥٦٦ - ٥٧٥ هـ)^(٥) ، ولحق بدمشق في نحو سنة ٥٥٣ هـ ، وأقام بها زماناً^(٦) ، وولي خطابة المسجد الجامع بداريا^(٧) . وعرف بالوهراني^(٨) ، وكان يكتفي أحياناً عن نفسه بالمغربي ، ويذكر أنه مغربي الطباع^(٩) .
توفي الوهراني بداريا في رجب سنة ٥٧٥ هـ ، ودفن على باب تربة الشيخ أبي سليمان الداراني^(١٠) .

٢

سلك الوهراني في كتابته سبيل الدعابة والمزاح ، وعمل النامات

- (٣) نامات الوهراني : ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ،
- وهران : مدينة عظيمة على البحر المتوسط ، في غربى الجمهورية الجزائرية .
(٤) نامات الوهراني : ١٢٥ ، ٢١٩ ،
(٥) نامات الوهراني : ١ - ١٦ ،
(٦) نامات الوهراني : ٣١ ، ١٢٦ ، وفيات الأعيان ٤ : ٢٨٥ ،
(٧) وفيات الأعيان ٤ : ٢٨٥ ، مسالك الأبصار ١٣ : ٥٢ ،
- وداريا : قرية مشهورة من أكبر قرى الفوطية ، تبعد عن دمشق زهاء (١٠) كم جنوباً الى غرب . لها ذكر وشأن في التاريخ ، وألفت فيها الكتب ، ومن أهمها كتاب (تاريخ داريا) للقاضي أبي علي عبد الجبار الخولاني الداراني ، وقد طبع في دمشق - ١٩٥٠ م ، بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني .
(٨) نامات الوهراني : ١٠ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٩٤ ، ٢٣٢ ،
(٩) نامات الوهراني : ٣٠ ، ٥٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٦٧ ،
(١٠) وفيات الأعيان ٤ : ٢٨٥ ،
- وأبو سليمان الداراني : هو عبد الرحمان بن أحمد بن عطية المنسي ، كان من أكابر الزهاد ، توفي سنة ٢٣٥ هـ (تاريخ داريا للخولاني : ٥١) .

والرسائل المشهورة به والمنسوبة اليه ، « وفيها دلالة على خفة روحه ، ورقة حاشيته ، وكال ظرفه ، ولو لم يكن له فيها إلا المنام الكبير لكفاه ، فانه أتى فيه بكل حلاوة^(١١) . ونظم الوهراني الأشعار . وكان سليط اللسان نال من رجالات عصره وعلمائه « فما كاد يسلم من شرّ لسانه أحد ممن عاصره ، ومن طالع ترسله وقف على العجائب والغرائب ... »^(١٢) .

وبلغ به الأمر أن كان يستهزئ بنفسه ويسخر منها ، فيضع على لسان الآخرين أحاديث تدم الوهراني وتهجوه وتنال منه^(١٣) .

صدر كتاب (منامات الوهراني ومقاماته ورسائله) بتحقيق السيدين شعلان ونفش (القاهرة / ١٩٦٨ م) . وقد تضمن جلّ ما أثر من فنون الوهراني في الترسل .

وسمّي الكتاب في مخطوطة برنستون : « جلس كل ظريف »^(١٤) .

٣

ونعود الى نصوص رسائل الوهراني التي أوردتها الأستاذة محمد كرد علي في رسالته الى صديقه الأستاذ فارس الخوري فنجد أن :

(١) ماجاء في المقدمة (ص ٣٣١) قد ورد ما يشابهه في مجلة المقتبس

(مج ١ : ٤٠ - ٤١) .

(١١) وفيات الأهميان ٤ : ٣٨٥

(١٢) الوافي بالوفيات ٤ : ٣٨٩ ، وينظر منامات الوهراني : ٣٠ - ٣١ ، ١٣٧

(١٣) منامات الوهراني : ١٦٨ - ١٧٠

(١٤) منامات الوهراني : ص (ك) من المقدمة ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ،

مج ٤٠ : ٢٣٦ هـ (١) ، ٢٣٧

- (٢) والمقامة (ص ٣٣٢ - ٣٣٣) قد نشرت في مجلة المقتبس (مج ١ : ١١٠ - ١١١) . ثم نشرت في كتاب منامات الوهراني (ص ٩٩ - ١٠١) .
- (٣) وما جاء في غلاء المهور والمبالغة في حفل الزواج (ص ٣٣٤) قد نشر في كتاب منامات الوهراني (ص ١٩٥) .
- (٤) وما كتبه الوهراني على لسان بغلته الى الأمير عز الدين موسك (ص ٣٣٤ - ٣٣٧) قد نشر في مجلة المقتبس (مج ١ : ٣٠ - ٣١) ، ثم نشر في كتاب منامات الوهراني (ص ٩٠ - ٩٤) .
- (٥) وكتابه الى القاضي الفاضل (ص ٣٣٧ - ٣٣٨) قد نشر في كتاب منامات الوهراني (ص ٢١١) .
- (٦) وكتابه الى الأمير شمس الدين بن الوزير البعلبكي (ص ٣٣٨) قد جاء في كتاب منامات الوهراني (ص ١٦٥ - ١٦٦) .
- (٧) وكلمات الشكر في ختام المقال (ص ٣٤٠) قد وردت في كتاب منامات الوهراني (ص ١٦٤ ، ٢١٨) .
- ويبقى أن نذكر أن المخطوط الذي ظفر به الأستاذ محمد كرد علي ، ولم يرد أن يدل عليه^(١٥) ، إنما هو المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية ، من منامات الوهراني ورسائله^(١٦) .

(١٥) مجلة المقتبس ، مج ١ : ٤٠ ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٢ : ١٢٤

(١٦) منامات الوهراني : ص (ط - ي) .

المستدرک

على شعر منصور النمری

الدكتور محمد أشقر

قام الأستاذ (الطيب العشاش) بجمع أشعار الشاعر العباسي منصور النمری (١٣٠ - ١٩٠ هـ) من مظانها المختلفة ، فأجهد نفسه كثيراً وهو يتتبع تلك الأشعار ، أو وهو يخرجها .

وقد تمكّن من جمع ثمانية وسبعين وثلاث مئة بيت ، منها سبعة وأربعون وثلاث مئة بيت للنمری ، وواحد وثلاثون بيتاً في نسبتها إليه شك^(١) .

وماجمعه الأستاذ الطيب العشاش لايساوي ربع الديوان المفقود ، فقد أشار ابن النديم إلى ديوان منصور النمری ، فذكر أنه يتألف من « مئة ورقة »^(١) ، تتسع كل ورقة لعشرين سطرًا^(٢) ، فيكون مجموع الأبيات ألفي بيت^(٢) .

ويحمد للأستاذ الطيب العشاش ذاك الجمع ، لأن ديوان الشاعر مايزال مفقوداً ، وقد نشر الأستاذ الطيب العشاش ماجمعه من أشعار منصور النمری في كتاب جعل عنوانه : (شعر منصور النمری) . وقد صدر الكتاب في دمشق سنة (١٤٠١ هـ ١٩٨١ م) ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . ويقع الكتاب في مئة وثمان وستين صفحة من

(١) الفهرست لابن النديم : ١٨٦ .

(٢) الفهرست : ١٨٦ .

الحجم المتوسط .

ولدى تتبعي لأشعار منصور النري عثرت على أحد عشر بيتاً فاتت الأستاذ الطيب العشاش ، على الرغم من الجهد الواضح الذي بذله في الجمع .

وهاهي ذي الأبيات المستدركة مرتبة بحسب حروف المعجم :

١ - « قال النري :^(٣)

والله لـ_____وأعطى المني لوددت أيام الصبا
ومعاتباتٍ كن لي ومداعباتٍ للدمي .^(٣)

٢ - « قال النري :

رأيتُ صدوداً وانقباض مودةٍ ونكراءً من هجرانهم حدثت بعدي
أما لو يطيع القلبُ أو يصفح الهوى
لنا عنك جازيناكٍ بالهجر والصد .^(٤)

٣ - « قال منصور النيري (كذا في الأصل) :

الحزنُ منفاةٌ لضيفِ الرقاد .^(٥)

٤ - « قال النري :

تخرقَ يرببالَ الشباب مع البرد
وحالت لنا أم الوليد عن العهد^(٦) .

(٣) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني ٣ / ٣٢٧ .

(٤) المصدر نفسه ٣ / ٧٦ .

(٥) المصدر نفسه ٣ / ٩٢ .

(٦) الأغاني ١٩ / ٢٨٧ .

٥ - « قال منصور النمری :

ودنت عنـاقـيـدُ الكـرو م على الأهلـة والبـدور^(٧) .

٦ - « قول منصور النمری :^(٨)

أجـدك هل تـدرين أن رُبَّ ليلـة
كأن دُجاها من قرونك يُنـشـرُ

صبرت لها حتى تجلتُ بـغـرّة
كـفـرّة يـحي حين يُذـكـر جـعـفـر^(٨) .

٧ - « ولنصور النمری فيه [أي في هارون الرشيد] :

جـقـل القـرآن إـمـامـه ودليـله
لما تخـيـره القـرآن ذـمـامـا^(٩) .

٨ - « ولنصور النمری في يحيى بن خالد البرمكي :

« ولو عـلـمتُ فـوق الـوزـارة رتـبـة
تـنالُ بـمـجـدٍ في الحـيـاة لـنـالها^(١٠) .

(٧) محاضرات الأدباء ٣ / ٢٠١ .

(٨) الرسالة الموضحة : ٤٤ .

أجدك : « من قال : أجدك ، بكسر الجيم فإنه يستحلفه بمجده وحقيقته ، وإذا فتح

الجيم ، استحلفه بمجده وهو بجته « (اللسان) .

قرونك : خصلات شعرك .

(٩) تاريخ الخلفاء : ٢٩٤ ، القران : القران .

(١٠) اللطائف والظرائف : ١٤ .

التعليقات

الدكتور شاكِر الفحام

(1) جاء في كتاب « شعر منصور النمرى » للطيب العشاش ، أن عدد الأبيات التي حواها الكتاب من شعر منصور هو (٢٨٦) بيت ، بلغ المشترك منها مع شعراء آخرين (١٥٢) بيت ، فأصبح عدد أشعار منصور المتبقية هو (٢٣٤) بيت (شعر منصور النمرى : ٣٥ - ٣٦) .
وقد أخطأ الأستاذ العشاش في إحصاء ماورد في الديوان من أشعار . والصواب أن مجموع الأشعار هو (٣٧٨) بيت ، كما جاء في مقالة الدكتور الأشقر .

ويبقى أن يجلو الدكتور الأشقر الطريقة التي انتهى بها إلى أن عدد الأبيات المشكوك في نسبتها إلى منصور النمرى هي (٣١) بيتاً فقط .
ولا يعني هذا مشاركتي الأستاذ العشاش في الرأي الذي ذهب إليه بإسقاط اثنين وخمسين ومئة بيت من الشعر الذي جمعه (انظر مجلة جمع اللغة العربية ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٢٩ - ٨٣٦ ، ٨٥٠ رقم ٥٥) .

(2) يقول ابن النديم : « فإذا قلنا إن شعر فلان عشر ورقات ، فإننا إنما عنينا بالورقة أن تكون سليمانية ، ومقدار ما فيها عشرون سطرأ ، أعني في صفحة الورقة ، فليعمل على ذلك في جميع ما ذكرته من قليل أشعارهم وكثيره ، وعلى التقريب قلنا ذلك ، وبحسب ما رأينا على مرّ الزمان ، لا بالتحقيق والعدد الجزم » (الفهرست لابن النديم : ١٨١)
فالورقة بصفحتها تحوي أربعين سطرأ أو بيتاً من الشعر ، لأن العرب كانوا يكتبون على صفحتي الورقة ، يطالعك ذلك بيناً واضحاً في كل ماتركوه من مخطوطات .

وبذلك فإن ديوان منصور النري الذي يقع في مئة ورقة كان يشتمل على نحو أربعة آلاف بيت من الشعر (مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٢٠ - ٨٢١ ، ٨٤٩ رقم ٤٥) .

(3) كنت قلت في كلمة لي سابقة « يواجه المتتبع لكتب التراث أن القدماء كانوا يميلون إلى الإيجاز أحياناً في تسمية الأعلام ، ولا بد للباحث من التوقف والتروي واستنطاق القرائن ليتبين المراد » (مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٣٠ وما بعدها ، ص ٨٣٥ وما بعدها) .

ولم أجد فيما بين يدي من مصادر ما أقطع معه بنسبة البيتين (في الفقرة ١) إلى منصور النري .

أما البيت الذي أورده صاحب الأغاني (الفقرة ٤) فإن سياق الخبر يؤكد أنه لمنصور النري .

وكذلك البيتان (الفقرة ٢) فيأني أرجح أنها من القصيدة التي ذكر مطلعها في الفقرة (٤) .

(4) علق الأستاذ الدكتور محمد يوسف نجم (الرسالة الموضحة : ٢١٠ رقم ١٠٣) على نسبة الحاتمي البيتين إلى منصور النري بقوله : « البيتان لمسلم بن الوليد ، وهما في ذيل ديوانه (ط . المعارف ٢١٦) مما جمعه المحقق من المصادر . وانظر تحريجه ثمة .

وزد عليه : الصناعتين ٢٥٤ ، ٣٩٩ ، ٤٥٦ ، وبديع أسامة ٨٠ ، و عيار الشعر ١١٤ ، وسر الفصاحة ٣٦٠ » .

- وكان الدكتور سامي الدهان محقق ديوان مسلم قد خرج البيتين أو أحدهما في ثلاثة عشر مصدراً . منها كتاب الحب والمحجوب المخطوط ، وقد

ورد فيه أول البيتين .

ثم طبع كتاب المحب والمحبوب للسري الرفاء في أربعة أجزاء . وجاء البيت المذكور منسوباً إلى مسلم بن الوليد في الجزء الأول (ص ٢٨٥) . وأضاف المحقق الأستاذ مصباح غلاونجي في التخريج : تحرير التعبير ، والطرز ، ومحاسن النظم والنثر ، ونهاية الأرب للنويري .

أما محققا الحماسة الشجرية (دمشق ١٩٧٠) فقد أضافا في تخريج البيتين كتاب العقد لابن عبد ربه .

- قلت : لم أجد البيتين في عيار الشعر لابن طباطبا كما ذكر الأستاذ الدكتور محمد يوسف نجم .

☆ ☆ ☆

وكنْتُ قد استدركت في كلمة لي سابقة (مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٦ ، ج ٤) أبياتاً فاتت المحقق الأستاذ العشاش :
(١) منها ثلاثة أبيات تلحق بالرائية (شعر منصور النمري ، رقم ١٧ ، ص ٨٢) وهي :

يروح ويفدو ساجياً في وقاره على أنه يوم المرام ذكيراً
وليس لأعباء الأمور إذا عرت بمكترثٍ لكن لهنّ قهـوـر
يُرى ساكنَ الأوصال باسط وجهه يريك الهوينا والأمور تطير
والأبيات الثلاثة وردت في ديوان المعاني للعسكري وقد خرجناها (مجلة المجمع ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٤١) .

(٢) ومنها بيتان يلحقان بالرائية (شعر منصور النمري ، رقم ٢٠ ، ص ٨٥ - ٨٨) وهما :

وليس محمد بأبي امرئ من رجالكم ولكن ذو نذير
ولم يسمع كلام الله سمعي لإرث بني مناف من تقير
والبيتان قد جاءا في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام (مجلة المجمع ، مج
٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٤٤) .

وقد عدت هذه المناسبة إلى كتاب (شعر منصور النمري) فالتقطت
من حواشيه أبياتاً أخرى مستدركة ، وهاهي ذي :

(٣) قال منصور النمري (محاضرات الأدباء ١ : ١٥٩) :

الناس جسم وإمام الهدى رأس وأنت العين في الراس
(٤) - النمري (محاضرات الأدباء ٣ : ٦٥) :

إن المنيّة والفراق لواحد أو توأمان تراضعا بلبان
في فرقة الأحباب شغل شاغل والشكل حقاً فرقة الإخوان
والبيت الأول منها قد رواه الطيب العشاش وخرّجه في مصادره (شعر
منصور النمري : ١٣٩) .

(٥) ومما يضاف إلى اللامية (شعر منصور النمري رقم ٤١ ، ص
١٢٥ - ١٢٨) بيتان جاءا في جملة أبيات رواها أبو الحسن الأشعري
في مقالات الإسلاميين (١ : ١٤٣) وهما :

جنود ضلالة بهم استدلت على إسلام أبناء الجهول
غدا بلوائهم عمر بن سعد فأوردهم على شرب وييل
(٦) وقال منصور النمري (المجلس والأنيس للمعافى بن زكريا ، ج

١ : ٣٨٦) :

ليست كأسيف الحسين ولا بني حسن ولا آل الزبير الكل
هارون في الخلفاء مثل محمد في الأنبياء مفضل لمفضل

(٧) وجاء في كتاب المحب والمحجوب للسري الرفاء (١) :
١٧٢ - ١٧٣) أبيات نسبت إلى النري :

قل للمليحة موضع العقد ولطيفة الأحشاء والقيد
هلا وقفت على مدامعه فنظرت ما يصنعن بالخذ
لولا التنطق والسوار معاً والحجل والدملوج في العصد
لترايلت في كل ناحية لكن جعلن لها على عمد
وقد ذكر المحقق الفاضل الأستاذ مصباح غلاونجي رحمه الله أن الأبيات
لأبي الشيص وردت في الشعر والشعراء ، وأضاف إليها بيتاً خامساً
وخرّجها في المصادر .

(٨) وجاء في كتاب المحب والمحجوب أيضاً (٢ : ١٢٤) بيتان نسبا

إلى النري :

منعوا زيارته فقتل شخصه للقلب فهو محجّب لا يحجّب
لو كان يقدر أن ييثك مابه لرأيت أملح عاتب يتعتب
وذكر الأستاذ المحقق أن البيتين قد وردا في الأغاني دون عزو .

آراء وأنباء

الشيخ طاهر الجزائري السمعوني

الدكتور شاكِر الفحام

- ١ -

كان الشيخ طاهر الجزائري (١٢٦٨ - ١٣٣٨ هـ) ، رحمه الله وأغدق عليه سحائب رضوانه ، من أفذاذ الرجال ، وكبار المصلحين ، وأثبات العلماء^(١) . هاجر أبوه الشيخ صالح بن أحمد السمعوني (١٢٤٠ - ١٢٨٥ هـ) من الجزائر الى دمشق سنة ١٢٦٤ هـ ، وأخذ عن علمائها ، وصار معدوداً من أفاضل أهل عصره^(٢) .

وولد الشيخ طاهر بدمشق ، ونشأ النشأة الحسنة في بيئة صالحة تقيية ، وتعلم على الجلّة من علماء دمشق ، فنبغ في العلوم والمعارف ، وتفتحت عيناه على ما يرسف فيه قومه من التخلف ، فشمّر وتأهب ، ونذر نفسه لخدمة مجتمعه ووطنه .

(١) من أبرز المصادر التي ترجمت للشيخ طاهر الجزائري أو تحدثت عنه : تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر ل محمد سعيد الباني ، الشيخ طاهر الجزائري للأستاذ الدكتور عدنان الخطيب ، الأعلام للزركلي ٣ : ٢٢١ - ٢٢٢ ، معجم المؤلفين ٥ : ٣٥ - ٣٧ ، مجلة الزهراء ٣ : ٤٦٣ - ٤٦٥ ، كنوز الأجداد للأستاذ محمد كرد علي : ٥ - ٤٦ ، تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ١ : ٣٦٦ - ٣٨٠ ، المعاصرون للأستاذ محمد كرد علي : ٢٦٨ - ٢٧٨ .

(٢) من أبرز المصادر التي ترجمت للشيخ صالح الجزائري السمعوني : كتاب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار ٢ : ٧٣٣ - ٧٣٤ ، معجم أعلام الجزائر لعادل نويس (ط ١ ، بيروت) : ٧٩ - ٨٠ ، الأعلام للزركلي ٣ : ١٨٩ ، معجم المؤلفين

٣ : ٥

٧٤٢

كان همُّه ، رحمه الله ، إصلاح البلاد ، وإيقاظ أهلها من الرقاد ،
فعمل ودأب ، لا يني في ذلك ولا يفتر . وقد بذل في سبيل العلم ونشره
مابذل ، وساعد على فتح المدارس وتعليم الناشئة ، لأنه رأى أن التعليم هو
الخطوة الأولى في إرساء دعائم النهضة ، ومتابعة مسيرة الركب الحضاري .
وكان ، رحمه الله ، يُعنى بكل صغيرة وكبيرة من أمور الإصلاح ،
ويدل كل صعب ، ليضمن لمشروعاته تحقيق غاياتها وبلوغ أهدافها ، دون
أن تقف في طريقها العوائق ، أو تعترضها العقبات .

وسيرة الشيخ طاهر حافلة . غنية الجوانب ، في بابي العلم والعمل .
وقد بلغ بي الإعجاب بالشيخ أني أكبت على كل ما أتيت لي أن أطلع
عليه من كتبه ، فقرأتها قراءة مستبصر مستفيد ، ثم استعرضت كثيراً من
تعليقاته في الجزاز^(٣) الذي احتفظت به دار الكتب الظاهرية . وضمت

(٣) جزاز الأديم ، بضم الجيم : مافضل منه ، وسقط منه إذا قطع ، واحدته جزازة
(العين ٦ : ٦ ، المخصص ٤ : ١٠٤ ، اللسان والتاج / ج ز ز) .

ومن الهجاز :

قولهم : عندي بطاقات وجزازات : وهي الوريقات التي تعلق فيها الفوائد (أساس
البلاغة / ج ز ز ، ونقله الزبيدي في التاج) .

وتقول : كم لي من الجزازات على تلك الجزازات (أساس البلاغة / ج ز ز) .

روى ياقوت (معجم الأدباء ١ : ٧٣ - ٧٤) :

لا فقر أكبر من فقر بلا أدب ليس اليسار يجمع المال والنشب
مالمال إلا جزازات ملففة فيها عيون من الأشعار والخطب

وقال (معجم الأدباء ١٧ : ٢٣) :

« قرأت في جزازة عتيقة أملاها أبو الهيثم كلاب بن حمزة ماصورته ... » .

وقال أيضاً (معجم الأدباء ١٧ : ٢٦٢) :

« وأخرج [الأبيوردي] سلة فيها جزاز ، فجعل يطوفها الى أن أخرج ورقة فنظر

فيها ... » .

الى ذلك قراءة ما كتب عنه مترجموه ومحبوه ، وتوقفت عند نسبه (السموني) فلم تسعني المصادر في تحديد المراد بها تحديداً دقيقاً^(٤) .
ولما التقيت الأخ الصديق الأستاذ الجامعي الجزائري (أبو القاسم سعد الله) في دورة مجمع اللغة العربية بالقاهرة في شهر آذار لهذا العام (١٩٩٠ م) سألته عن طلبتي ، ورجوته أن يسأل العارفين بهذه النسبة من علماء الجزائر ، فوعدني خيراً .

وجاءتني رسالته المؤرخة في ٢٢ / ٥ / ١٩٩٠ م ، وفحواها أن الأستاذ الكريم قد وُفق في مسعاه ، بعد أن اتصل بالأستاذ العالم الشيخ محمد الحسن فضلاء ، وكان من أعضاء جمعية العلماء المسلمين ، فتكرم الشيخ ، حفظه الله ، بالكلمة الآتي ذكرها .

- ٢ -

تحقيق حول كلمة (صمعون)

والشيخ طاهر الجزائري ، ووالده الشيخ صالح بن أحمد

ومعهده (سيدي الحاج أحمد حساين)

الأستاذ الشيخ محمد الحسن فضلاء

(صمعون أوسامر) : هي مجموعة قرى أو أحياء في أعالي بني وغيليس ، بالقرب من (أوزلاكن وزاوية سيدي يحيى أو موسى) . وفيها

(٤) أورد الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب في كتابه : الشيخ طاهر الجزائري (ص ٩١) ما وافاه به الدكتور علي أسعد الحانجي ، رحمه الله ، أن السموني : نسبة إلى قبيلة (سمون) ، وهي من منطقة القبائل الصغرى ، قريبة من مدينة بجاية المعروفة .

يوجد معهد أو زاوية (سيدي الحاج أحمد حسين) ، جدّ الشيخ طاهر الجزائري ، المشهور في المشرق العربي ، ولاسيما في دمشق وبلاد الشام .
 أبوه العالم الفقيه الشيخ صالح بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم الصموني ، نسبة إلى مجموعة قرى أو أحياء تدعى : (صمعون أو سامر) .
 ومعهد (سيدي الحاج أحمد حساين) كبقية معاهد أو زوايا بني وغلبيس الأعلى المنتشرة فيه ، كمعهد (رزاق) بأكفادو - بني منصور ، ومعهد (سيدي أحمد الزروق) - إيزرُوقاً - ، ومعهد (سيدي يحيى أو موسى) ، ومعهد (سيدي موسى الوغليسي) . ومعاهد بني وغلبيس الأدنى بالقرب من وادي الصومام ، وهي : معهد (الشيخ السعيد السحنوني) بإغزر امقران ، ومعهد (سيدي الموفق) بصدوق ، ومعهد (شلاطة) باقبو ، ومعهد (سيدي موسى أو يذير) ، ومعهد (سيدي سعيد إمسيّا) ، ومعهد (سيدي سعيد إزناكّا) ، وغيرها كثير .

وسيدي أحمد حساين هو صاحب معهد (صمعون) ، ومن أحفاده الشيخ طاهر الجزائري الذي ولد في دمشق ، إثر هجرة والده الشيخ صالح بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم الصموني في سنة ١٢٦٤ للهجرة .
 وسمعون ، هذه المجموعة من القرى أو الأحياء ، ماتزال تُدعى إلى الآن بهذا الاسم . أما المعهد فقد أصبح أثراً بعد عين ، ولم يبق فيه إلا المسجد العتيق الذي تقام فيه الصلوات الخمس ، كأغلب مساجد زوايا ومعاهد بني وغلبيس اليوم .

ملاحظات :

(١) لزيادة الإيضاح ، يحسن الرجوع إلى كتاب الأستاذ طه

الحاجري السوري^(٥) الذي تعرض للحديث عن الشيخ طاهر الجزائري ووالده الشيخ صالح وغيرهما من شخصيات البلد .
كما يحسن الرجوع إلى صفحتي ١٠٠ و ١٠١ من معجم (أعلام الجزائر) لعادل نويس^(٦) .

(٢) قيل إن أصحاب (صمعون) كانوا أول الناس الذين انخرطوا في ثورة التحرير في سنة ١٩٥٤ م ، وفيهم الرائد (سي قاسي) المعروف في جيش التحرير .

كما قيل كذلك إنه يوجد كثير من المتطوعين الصمعونيين الذين التحقوا بكتائب المجاهدين في فلسطين .

(٣) وإبان هذا القرن بحثت فرنسا بواسطة سلطاتها المحلية في سيدي عيش ببني وعليس عن أصل الشيخ طاهر الجزائري ، لما علمت بنشاطه في المشرق ، فوجدت أنه من فرع (آيت الشيخ) الجد الأعلى للشيخ أحمد حساين .

وإن مركز (ايكس اي بروفانس) بجنوب فرنسا زاخر بالمعلومات ، حسبها قيل لي ، حول هذا ، لمن أراد التعمق في البحث .

[(٥) لعله سبق قلم . ولعل الأستاذ فضلاء كان يريد اثبات اسم أحد العلماء في سورية . والأستاذ طه الحاجري من العلماء الأعلام في مصر العربية ، وله مؤلفات شهيرة في الأدب والنقد / المجلة] .
[(٦) جاءت ترجمة الشيخ صالح بن أحمد الجزائري في معجم (أعلام الجزائر / ط بيروت ١٩٧١ م) ص ٧٩ - ٨٠ / المجلة] .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثالث من عام ١٩٩٠

وفاء تقي الدين

أ - الكتب العربية

- أبحاث جديدة للمستعربين السوفييت (الكتابان الأول والثاني) - هيئة تحرير العلوم الاجتماعية والعصر في أكاديمية العلوم السوفييتية - موسكو ١٩٨٦ ، ١٩٨٧ .
- الأدب الإسلامي وصلته بالحياة - محمد الرابع الحسني الندوي - مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- الأدب العربي بين عرض ونقد - محمد الرابع الحسني الندوي - لكنهو ، الهند ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٢ م .
- باهلة القبيلة المفترى عليها - حمد الجاسر - المملكة العربية السعودية الرياض ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .
- تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي - واضح رشيد الندوي - دار العلوم ندوة العلماء ، لكنهو ، الهند ١٩٨٩ م .
- دليل التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ١٤٠٧ هـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند ، والأستاذ محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز آل الشيخ ، والأستاذ عزم الله بن مشرف

- عدلان الغامدي - وزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية .
- دليل مكافحة العدوى في الوحدات الصحية - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٩٠ م .
- الذرية الطاهرة - أبو بشر محمد بن أحمد الدولابي ، حققه محمد جواد الحسيني الجلاي - منشورات الأعلمي للطبوعات ، بيروت ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .
- ساطع الحصري رائد المنحى العلماني في الفكر القومي - تيخنونوفا - موسكو ١٩٨٧ م .
- عالم البدو - هيئة تحرير العلوم الاجتماعية والعصر في أكاديمية العلوم السوفيتية ، دراسات اثنوغرافية سوفيتية - موسكو ١٩٨٦ م .
- عصير الحرمان (شعر) - عبد الله يوركي حلاق - دمشق ١٩٩٠ م .
- المختار الأنيس من كتاب عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس - عدنان محمد آل طعمة - ليبيا ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ١٩٨٧ م .
- مصطلحات إدارة المستشفيات - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٩ م .
- المعجم العربي الأمازيغي ، الجزء الأول (أ - ض) - محمد شفيق عضو أكاديمية الملكة المغربية - الرباط ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .
- معجم النبات والزراعة (الجزء الثاني) - الشيخ محمد حسن آل ياسين عضو الجمع العلمي العراقي - مطبعة الجمع العلمي العراقي ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .
- معركة عين جالوت ٦٥٨ هـ ، ١٢٦٠ م ، دراسة في الجيشين

- المملوكي والمغولي - اللواء الركن محمد ظاهر وتر - دمشق ١٤٠٩ هـ ،
١٩٨٩ م .
- منشورات من أدب العرب - محمد الرابع الحسني الندوي - دار العلوم
ندوة العلماء ، لکنہو الہند ١٩٨٥ م .
- مَنَح المَدَح ، أو شعراء الصحابة ممن مدح الرسول ﷺ أو
رثاه - ابن سيد الناس ، تحقيق عفت وصال حمزة - دار الفكر ، دمشق
١٩٨٨ م .

ب - المجلات العربية

دمشق	١٩٩٠	٢٢٣ - ٢١٥	الاسبوع الأدبي
دمشق	١٩٩٠	٢٢، ٢٢	الثقافة
دمشق	١٩٩٠	٢٩ - ٢٥	الثقافة الاسبوعية
دمشق	١٩٨٨	٢٢ - ٢٩	الحياة التشكيلية
دمشق	١٩٩٠	٣٦، ٣٥	دراسات تاريخية
دمشق	١٩٩٠	٢٧٠، ٢٦٩	صوت فلسطين
دمشق	١٩٩٠	١٠٦	الطبية العربية
دمشق	١٩٩٠	٣٢٣، ٣٢٢	المعرفة
دمشق	١٩٩٠	٤٠	نجم الاسلام
حلب	١٩٨٨	١٢	بحوث جامعة حلب
حلب	١٩٩٠	٦، ٥	الضاد
الأردن	١٩٩٠	٢٦	آفاق علمية
الأردن	١٩٩٠	٣	أمجاد اليرموك
الأردن	١٩٩٠	٥، ٤	دراسات
الأردن	١٩٩٠	٣١ / ١	رسالة المعلم
الأردن	١٩٩٠	١٤ / ١	العربية للإدارة
الأردن	١٩٩٠	٤	سأب

الأردن	١٩٩٠	٢٩	اليرموك
الإمارات العربية	١٩٩٠	١	كلية الدراسات الاسلامية
الإمارات العربية	١٩٩٠	٨٥،٨٤	المنتدى
تونس	١٩٨٩	٣٠	حوليات الجامعة التونسية
السعودية	١٩٩٠	٨٠٧	العرب
السودان	١٩٨٩	٨ / ١	الدراسات اللغوية
الكويت	١٩٩٠	٢٢	أخبار التراث الاسلامي
الكويت	١٩٩٠	٤٠٣،٢٠١	التربية
الكويت	١٩٩٠	٧٢،٧١	حولية كلية الآداب
الكويت	١٩٩٠	١٧،١٦،١٥	نشرة المستحدثات التربوية
لبنان	١٩٩٠	٤٣٤ - ٤٣٠	الشراع
لبنان	١٩٩٠	٦١	الفكر العربي
المغرب	١٩٩٠	٤	دراسات سيميائية أدبية
المغرب	١٩٩٠	٦٨ - ٦٥	الوحدة
الاتحاد السوفيتي	١٩٩٠	-	نحن والعرب
ألمانيا	١٩٩٠	-	اللقاء
إيران	١٩٩٠	٢٠١	العلوم الانسانية
إيران	١٩٩٠	٣	الموجز
كوريا	١٩٩٠	٤	جمهورية كوريا الشعبية
اليونسكو	١٩٨٩	٨٤	ديوجين
اليونسكو	١٩٨٩	٧٥	العلم والمجتمع

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Le monde arabe à l'heure actuelle - René Kalisky .
- Les grande découvertes de l'Archéologie - Anne Terry White - Marabout université , 8 .
- Histoire de la géographie - René Clozier - Que sais - je ? 65 .

- La civilisation chinoise - Marcel Granet .
- L'origine et l'essor du monde arabe -René Kalisky - Marabout université , 160 .
- La double affaire de Syrie - Michel -Christian Davet .
- Histoire de la civilisation (1 , 2 , 3) - Will Durant .
- La Grèce et les origines de la puissance romaine - Carl Grinberg .
- Histoire comparée des civilisations (1 , 2) - Hans H. Hofstätter et Hannes Pixa .
- Studia Albanica , 2 , 1989 .
- Asie Afrique aujourd'hui (2 , 3) , 1990 .
- Coree , 5 , 1990 .
- Folia orientalia , XXV , 1990 .
- Studia Islamica , LXV , LXVI .
- Ibla , 165 , 1990 .
- Répertoire international des organismes de jeunesse , Unesco , 1990 .
- Sources unesco , 18 , 1990 ,
- Catalogue des publications, Unesco , 1990 .
- Le Muséon , 103 (1 - 2) 1990 .
- Rapport annuel , Total 1989 .
- Total information 1990 n°114 .

* * *

- World marxist review (3 , 4) 1990 .
- Muslim education quarterly , 7 , 1990 .
- Al raid , IX , 1990 .
- Managing earth's resources , Agenda for the 21 st century .
- World Link , 718 , 1990 .
- Islamic Studies , 28 , 1989 .
- The free Yemeni Mouvement 1935 -1962 - L. Leigh Douglas .
- Peasant studies , 16 (2 , 3) 1989 .
- Durham University Journal , July 1990 .
- Western Humanities Review , XLIII , 1990 .
- The Muslim World , LXXIX , 1989 .
- Soviet Woman (4 , 6 , 7 , 8) 1990 .
- The Lebanese Prophets of New York - Nadim Naimy .
- Alfarabi's Theory of communication - Fuad Said Haddad .
- Protection and Politices in Bahrain 1869 - 1915 . Talal Toufic Farah .
- Annual Report of the Librarian of Congress , 1989 .
- Culture Embodied - Michael Moerman , Masaichi Nomura .
- Hamdard Islamicus XIII , 2 , 1990 .
- Miracles of Healing - Reimel Church .
- Road to Pakistan - Hakim Mohammad Said Moin - ul - Haq , Shari-ful Mujahid Ansar Zahid Khan .

- World directory of social science institution , Unesco , 1990
- East Asian Review II , 2 , 1990

* * *

- Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt - Universität zu Berlin ,
39 (2 , 3 , 4 , 5) 1990
- Profili Accademici e Culturali di ' 800 ed Oltre , Accademia delle
scienze dell'istituto di Bologna .
- Acta Biologica Cracoviensia , Series : Botanica XXX .
- Acta Biologica Cracoviensia , Series : Zoologia XXX .
- Atti della Accadimia dell scienze dell'istituto di Bologna , Classe di
scienze fisiche XIV (III , IV) 1985 -1987 .
- Atti della Accademia delle scienze dell'istituto di Bologna , Classe di
scienze morali LXXIV , LXXV , 1985 - 1987 .
- Il Delta del Po - Tvola Rotonda .
- Lettera dall'Italia .

م - ٤٨

فهرس الجزء الرابع من المجلد الخامس والستين

الصفحة

(المقالات)

- ٥٦٣ مع الين في بقايا لغوية
ترجمة أبي الفتح البستي (القسم الثاني) تراجم رجال الأسانيد
الدكتور إبراهيم السامرائي
- ٥٦٦ كلمة في مولد البستي
الدكتور شاكر الفحام
- ٦١٨ مجد الدين بن الأثير ومنهجه في التأليف
الدكتور شاكر الفحام
- ٦٢٠ نواة لمعجم الموسيقى (القسم الثامن)
الدكتور سمير سعيد كجّو
- ٦٥١ تحقيقات في اللغة والأدب (١) سعد بن ناشب المازني .
الدكتور صادق فرعون
- ٦٦٠ كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية للقمري
الأستاذ عز الدين البدوي النجار
- ٦٨١ تحقيق الأستاذة وفاء تقي الدين

(التعريف والنقد)

- ٧٢١ أوراق فارس الخوري
الدكتور صالح الأشر
- ٧٣٠ الوهراني
الدكتور شاكر الفحام
- ٧٣٤ المستدرك على شعر منصور النوري
الدكتور محمد أشقر
- ٧٣٧ التعليقات على المستدرك
الدكتور شاكر الفحام

(آراء وأنباء)

- ٧٤٣ الشيخ طاهر الجزائري السعوني
الدكتور شاكر الفحام
- ٧٤٧ الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الثالث من عام ١٩٩٠
٧٥٤ فهرس الجزء
- ٧٥٥ فهرس المجلد

الفهارس العامة للمجلد الخامس والستين

أ - فهرس أسماء كتاب المقالات
منسوقة على حروف المعجم

(أ)

٤١٣	أبو القاسم محمد كرو
٣٨٧	د . إحسان النص
٥٦٣	د . إبراهيم السامرائي

(ح)

٢٤١	حمد الجاسر
-----	------------

(س)

٦٢٠	د . سمير سعيد كجو
-----	-------------------

(ش)

٦١٨ ، ٥٩٦ ، ٥٣٨ ، ٥٣٢ ، ٥١٩ ، ٣٤٨ ، ١٤٩ ، ٣	د . شاكر الفحام
---	-----------------

٧٤٢ ، ٧٣٧ ، ٧٣٠

٢٢٧	د . شوقي ضيف
-----	--------------

(ص)

٢٧٠	د . صادق فرعون
-----	----------------

٧٢١	د . صالح الأشر
-----	----------------

(ع)

٢٥	عبد الإله نبهان
٤٣٧	عبد الصمد العشاب
١٥٢	د . عدنان الخطيب
٤٥٦	عز الدين البدوي النجار

(م)

٦٨	د . ك . م . محمد
٩٣	د . محمد أجمل أيوب الإصلاحي
٥٠	محمد أحمد الدالي
٧٣٤	د . محمد أشقر
٣٥٣	محمد حسان الطيان
٣٣٤	محمد عزيز شمس
٢٨٠	د . محمد فائز سنكري طرايشي
١٧٧	د . محمد مروان المحاسني
٥٠٣	د . مصطفى الحدري
٥٤٠	د . مكي الحسيني

(و)

٢٥٠	وجيه السمان
٦٨٩	وفاء تقي الدين

(ي)

٣٦١	يحيى مير علم
-----	--------------

ب - فهرس المقالات
منسوقة على حروف المعجم
(أ)

- ٩٣ إصلاح الإصلاح (القسم الثالث)
٤٣٧ الأستاذ عبد الله كنون وآثاره
٢٥ اعتراضات ابن يعيش على الزمخشري في شرح المفصل
انتخاب الدكتور شاعر الفحام نائباً لرئيس المجمع
١٤٧ والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أميناً للمجمع
٣٤٦ انتخاب لجان المجمع الدائمة
٧٢١ أوراق فارس الخوري

(ت)

- ٦٦٠ تحقيقات في الأدب واللغة والعربية - سعد بن ناشب المازني
٣ ترجمة أبي الفتح البستي مستخرجة من تاريخ دمشق لابن عساكر
٥٩٦ ترجمة أبي الفتح البستي (القسم الثاني)
٥٠٣ تصحيح ديوان البستي
٥٠٣ التعليقات على تصحيح ديوان البستي
٤١٣ التواصل الأدبي بين المشرق والمغرب قديماً وحديثاً
٣٤٣ توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة السادسة والخمسين

(ح)

- ١٤٨ حفل استقبال الزميل الأستاذ الدكتور محمد مروان المحاسني
٢٤١ حميد بن ثور الهلالي ، نظرة في نسبه وشعره

(خ)

- خطاب الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب « قصة تيم الداري »
 ١٥٢ في حفل استقبال الدكتور المحاسني
 ١٧٧ خطاب الأستاذ الدكتور مروان المحاسني في حفل استقباله

(ش)

- ٢٨٠ الشطرنج والنرد في الأدب العربي القديم
 ٦٨ الشعر والشعراء في كيرالا وأساليبهم
 ٧٤٢ الشيخ طاهر الجزائري السمعوني

(ك)

- ٦٨٩ كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية
 ٢٨٧ كتب الأنساب العربية (القسم الثاني)
 ١٤٨ كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام في حفل استقبال الدكتور المحاسني

(ل)

- ٥٤٠ لغتنا العربية بين مجامع اللغة ووسائل الإعلام

(م)

- ٦٢٠ مجد الدين بن الأثير ومنهجه في التأليف
 ٧٣٤ المستدرك على شعر منصور النمري
 ٥٦٣ مع اليمين في بقايا لغوية
 ٥٣٢ من سهو العلماء - أبو حفص الشمزي
 ٢٤٨ من طرائف التصحيف : حديث : « إذا كان أحدكم يصلي »

- ٥٣٨ من طرائف التصحيف - كان صيباً
 ٢٥٠ منازل القمر عند العرب ١ - دراسة فلكية
 ٢٢٧ منهج طه حسين في الدراسات الأدبية
 ٣٥٣ المؤتمر الثاني حول اللغويات الحاسوبية العربية
 ٣٦١ المؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية

(ن)

- ٤٥٦ نسبة بيت في كتاب الشعر لأبي علي
 ٢٧٠ نواة لمعجم الموسيقى (القسم السابع)
 ٦٥١ (القسم الثامن)

(هـ)

- ٣٣٤ هذا كتاب « أخبار النساء » لابن منقذ

(و)

- ٥٠ الواو العاطفة التي بمعنى « مع »
 ٧٣٠ الوهراني

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

- مشيخة ابن طهان
- سفر السعادة وسفير الافادة ج ١
- شعر دعبل بن علي الخزاعي (ط ٢)
- الثقافة الاسلامية في الهند (ط ٢)
- شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلبي
- رسالة اسباب حدوث الحروف لابن سينا
- نظرات في ديوان بشار بن برد
- التوفيق للتلفيق للثعالبي
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج ٣
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج ٢
- نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ١
- تح د . محمد طاهر ملك
- تح محمد أحمد الدالي
- صنعة د . عبد الكريم الأشرم
- لعبد المحي الحسني
- تح د . نسيب النشاوي
- تح طيان وميرعلم
- للدكتور شاكر الفحام
- تح ابراهيم صالح
- وضع محمد رياض المالح
- وضع مراد وسواس
- الدكتور حسني سبيح
- وضع صلاح الخبيبي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية (الجامع) ق ١
- سفر السعادة وسفير الإفادة ، ج ٢ ، ٣
- نوح العنديلبي لشفيق جبيري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ٢ ، ٣
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق ١
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة - أحمد بن محمد)
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان)
- وضع ياسين السواس
- تح محمد أحمد الدالي
- وضع صلاح الخبيبي
- تح نشاط غزاوي
- تح عبد الغني الدقر
- تح سكيئة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدى كرب
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ١
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ٢
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ١
- جمعه ونسقه مطاع الطرايشي
- تح محمد كامل القصار
- تح حافظ وبدير
- تح عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

تج مطاع الطرايشي
تج سكيمة الشهابي
تج غازي طلهمات
تج مصطفى الحدري
وضع ياسين السواس
تج سبيع الحاكسي
تج إبراهيم عبد الله
اعداد رياض مراد
تج إبراهيم صالح
للدكتور عدنان الخطيب
للدكتور أحمد عروة

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج ٢٤
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج ٢٩
- الأشياء والنظائر في النحو للسيوطي ، ج ٢
- المسائل المنشورة في النحو لأبي علي الفارسي
- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجمع) ق ٢
- المسوط في الفراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني
- الأشياء والنظائر في النحو للسيوطي ج ٢
- المستدرك على فهرس (الشعر)
- تاريخ دنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن المش
- الدكتور شكري فيصل وصداقة حسين حامدا
- الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٧

تج غلاويجي والذهبي
صنعة د . يحيى الجبوري
تج سكيمة الشهابي
تج عبد الإله نبهان
وضع غزوة بدير
وضع الحبيبي والحافظ
تج أحمد مختار الشريف
دراسة وتحقيق د . مرابطي وطيان ومير علم
وضع محمد خير محمد

- الحب والحبوب للسري الرفاء مج ١ - ٤
- شعر خدائش بن زهير العامري
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج ٢٨ ، ٢٩
- إعراب الحديث النبوي للمكبري (ط ٢)
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٦
- القهرس الملم لمخطوطات دار الكتب الظاهرية
- الأشياء والنظائر في النحو للسيوطي ، ج ٤
- علم التسمية واستخراج المعنى عند العرب
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٥

REVUE

DE L'ACADEMIE ARABE DE DAMAS

B.P (327)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٨

- تاريخ حكماء الإسلام لطهير الدين البيهقي ، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثالثة)
- رسالة ابن فضلان ، تحقيق الدكتور سامي الدهان (ط ثانية) .
- المصطلحات العلمية في اللغة العربية للأمير مصطفى الشهابي (ط ثانية) .
- البيزرة ليازيار العزيز بالله الفاطمي ، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثانية) .
- الإتياع لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي (ط ثانية مع استدراك للأستاذ أحمد راتب النفاخ) .
- عمر فروخ ، كفاح خمسة وستين عاماً دفاعاً عن العروبة والإسلام ، للدكتور عدنان الخطيب .
- الدكتور أحمد عبد الستار الجوّاري ، حياته وأثاره (فصله) للدكتور عدنان الخطيب .
- الدكتور صحي المصنّفي ، حياته وأثاره (فصله) للدكتور عدنان الخطيب .
- الأستاذ عبد الهادي هاشم فقيده المجمع (فصله) ، للدكتور شاكِر الفحام .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٩

- ديوان أبي الفتح البستي ، تحقيق درية الخطيب ، لطفي الصقال .
- الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي . تحقيق محمد صغير حسن المعصومي .
- فصول القائل في تباشير السرور لأبي العباس عبد الله بن المعتز . تحقيق وتقديم الدكتور جورج قناع ، الدكتور فهد أبو خضرة .

مطبعة الضالّح

السعر : ١٠ ل . من داخل القطر

